

خواطر متفرقة

الدكتور عبد الحميد القضاة

اختصاص تشخيص الأمراض الجرثومية والأمصال
المدير التنفيذي لمشروع وقاية الشباب

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

- ١ - المقدمة
- ٢ - كناس تركيا
- ٣ - جابر القلوب المكسورة
- ٤ - نصائح ذهبية
- ٥ - درس عالمي في الأخلاق الإسلامية
- ٦ - مواطن صالح ام إنسان صالح؟
- ٧ - سر الأخلاق في تطبيقها
- ٨ - صقل الإنسان قبل البنين
- ٩ - أول سفرة في حياتي!!
- ١٠ - الواسطة القديمة الجديدة
- ١١ - إذا هبت رياحك فاغتنمها
- ١٢ - معرض دمشق الدولي
- ١٣ - من منا بلا خطايا
- ١٤ - نداء .. نداء .. نداء
- ١٥ - نكره الذنب ولا نكره المذنب
- ١٦ - لا يعجبني
- ١٧ - هؤلاء في نظري مخطئون

- ١٨ - لماذا أحرق أصابعه؟
- ١٩ - كيف من كشمير
- ٢٠ - اتق النار ولو بشق تمرة
- ٢١ - اتقوا الملاعن الثلاث
- ٢٢ - الشيطان وتزيين الفاحشة
- ٢٣ - للشباب فقط
- ٢٤ - إنبهار الأخلاق وسقوط الحضارات
- ٢٥ - صلاة الجمعة في مانشستر
- ٢٦ - إحفظ الله يحفظك
- ٢٧ - الفلاح المبارك
- ٢٨ - والمخفي أعظم
- ٢٩ - الجنس والانحلال عناصر الحرب القادمة
- ٣٠ - إلى المحيين فقط
- ٣١ - حقائق صادمة حول الشذوذ والشاذين جنسياً
- الجزء الأول
- ٣٢ - حقائق صادمة حول الشذوذ والشاذين جنسياً
- الجزء الثاني
- ٣٣ - حقائق صادمة حول الشذوذ والشاذين جنسياً
- الجزء الثالث

- ٣٤ - حقائق صادمة حول الشذوذ والشاذين جنسياً
- الجزء الرابع
- ٣٥ - حقائق صادمة حول الشذوذ والشاذين جنسياً
- الجزء الخامس
- ٣٦ - درس عملي
- ٣٧ - تشميت العاطس
- ٣٨ - للإناث فقط
- ٣٩ - قصة اسكندر
- ٤٠ - شيخ يشفع لقسيس
- ٤١ - إنصح ولا تفضح وعاتب ولا تجرح
- ٤٢ - طالب العلم «تلميذ ابي حنيفة»
- ٤٣ - إياك والمرأة الاولى
- ٤٤ - مفتاح القلوب الرئيسي
- ٤٥ - بكاء دون تعليق
- ٤٦ - العبقري في المستشفى
- ٤٧ - العظمة
- ٤٨ - عجائب الميكروبات
- ٤٩ - فن صياغة الكلمات
- ٥٠ - همسات لا بد منها

- ٥١ - قبر المسكي
٥٢ - مصائب قوم عند قوم فوائد
٥٣ - ماذا قال عالم الجراثيم الفرنسي؟
٥٤ - جهل يدعمه إستغفال!
٥٥ - من خبث اليهود ومكرهم
٥٦ - انتحار الملك في عرينه
٥٧ - ثق بربك دائماً وابدأ
٥٨ - قال: إذن ما الذي ابكاك؟
٥٩ - توبة ودموع
٦٠ - للأسف هي الحقيقة
٦١ - لمن العيد؟
٦٢ - من الأدب التركي
٦٣ - مقصرون!
٦٤ - موافقٌ لا تُنسى
٦٥ - نفسك، عالم عجيب
٦٦ - عندما يغيب الضمير
٦٧ - «خطيبة النساء»
٦٨ - قرأت لك
٦٩ - من عجائب جهاز المناعة في جسمك

- ٧٠ - قصة حقيقية للعبرة
- ٧١ - دعم مشروط
- ٧٢ - الإعجاز النبوي في الوقاية من الجراثيم
- ٧٣ - إفحص جهازك المناعي بنفسك
- ٧٤ - إشارات قرآنية معجزة في علم الجراثيم
- ٧٥ - وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال
- ٧٦ - زوجة حكيمة
- ٧٧ - كلام في الصميم...لنا جميعاً
- ٧٨ - عاقبة الوفاء
- ٧٩ - قصة أغنى عراقي في بريطانيا
- ٨٠ - صفاء القلوب
- ٨١ - ليتني مثله
- ٨٢ - سمعة بلدك
- ٨٣ - صلة الرحم
- ٨٤ - الالتزام بالموعد عبادة
- ٨٥ - أفشو السلام بينكم
- ٨٦ - إنفلونزا الخنازير وقرار وزراء الصحة
- العرب (١)

- ٨٧ - ضيوف الرحمن في رعاية الله. فلا داعي للقلق
من إنفلونزا الخنازير (٢)
- ٨٨ - قصة انفلونزا الخنازير (٣)
- ٨٩ - الوقاية من انفلونزا الخنازير بلا تكاليف (٤)
- ٩٠ - ثلاثة ملايين معتمر ومعتكف ليلة ختم القرآن
في الحرم المكي دونما أي إصابة بإنفلونزا
الخلازير (٥)
- ٩١ - منع الحج... فباء بالإثم، وفاز بإنفلونزا
الخلازير (٦)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على أفضل الخلق واحسنهم خُلُقاً، محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه أجمعين، وتابعيهم بإحسان الى يوم الدين وبعد:

هذه مجموعة من «الخواطر المتفرقة» نُشرت على صفحات التواصل الإجتماعي «الفايس بك» على فترات متباعدة من الزمن، ولأن صداها - من خلال تعليقات القُراء - كان جيداً، آثرت أن أجمعها في كُتيبٍ، أملاً في دوام اثرها، واخذ العبرة منها.

والحقيقة أنها ليست كلها من بنات أفكارِي، ولكنني كنت أنهيها بتعليق بسيطٍ، وتذكيرٍ بالعبرة منها، لترسيخ المعنى المراد في نفس القارىء، وربما يصدق على هذه المجموعة عنوان «قرأتُ لك» أكثر من غيره، لأن فيها ما كتبه أنا شخصياً، وفيها من بعض ما كتبه جهابذة الدعاة، الذين خبروا الحياة واحوالها المختلفة، والنفس البشرية وتقلباتها، الذين لا تمل لهم حديثاً، ولا تترك ما كتبوا من يدك دون أن تكمله وتتمنى المزيد.

كانت هذه الخواطر قصيرة، قصر نفس الشباب في القراءة، في بلادنا خاصة، كل خاطرة تختلف عن جارتها، مضموناً وزمناً، لكنها تجتمع في هدفها، ففيها من الحكمة والخبرة.

لواجتمعت في شبابنا الذي ملك ناصية التكنولوجيا؛ لصاغت
منه النموذج الأرقى الذي جمع رحيق العلم والحكمة والحيوية.
آملاً من العزيز القدير أن يجعل حصاد هذا الكتاب مباركاً،
ننتفع به جميعاً، يوم لا ينفع مال ولا بنون. الا من اتى الله بقلب سليم.

والحمد لله رب العالمين
الدكتور عبدالحميد القضاة
اربد - الأردن
٢٠١٦م

كناس تركيا

في نهاية الخمسينات من القرن الماضي سافر أخي الأكبر رحمه الله للدراسة في تركيا، وبعد تخرجه وعودته الى الأردن، قال لي إنه عندما دخل اسطنبول أول مرة؛ استقبله أحد الطلاب العراقيين القدامى لمساعدته، وبعد أن وضعنا متاعه في الغرفة، خرجنا الى السوق ليُحضرا بعض الطعام، وفي الشارع وجدا رجلاً من عمال الوطن يَكُنُس الشارع، فسلمنا عليه وتكلم معه العراقي ولم افهم عليهما شيئاً (بسبب عدم معرفتي باللغة التركية حينها)، ولكنه كان يتكلم وينظر اليّ بين الفينة والأخرى، ثم ودّعناه وانصرفنا.

سألت مرافقي الأخ العراقي ماذا كان يقول لك؟ فقال: أخبرته أنك قادمٌ الآن من الأردن، فرحب بك ودعا لك بالتوفيق وقال لي أن اخبرك بأنه ينصحك أن لا تخرج من بيتك إلا متوضئاً، فالوضوء سلاح المؤمن... كان يحدثني عن ذلك الموقف وتبدو عليه علامات التأثر.... عندها قال لي أخي تأثرت كثيراً بهذه النصيحة البليغة العملية من هذا الكناس.... فأخذت فوراً عهداً على نفسي أن أعمل بها ما دمتُ حياً.... ويقول ما خرجت من بيتي بعدها قط إلا وأنا متوضئٌ حتى يومنا هذا ما استطعت الى ذلك سبيلاً، ودعا خيراً لذلك الكناس في ظهر الغيب.... فتأثرت أنا شخصياً بما

سمعت منه واخذتُ عهداً مشابهاً على نفسي مذ ذاك.... وما نقلت هذه القصة البسيطة الى زوجتي واولادي حتى سارعوا الى مثل ذلك.... وانظر كم كسب هذا الكناس الحكيم من أجر وثواب بسبب نصيحته هذه، التي ارجو الله أن ترفعه درجات ودرجات في الجنة.... ومما زاد في التزامنا بذلك هو حديث رسول الله ﷺ حيث يقول لأنس بن مالك: "يا بُني إن استطعتَ ألاّ تزالَ على الطهارة فافعل، فإنّه من أتاه الموتُ وهو على الوضوء أعطي الشهادة". (رواه الترمذي).

فلنقل خيراً او لنصمت، ولننصح بما ينفعنا في آخرانا، فرب كلمة صحيحة ترفع درجاتنا عند الله تبارك وتعالى حيث يقول ﷺ «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يُلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يُلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم» (رواه البخاري).

والحكمة ليست متعلقة بشهادة علمية أو منصب متقدم ولكنها منحةٌ من الله، يهبها لمن يشاء من عباده الصالحين ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (البقرة: ٢٦٩)

جابر القلوب المكسورة

الدكتور الجراح «بول أودلف» رئيس جمعية إختصاصي العظام الامريكية الأسبق، طبيب حاذق، مؤمن بخالق الكون ومدبره، رغم أنه نادراً ما يذهب الى الكنيسة، إلا أنه يعتقد بأن الإيمان بالله والثقة به وبقدرته من أهم عوامل سرعة شفاء المرضى بعد الأخذ بكل الأسباب الطبية الصحيحة.

في أحد الأيام حُملت اليه عجوز مكسورة في عظام ظهرها... فعمل لها كل ما يلزم جراحياً وطبياً، وكان يتفقدتها يوماً ويجلس إليها لحنفة دمها ودماثة خلقها وتفائلها... وقد بهرتة في سرعة تماثلها للشفاء، حيث استطاع أن يُجرّجها من المستشفى بعد نصف المدة المقررة عادة لمثلها كسراً وعمراً، وكتب لها ما يلزمها عند خروجها من المستشفى صبيحة يوم الأحد، وودعها وهي في غاية السعادة والفرحة وانصرف.

وفي مساء نفس اليوم «الاحد» استدعي الدكتور بول من إجازته على عجل الى المستشفى... لتقول له الممرضة أن العجوز تحضر!!!... وعندما وصل وجدها تلفظ انفاسها الأخيرة... ليقف أمامها مشدوها يكلم نفسه... يا ألهي ما الذي حصل.. تركتها قبل ساعات وهي في أحسن حال!!..

ولم تطل حيرته كثيراً بعد ما عرف الحقيقة....حيث كان للعجوز ابنة واحدة، وقد وضعت الأم العجوز كل أملها بإبنتها الوحيدة وربطت سعادتها بها... وعندما حضرت البنت وزوجها الى المستشفى لزيارتها، بشرتهم الممرضة بقرار الطيب لإخراج أمها....فانتحت البنت بزوجها جانباً وتهامسا قليلاً، ثم عادا الى الأم الفرحة لتقول لها إبتها: أنا قررنا أن نأخذك من هنا الى ملجأ العجزة...فصُغت الأم من هول ما سمعت وشهقت من اعماقها، وانهارت ودخلت في صدمة أودت بحياتها....

عندها قال الدكتور بول، المؤمن بالله، كلمته المشهورة: الطب يجبر العظام المكسورة... ولكن من يشفي القلوب المكسورة غير الله!!!...لو أنها وضعت أملها وربطت سعادتها بخالقها فلن يخذلها!!!.

نعم فالله لا يخذل عباده المخلصين....ولكن البشر يخذلون أحيانا ولو كانوا ابناءاً...ويكيدون لأقرب الناس اليهم أحيانا ولو كانوا إخواناً، فهام إخوة يوسف حيث يقول تعالى على لسان والد يوسف عليه السلام ﴿قَالَ يَبْنَى لَأَقْضُ رءْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (يوسف: ٥).

نصائح ذهبية!!

في الماضي القريب، في الثلث الأول من القرن العشرين كانت فرنسا مسرحاً لتعاطي الفاحشة، حيث سبق وأن ألغت كل القوانين المعيقة لها، فانتشر الزنا والشذوذ الجنسي في كل مكان؛ إنتشار النار في الهشيم، وكان هناك سوق خاص بل أسواق للبغايا في باريس وباقي المدن الفرنسية؛ حيث يجتمعن فيها ويعرضن أنفسهن لمن يتتقى. وانتشرت الرذيلة لدرجة أن يشاع بين الشباب في أوروبا عامة وفي فرنسا خاصة، مقولة تهكمية على الكنيسة تفيد بأن «كل الذنوب يغفرها الرب إلا ذنب واحد أن تدعوك امرأة إلى سريرها فترفض».

وفي هذا الجو الملوث والملبد بإنحطاط الأخلاق وغياب الذوق الفطري، وارتهان الشباب لمذاتهم وإرتكاسهم في مستنقعات شهواتهم، كانت فرنسا تستعد للدخول في الحرب العالمية الثانية، حيث جيشت جيوشها وجهازت حصنها الحصين، خطها الدفاعي الشهير «خط ماجينو الدفاعي» تحت الأرض على طول الحدود الفرنسية الألمانية، حيث وضعت فيه كل ما يلزم لمعيشة وحياة مائة وسبعة وثمانين ألف جندي، هذا الخط الذي توقع العسكريون آنذاك أن من يتمرس به لا يُغلب!!.

ولكن الواقع كذب ذلك، فبدأت المعركة، وسرعان ما اندحرت فرنسا وغاصت كرامتها في الوحل، حيث رفعت رايات الاستسلام والهزيمة للألمان، فقط بعد سبعة عشر يوماً من بدء المعركة، ومن بين أصوات الولولة وهمسات الندم وذل الهزيمة، خرج الرئيس الفرنسي آنذاك؛ المارشال "بيتان" ليُلقي على الأمة الفرنسية بيان الهزيمة والإنكسار، فقال لهم قولاً بليغاً صحيحاً يتلخص بالحقائق التالية:

«لقد جاءت هزيمة فرنسا من إنحلال شبابها»

«حيث دمرت شهواتهم ما شيدته روح التضحية والانتفاء»

«فإن رمتهم النصر فإني أدعوكم أول كل شيء إلى بناء أخلاقي».

نعم هذه حقائق بل حكم مفيدة للشعب الفرنسي وللشعوب الإسلامية عامة وللشعوب العربية خاصة، فقد صدق المارشال "بيتان" لأن الأخلاق قلعة الأمة، وصدق من قال:

وإذا أصيب القوم في أخلاقهم فأقم عليهم مأتماً ووعيلاً

والحقيقة التي لا تتغير والتي تتماشى مع سنة الله في هذا الكون

هي:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هُموا ذهبوا أخلاقهم ذهبوا

درس عالمي في الأخلاق الإسلامية

محمد علي رشوان، بطل الجودو المصري، بلغ رصيده من الميداليات واحداً وثلاثين ميدالية، من بينها ثلاث عشرة ميدالية ذهبية حصل عليها في بطولات العالم المفتوحة، والأهم مما سبق ما ناله من احترام وتقدير على مستوى العالم.

دخل محمد التاريخ كبطل معروف في الدورات الأولمبية منذ أحرز الميدالية الفضية في أولمبياد لوس أنجلوس عام (١٩٨٤م)، عندما تعمد الخسارة أمام الياباني "ياماشيتا" بطل العالم الذي كان مصاباً في المباراة النهائية لهذه البطولة ورفض أن يستغل إصابته.

فنال ميدالية الروح الرياضية من منظمة اليونسكو، والتي تعتبر روح الألعاب الأولمبية قبل أي نتائج، ونال معها تقدير العالم واحترامه لهذا الموقف الرياضي النبيل. كما نال جائزة "بيير دي كوبرتان" باعثة الألعاب الأولمبية الحديثة الدولية لعام (١٩٨٤م)، وحصل على شهادة امتياز خاصة لأحسن خلق رياضي لعام (١٩٨٤م)، كما منحته اليونسكو جائزة اللعب النظيف عام (١٩٨٥م)، وفاز بجائزة أحسن خلق رياضي في العالم من اللجنة الأولمبية الدولية.

وفي لقاء جمع رشوان و"ياماشيتا" بمصر عام (٢٠٠٥م)، قال رشوان: وأنا أمارس الجودو كنت أتطلع وأشتاق للعب

مع "ياماشيتا"، حتى التقينا سوياً في نهائي لوس أنجلوس عام (١٩٨٤م)، وعلمت قبل المواجهة أن الأسطورة الياباني يُعاني من إصابة شديدة في قدمه وبالفعل رفضت أن أستغل إصابته وكان بإمكانه هزيمته لكنني فضلت التعامل معه بأخلاق الفرسان وكانت النهاية لصالحه.

ومن جانبه أعرب "ياماشيتا" عن سعادته الكبيرة بمعرفة محمد رشوان؛ هذا الشخص الذي يحتل في قلبه مكانة كبيرة، زادت بسبب موقفه التاريخي، وأضاف "ياماشيتا" أنه لم ولن ينسي شخصية مثل رشوان؛ فهو أسطورة في اللعب والأخلاق السامية أيضاً، واكمل "ياماشيتا" قائلاً: نعم فعل رشوان ذلك الموقف النبيل وأكمّله بمساعدتي في الصعود لمنصة التتويج.

لماذا كل هذا التكريم العالمي يا ترى؟!

هذا التصرف السليم النابع من إيمانه؛ أدخله في قلوب عشرات الملايين في العالم، فحُسن الخُلُق سحر حلال، يجعلك تستقر في سويداء القلوب، يجمع الناس ولا يفرقهم... السحر الذي أدخل مئات الملايين من البشر في الإسلام خاصة في اندونيسيا ونيجيريا، فشتان، شتان ما بين هذا التصرف الإسلامي الإيجابي وبين قتل الناس وترويع الأمنين باسم الإسلام الحنيف.

مواطن صالح ام إنسان صالح ؟

يتردد كثيراً مصطلح «مواطن صالح» وفيه الخير الكثير، لكن هناك ما هو أحسن وأكمل منه كيف؟! هذا المصطلح يوحي بحدود جغرافية معينة يعني حيث يستوطن الانسان (المواطن)، وكأن المطلوب أن يكون المواطن صادقاً أميناً مخلصاً كريماً متعاوناً ملتزماً مؤثراً على نفسه، عادلاً ودوداً محباً ومساعداً لغيره... الخ يكون هكذا ما دام في وطنه... والسؤال الملح هنا؛ ماذا لو كان هذا المواطن العربي مثلاً في اوروبا أو امريكا؟!، هل يحق له أن يسرق أو يزني أو يؤذي... الخ ما دام في غير وطنه؟!..

الإصطلاح الأكمل والأصح هو «إنسان صالح»، إنسان مشبع بالقيم العظيمة؛ أمانة وإخلاصاً وتعاوناً وصدقاً وعدلاً.... الخ حيث تكون سجية فيه دون تكلف، لأن كل إنسان صالح هو تلقائياً مواطن صالح، لأنه حيثما وقع نفع بغض النظر عن الحدود والجغرافيا.

وأن من أفضل ما يمكن تربيته وتقديمه للوطن خاصة وللإنسانية عامة، هو ذلك الإنسان الصالح؛ الجندي المجهول، الذي يبذل أقصى ما في جهده، ويُنفق أكثر ما في جيبه، ويُضحى بأعلى وقته. فإذا حضر لم يُعرف، وإذا غاب لم يُفتقد، يتعمد البعد

عن الشهرة والأضواء، قليل الكلام كثير العمل، يؤمن أن له رباً
يذكره في ملاء هو أفضل من الأرض ومن عليها.

سرُ الأخلاق؛ في تطبيقها

الإسلام بكل آدابه وأخلاقياته المثالية، ليس بذرة تُسْتَنْبَت في الهواء، ولا مجرد كلام يُدغدغ العواطف، بل منهاج عملي، لا يظهر حُسنه وكماله إلا بالتطبيق، لذا فهو بحاجة إلى أفراد، طبيعتهم بشرية وطاقاتهم فطرية وواقعهم المادي عادي كواقعنا، لكنهم ملتزمون في التطبيق العملي الفعلي لهذه الآداب والمثل العليا؛ مثل هؤلاء تظهر عليهم عظمة الأخلاق الإسلامية واقِعاً ملموساً، فيغدو أحدهم بحُسن خُلُقِه وعدله وإنصافه كأنه قرآن يمشي على الأرض.

الأخلاق التي نقصدها هي التي جعلت صلاح الدين الأيوبي يُوقف الحرب الصليبية عندما مرض قائد الأعداء "ريتشارد"، حيث قرر صلاح الدين أن لا يُقاتل قوماً لا قائد لهم، وعندما علم أن مرض خصمه قد طال واستعصى على أطبائه، أرسل له الأطباء المسلمين يحملون له العلاج، فاعترض أهل حاشية الملك "ريتشارد" وقالوا له كيف تأخذ علاجاً منهم؟! أي من أعدائك؟!، فربما يريدون قتلك بالسُّم، فقال الملك ريتشارد: إن المسلمين إذا وعدوا صدقوا، وإذا فعلوا أخلصوا، ثم تناول العلاج فشفي، فأعلن السلام مع المسلمين ورفض حربهم ودفع لهم الجزية بدلاً من محاربة قوم هذه أخلاقهم. فالمطلوب منا هو الالتزام والتطبيق العملي على أرض الواقع،

وممارسة ذلك في كل آن وحين ؛ولو كان ظاهره ضد مصلحتنا
الآنية، وليس المطلوب هو حفظُ النصوص للخُطب والتغني بها
نظرياً، فسحرُ الأخلاق وسرّها يكمن في تطبيقها.

صقل الإنسان قبل البنيان

ماذا يستفيد الوطن من العمارات العالية والأبراج الشاهقة وناطحات السحاب، إذا كان ساكنها بلا قيم وإتماء حقيقي، يبيع وطنه بثمن بخس، يُقدم مصلحة الخاصة على المصلحة العامة... فهذا سور الصين العظيم، أحد عجائب الدنيا السبع، وأطول حاجزٍ من صنْع البشر، والمعلم الوحيد الذي شيده البشرُ وأمكن رؤيته من الفضاء الخارجي، بلغ طوله (٦٤٠٠) كم، وتراوح عرضه ما بين (٥، ٤-٩) م، ووصل ارتفاعه (٥، ٧) م، استغرق بناؤه كاملاً على ثلاث مراحل (٢٣٠٠) عاماً. تم تشييده لتحصين الصين وحمايتها، وصد العدوان عنها.

لكن التاريخ يذكر أنه تم إجتياح الصين بعد ذلك ثلاث مراتٍ، وفي كل مرةٍ لم يكن دخولُ الأعداء بإجتياح السور؛ بل من البوابات الرئيسية!!!، وذلك بسبب خيانة الحُرّاس وشراء ذمهم من قبل الأعداء؛ فلم يُجِدْهم نفعاً تشييدُ البنيان، عندما أهملوا صناعةَ الإنسان، وكانت مقولة الامبراطور المشهورة: «ليتنا إنشغلنا برفع القيم قدر إنشغالنا برفع الأحجار». فصقل الإنسان وتربيته قبل البنيان، وتمتِئُ الوجدان قبل الجدران.

ويا ليتنا نستفيد من هذه العبر في كل المجالات....فها نحن

تسابقنا وبتشجيع من ابائنا لدراسة الطب والهندسة، فوقعنا بين طبيب يبني الأجسام وبين مهندس يبني العمارات... وتركنا تنمية وتربية العقول في الجامعات لغيرنا... وكثير من هؤلاء ينقلون العلم والعلوم لطلابهم كما أخذوها من الغرب دون ربطها بخالق الكون ومعتقدات الأمة... فتراكمت لدينا في العالم الإسلامي أعداد هائلة من أنصاف المتعلمين بتصورات ممسوخة وأحياناً ضائعة فلا هي إسلامية ولا هي غربية، فالاسم إسلامي والفعل غربي... ومرة أخرى «صقل الإنسان وتربيته قبل البنين وتمتين الوجدان قبل الجدران».

اول سفرة في حياتي !!

لا أذكر ما الذي جعلني أفكر بالدراسة في باكستان! فتوجهت إليها نهاية عام (١٩٦٨)م عن طريق العراق، ثم بحراً في باخرة معدة لنقل البضائع إلى كراتشي، في رحلة بحرية مدتها ثمانية أيام بلياليها، فكانت بالنسبة لي تجربة فريدة من نوعها خلّفت ذكريات خاصة لا تُنسى منها:

محطة السفر الأولى من إربد براً بالباص قاصداً البصرة في العراق، وكانت المرة الأولى التي أغادر فيها الأردن، وكنت أحمل معي متاعاً ثقيلاً في حقيبة كبيرة، وكنت أعتبر هذا السفر تحدياً لي. فهل أستطيع الوصول إلى مُرادِي مع الحفاظ على أمتعتي ونقودي..؟! ولذلك كانت درجة التيقظ والحرص عالية جداً.

وللمزيد من التعب والحيرة تبين لي في منتصف الطريق أن الباص الذي أركبه متوجهً من إربد إلى الكويت، مروراً ببغداد ثم البصرة بجانبها... ولقلة الخبرة والتجربة، تبين لي فيما بعد أن هذا الباص لا يدخل مدينة البصرة، التي كنت أقصدها، بل يمر قريباً منها؛ لذلك طُلب إليّ النزول من الباص، على المثلث الذي يربط طريق بغداد - الكويت الرئيسي بمدينة البصرة.

وفعلاً نزلت مع حقيبتِي التي تكبرني حجماً ووزناً. وكانت

الحيرة تملؤني، واللغات الصامتة على سائق الباص - الذي لم يوصلني إلى البصرة - تملأ صدري... كان الوقت قبل الغروب ولم أكن أدرك في حينها أين أنا ولا الاتجاهات الأربعة، لولا بقايا قطعة من حديد صدئة، بعض ما كتب عليها قد أكل عليه الدهر وشرب، تشير إلى البصرة.

لحظات رهيبة بالنسبة لي استذكرت فيها والدتي، ودعاءها الدائم لي ولإخواني بالستر والتوفيق، وقلت في نفسي يا الله...! ولم يقطع علي شرودي، وحبل أفكارني إلا وقوف سيارة خاصة بيضاء، من نوع بيجو أمامي، قال لي سائقها: أين تقصد؟ قلت: البصرة. فقال: تفضل...! كدت أطير من الفرح، وأنا بين مصدق ومكذب!! ساعدني الرجل على حمل الحقيبة ووضعها في السيارة، ثم ركبنا وانطلقنا إلى البصرة، ولكن في واقع الحال إلى جهة مجهولة عملياً بالنسبة لي... فلذلك كانت تتناوب وساوس وأوهام لا أدري مصدرها. وكانت تنقطع هذه الأفكار بين الفينة والأخرى؛ لأرد على أسئلة السائق... من أين أنت؟ وأين تقصد؟ وما اسمك؟ وكان لا يزيد على الترحيب بعد كل جواب.

من الأمور التي تشغل بالي في الطريق، هل عليّ أن أعطيه أجراً، على جميل صنيعه أم لا؟ هل هو فاعل خير أم سائق أجرة؟ ورغم أن الأميال التي قطعناها كانت قليلة إلا أنني شعرت أنها

طويلة جداً. فلما بدأ عمران البصرة يظهر في الأفق بدأت أرتاح شيئاً فشيئاً.

للمت ما بقي لدي من شجاعة وسألته: من أين أنت؟ فقال: من الكويت وأقصد زيارة البصرة. وكان هذا في صيف عام (١٩٦٨م) دخلنا البصرة، وعرف أنني أريد فندقاً أسكن فيه حتى موعد الباخرة، فأرشدني إلى فندق، وحمل معي حقيبتني، وقابل المسؤول وأوصاه بي خيراً، ثم أراد الانصراف فرجوته أن أقدم له أجر صنيعة الكريم، فابتسم، وقال سأزورك غداً إن شاء الله في الفندق، وتفاهم، ثم غادر وتركني في حيرة جديدة... على ماذا نتفاهم...؟!!!

دخلت غرفتي، وتنفست الصعداء، وحمدت الله، أن وصلت سالماً، بحقيبتني، ونقودي، لم يمسهما سوء!! ودخلت في نوم عميق، لم أصح منه إلا في ساعة متأخرة، لأصلي المغرب والعشاء جمع تأخير.

جاء الرجل في الصباح واطمأن علي، وتجادبنا أطراف الحديث، عرف أنني متوجه للدراسة في باكستان عن طريق البحر مع شركة "كريما كنزي" التي تنطلق من البصرة، وتحمل مع البضائع بعض الركاب، الذين يقصدونها؛ لرخص أجورها، وكنت واحداً منهم.

كنت أستجمع شجاعتي لشدة حيائي منه للطفه ووقاره عندما كنت أريد أن أسأله، فقلت له: بالأمس أردت أن أقدم لك الأجرة على صنيعك الجميل فأجلت ذلك إلى اليوم. فضحك، وقال: ذات يوم كنت مع زوجتي وبناتي في سيارتي على طريق بغداد - الكويت، وكان الوقت ليلاً، وقدر الله أن تعطلت السيارة وأصبحنا في ضيق شديد. وكنت أجتهد بالطلب من السيارات التي تمر أن تساعدنا فلا يجيب، وبعد انتظار طويل وحيرة أطول، إذ بسيارة خاصة صغيرة، يستقلها مجموعة من الشباب الأردنيين، تستجيب للإشارة وتقف أمامي، وبعد أن عرفوا الأمر، قاموا بإصلاح سيارتي.

ثم تابعنا المسير باتجاه الكويت، وكان هؤلاء الشباب يسيرون خلفنا، زيادة في الاطمئنان علينا، حتى وصلنا الكويت، شكرتهم، شكراً جزيلاً، وحاولت مكافأتهم، فرفضوا، وقالوا: هذا أقل الواجب.

ومنذ ذلك الحين قطعت على نفسي عهداً أن أقدم ما أستطيع من مساعدة لمن أعرف ولمن لا أعرف، عليّ أسدد بعض جميل هؤلاء الشباب الكرام.

وهذا أقل الواجب... ولا زالت كلماته جزاه الله خيراً تترن في أذني إذ أردفَ القول ناصحاً: "أنت في بداية حياتك... وأنت الآن بعيدٌ عن رقابة والديك".

فتذكر أن الله يراك في كل مكان، أنصحك أن تلتزم شرعه،
واختر الصحبة الصالحة، والزم دراستك، واجتهد ما وسعك
الاجتهاد، واستفد من وقتك، فالوقت هو الحياه، وعُد لوالديك
بعلم نافع، والتزم بشرع الله، تكسب المزيد من رضاهم، فرضاهم
من رضا الله.

كلمات من نور، ساقها الله على لسان هذا الرجل العظيم
المجهول بالنسبة لي، فكانت مطابقة تماماً لكلمات أقرب الناس لي،
وأكثرهم حرصاً على مصلحتي وحباً لي، كم أتمنى لو عرفته أكثر
لإكرامه، ولكن ما ضره أني لا أعرفه؟! مادام علام الغيوب لا تخفى
عليه خافية.

من يفعل الخير لا يُعدم جوازيه

لا يذهبُ العُرفُ بين الله الناس

فجزاه الله عني خير الجزاء، وأكرمه حياً وميتاً، على جميل
صنيعه وحُسن خلقه، فلست أملك له غير الدعاء، والاقتداء
بصنيعه.

فعمل الخير مع من تعرف ومن لا تعرف، ورضا الوالدين
وطاعتهم، من موجبات رحمة الله وتوفيقه.

الواسطه... القديمة الجديدة!!!

قبل اكثر من اربعة عقود من الزمان، اجتمع نفرٌ من الشباب الجامعي المتحمس في قريتنا "عين جنه"، وكنت واحداً منهم، كان الفقرُ ابرز العوامل المشتركة بيننا، علاوةً على خيبة الأمل التي اصابتنا جميعاً لعدم استطاعة أيِّ منا الحصول على وظيفة في حينها؛ فكانت مجالسنا عبارةً عن تكرارٍ لقصصٍ ومحاولاتٍ فاشلةٍ للوظيفة، لعدم وجود واسطة، فلم نحظ على الأقل برؤية بعض المسؤولين آنذاك!!!... وكان من نتائج تلك الجلسات وصف حالنا شعراً شعيباً اذكر منها هذه الأبيات.

احدنا يُراجع موظفاً ويعرض عليه حاله ويُخاطبه قائلاً:
خريجُ جامعةٍ ببابك واقف يبغي التوظف هل لديك وظائف؟
حرق السنين دراسةً وفلافاً وإذا تبجح فالطعام نواشفُ
وظفه عندك إن لديك شواغر وارأف بحاله ومثلك رائف

الموظف المسؤول حينها كان كبير الرأس، منتفخ الوجنت، غليظ الشارب، صغير العينين، اشعث الرأس، عظيم الكرش، تعلو رأسه سحابة من دخان داكن... وبعد طول ترقب من الطالب المسكين وانتظار لما ستفتر عنه شفاه الموظف الغليظة، علها تُفرج

(ولا يعرف أنها خيبات أمل متتالية):

تنحى والشباب تركل وجهه ولهن في هذي الأمور مواقف
استدار بطرفه للجامعي مغردا الحظُّ يغدر يا فتى ويحالف
إنقع شهادتك التي احرزتها واشرب فعندي العلم شيء تافه

بعدها كنا نعود من العاصمة الى القرية نجر اذيال الخيبة،
فلا وظيفة ولا حتى وعد بذلك... نفكر طول الطريق بكيفية
توفير اجور ونفقات الرحلة القادمة الى موظف جديد بل الى خيبة
جديدة. أعان الله كل عاطل عن العمل، فليله طويلاً ونهاره ممل،
وجيبه خراب، وأمنيته كثيرة!!

إذا هبت رياحك فاغتتمها

طالبٌ جامعيٌّ متدينٌ أعزبٌ يدرس في الخرطوم، من رواد المسجد وخاصة صلاة الفجر؛ التي تُفضي عادة إلى نوعٍ مميزٍ من الألفة مع الآخرين، كان هذا الشاب دائم التفكير بالزواج؛ ولكن هيهات، فالفقر غارزٌ انيا به وبوالده إلى العظم.

بعد صلاة فجر أحد الأيام، نهض فجأةً رجلٌ وخاطب المصلين قائلاً: لدي إبتتان في سن الزواج، ويشرفهما أن تتزوجا من أي من رواد الفجر من الشباب دون أي تكليف، فرفع أحدُ الشباب فوراً يده متقدماً للكبرى.

كانت لحظاتٍ حرجةً بالنسبة لصاحبنا الأعزب... فرصةٌ عظيمةٌ... وبلا تكاليف، تزامت عليه الأفكار... هل يُغامر ويرفعُ يده للثانية؟ فحاجته للزواج ملحّةٌ، ولكن رويدك؛ كيف يُجازف وهو لم يرها قط؟! وهذا زوجٌ وليس امرأً عابراً... وبينما هو يُقلّب أفكاره بين نعم ولا... وإذا بشابٍ آخر يرفع يده للثانية.

فرح الناسُ بما حدث وانصرف كلُّ لشأنه... إلا صاحبنا الأعزب، انصرف مهموماً يلومُ نفسه تارةً ويعضُّ أصابعه ندماً على فوات الفرصة الذهبية، وتارةً أخرى يُعزي بها نفسه بان الخير قادم. ثم قرر أن لا تفوته صلاة فجرٍ في المسجد من الآن فصاعداً

ترصداً للفرصة القادمة.... وهكذا فمنذ عام وهو يسبق الناس
جميعاً الى المسجد، أملاً بفرصة ثانية، ولكن هيهات هيهات، ولم تأتي
بعد،.... فربما الفرصة لا تأتي إلا مرة واحدة؛ فإذا هبت رياحك
فإغتنمها!!.

معرض دمشق الدولي!!

يُذكر أن الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه زار دمشق يوماً، فرأى حماراً هراماً سائباً لا يصلح للإستعمال لشدة هرمه، فسأل من معه من أهل دمشق: لمن هذا الحمار؟ ف قيل لا لأحد؛ حيث اعتاد الناس أن يُبعدوا مثل هذه البهائم التي تعجز عن الخدمة عن البيوت، ويتركوها هائمة على وجهها لتأكل من خشاش الأرض حتى تموت او تأكلها الوحوش، فقال: ما هذا بعدل!!، خصصوا قطعةً من الارض واجعلوا لها سياجاً، واجمعوا مثل هذه البهائم بها، وضعوا لها من الطعام ما يكفيها حتى ينتهي أجلها!!، وكان ما طلب، ومن العجب العُجاب، والمفارقات الغريبة؛ أن قطعة الارض هذه هي ما كان يُقام عليها «معرض دمشق الدولي»!! رحمك الله يا أبا حفص ما عدلك، حتى البهائم عاشت مطمئنة في زمانك!!.

أما الخليفة الخامس عمر بن عبدالعزيز فأمره أعجب، فقد جيء إليه بأموال الزكاة، فقال: أنفقوها على الفقراء، فقالوا: ما عاد في أمة الإسلام فقراء، قال: فجهزوا بها الجيوش، قالوا: جيوش الإسلام تجوب الدنيا، قال: فزوجوا الشباب فقالوا: من كان يريد الزواج فقد زوجته، فقال: اقضوا الديون على المدينين، فقضوها وبقي مال، فقال: انظروا إلى المسيحيين واليهود من كان عليه دين

فسددوا عنه ففعلوا ذلك وبقي مال، فقال: أعطوا أهل العلم،
فأعطوهم وبقي مال، فقال: اشتروا بها قمحاً وانثروه على رؤوس
الجبال لكي لا يقال جاع طير في بلاد المسلمين!!!.

مَنْ مَنَّا بِبَلَا خَطَايَا ؟

لا يمكن لأحد منا أن يدّعي الكمال، فهو إن ابدع في ناحية خاتته نواحٍ عديدة، وإن اصاب في أمرٍ اخطأ في أمور، فمن منا من كان يوماً بلا خطيئة أو زلل أو نقص؟!، وقد أخبرنا النبي ﷺ بهذه الحقيقة الثابتة التي لا تقبل النقاش، فهي جزئية واضحة يجب أن لا يقع عليها خلاف قط، ولا مجال للمزايدة فيها إطلاقاً، لأن الخطأ من طبع النفس البشرية؛ حيث قال «كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ»، (رواه الترمذي)، ولكن الفرق بين النفوس الإنسانية، والتفاضل والتنافس بينها بقوله ﷺ في الجزئية الثانية من الحديث «وَحَيْرٌ الْخَطَّائِينَ التَّوَابُونَ».

وقد أصاب الشاعر كبد الحقيقة عندما عبر عن ذلك بقوله:

كَيْفَ إِصْلَاحُ نَفُوسٍ إِنَّمَا هُنَّ قُرُوحٌ
أَحْسَنَ اللَّهُ بِنَا أَنَّ الْخَطَايَا لَا تَفُوحُ
فَإِذَا الْمَسْتَوْرُ مَنَّا بَيْنَ جَنْبِيهِ فَضُوحُ

ولأن تقصير الإنسان حاصل لا محالة، ولأن الخطأ لا يسلم منه أحد، والذنب صغر أم كبر ملازم للنفس البشرية؛ بسبب ذلك كله كان باب التوبة عند الله واسعاً، مشرعاً ينتظر من يلججه، وفوق

ذلك ترغيب ما بعده ترغيب من رحمة الله بالإنسان حيث يقول تعالى
 في الآية التي ابكت ابليس: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا
 أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ
 وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاءُهم مَّغْفِرَةٌ
 مِّن رَّبِّهم وَجَنَّتْ تُجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ
 الْعَمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ (آل عمران: ١٣٥-١٣٦)

نداء...نداء...نداء

إلى الائمة والوعاظ والخطباء والمدرسين في المساجد
وإلى حملة العلم الشرعي حيثما كانوا...
إلى المعلمين والمعلمات...إلى الأباء والأمهات
الشباب في خطر...

أمراض الجنس والإنحلال والإباحية بدأت تفتك بهم... وهم
لقلة خبرتهم وضغط عواطفهم وكثرة المثيرات التي تحيط بهم من
كل جانب... التي أيقظت كل غرائزهم الهاجعة... أصبحوا ضحية
لشياطين الإنس... الذين لا هم لهم إلا جمع المال وإفساد الجيل.
هذا نداء حار لكم... لأنكم ملح البلد وقادة الرأي
والمسؤولون عن التوجيه والإرشاد والتبليغ. ولانني أعلم حرصكم
وحرقتكم على الشباب. وحبكم لهم ولغيرهم، ولغيرتكم على
الحرمات وسعيكم للحفاظ على عفاف الشباب ومجابهة المنكر،
فإنني اقدم لكم هذا النداء الحار عن هذه المشلكه التي وصلت الى
بلادنا لتعرفوا أسبابها (الزنا والشذوذ والفاحشة بكل اشكالها)،
وتحذروا قومنا منها إرضاءً لله أولاً ثم حفاظاً على عفاف الشباب؛
خاصة وأن أعداء الإنسانية يعتبرون أن الجنس والإنحلال من أهم
عناصر الحرب القادمه.

ا قدم لكم هذا النداء الأخوي بعد أن عملت في هذا المجال
لسنين خلت لتوعية الشباب وتحذيرهم، ولكن الشيطان ومغرياته
واعوانه كُثر..... فإين أهل الخير والنخوة والفضيلة.... فإن لم
تكونوا أنتم، فمن هم إذن؟

لمعرفة المزيد عن هذه المشكلة، والوقاية منها، زوروا موقع
مشروع وقاية الشباب من الأمراض المنقولة جنسيا والايديز

www.qudah.com

نكره الذنب ولا نكره المذنب

المسلم الحق صالحٌ مصلح، يفعل الخير للناس، مطبق للحديث القدسي «الخلق عيال الله، وأحبهم إليه أنفعهم لعياله» (رواه البزار)، لا يوزع جنةً ولا ناراً، ولكنه يحبُّ الخير لكل الناس، ولا يرجو من ذلك إلا رحمة ربه. ويعلم علم اليقين أن كل ابن آدم خطّاء وهو غير مستثنى من ذلك. بل يتذكر ما أخرجه الإمام مالك في الموطأ: بأن المسيح عليه السلام قال: «..... ولا تنظروا في ذنوب العباد كأنكم أرباب، بل انظروا فيها كأنكم عبيد. وإنما الناس رجلان: معافي، ومبتلى؛ فأرحموا أهل البلاء، واحمدوا الله على العافية». يتعامل المسلم مع المخطيء حسب القاعدة الإسلامية العظيمة: (نكره الذنب ولا نكره المذنب)، فبين له أن باب التوبة هو أوسع الأبواب عند الله تبارك وتعالى، لذلك ندعوه للإقلاع عن فعله المحرم، ثم التوبة. فإن تاب فذلك فضل من الله، وإن كان غير ذلك، فعقابه على ولي الأمر، وإلاّ فالله وحده هو الذي يعاقبها أو يعفو عنها. ولكن علينا نحن كأفراد أن نتعامل معه بلطف؛ لنعيّنه على الشيطان، ونشعره بحبنا له. ندله على الخير بأحسن العبارات وألطفها، نحبيه ولا ننفره، حتى يعلم أن رسولنا العظيم يقول: «كل ابن آدم خطّاء، وخير الخطّائين التوابون» (رواه الترمذي).

فالخطأ، بشكل أو بآخر، سمة بشرية عامة لا تخصه وحده، فإذا تاب أصبح في المقدمة ومن الخيرة. ليس هذا فحسب، فالله تبارك وتعالى يقول في القرآن العظيم: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ اللَّهُ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاءُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ (آل عمران: ١٣٥-١٣٦)، بل إذا قبلت توبته وأحسن العمل فإن كرم الله عليه عظيم ﴿فَأُولَٰئِكَ يَبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴿٧٠﴾﴾ (الفرقان: ٧٠).

نعم، نحن لا نكره شخصاً لذاته، بغض النظر عن لونه أو عرقه، أو فكره أو معتقده، حتى لو وقع في الحرام؛ بل نُشفق عليه وندله على الصحيح لمصلحته، ولا نسيء التعامل معه ولا نُوصمه كما يدعي البعض، فهو ابن آدم، خطأً مثلنا، كما بين الرسول الكريم ﷺ، وحسابه ليس علينا؛ إنما حسابه في النهاية على الله وحده.

ما سبق من لين وتعاطف يخص الفاعل (المخطيء) ذاته كإنسان، له علينا حق النصيح والإرشاد بالحسنى ودون تجريم، ولكن الفعل نفسه (المحرم) ليس له هذا الحق، خاصة أنه مصادم لكل الأوامر السماوية وللفطرة السليمة ما دام محرماً، ولن يقبل به عاقل. لذلك فالوصمة للفعل المحرم في كل آن وحين، وهذا ثابت

لا يتغير، فالحرام حرام مهما زُين، والحلال حلال مهما سُوه. أما الفاعل، فهو ابن آدم الخطاء، أمامه كل الفرص للتوبة، وإحسان العمل والفوز بالجنة. ولنتذكر قصة عبد الله الملقب بالحمار، حيث كان يشربُ الخمر، فأُتي به إلى رسول الله ﷺ فلعنه رجل، وقال: ما أكثر ما يُؤتى به إلى رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ: «لا تلعنه، فإنه يحبُ الله ورسوله» (صحيح البخاري). مع أنه ﷺ لعن الخمر، وشاربها، وبائعها، وعاصرها، ومعتصرها، وحاملها، والمحمولة إليه. إذن فالوصمة للفعل ولن يستطيع أحد تغييرها، أما الفاعلُ فحقه النصح والتبيانُ مراراً وتكراراً.

لا يُعجبني !!

- لا يُعجبني الداعية الذي يصرف جلّ وقته لتربية الشباب لكن... ليتعلقوا به لا بدعوته، وينسى قول رب العزة: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَقْتَدَهُ﴾ (الأنعام: ٩٠). قال: (فَبِهِدَّتْهُمْ)، ولم يقل: (فبهم)، لأن الاقتداء يكون بالمنهج لا بالأشخاص!! رغم أن المُخاطب في هذه الآية هو النبي ﷺ فما بالك بالبشر العاديين!!... مثل هؤلاء لا يستحقون لقب داعية لأنهم ربما يتكسّبون بالدعوة ومن الدعوة، ولا يُتّجون إلاّ اتباعاً سذّجاً ليطوفوا حولهم لا حول دعوتهم. ويتعلقون بهم لا بمنهج ربهم، وسيؤدي هذا الانحراف بالفهم الى نهايات لا تُحمد عقبائها.

- ولا يُعجبني المتدين الذي يدّعي الزهد، وهو المنهمك في دنياه، ناسياً أخراه، يفكر الف مرة قبل أن يمد يده الى جيبه ليؤدي حقاً عليه لزوجته او ولده، ناهيك عن الناس الآخرين، يُقاتل أخاه على شبر من أرض ليس له منها في النهاية إلا القبر، كما قال الأستاذ السوداني البسيط عندما وصف هذا الحال: "حصتك منها (اي من الدنيا) شبرين في مترين، مش مهم يكونوا وين، المهم روحك تعدي فين (!!!)".

صدق ورب الكعبة، فهذه حصّة الغني قبل الفقير، والحقير

قبل الأمير، بغض النظر عن رصيده واملاكه... فلن يخرج منها بغير
القطن والكفن... لأن الكفن ليس له جيوب!!

هؤلاء في نظري مخطئون !!

- الشيخ الذي يُنزل قدسية وكمال النصوص الشرعية على آرائه الخاصة، فلا يقبل نقداً ولا مراجعة ولا استدراكاً على كلامه لإعتقاده أنه فوق ذلك كله.!!

- القائد الجديد الذي يستلم مكان غيره، وينعم بالإنجازات التي بدأها سلفه، ولا يأتي على ذكره، بل يحاول طمسه، وينسب البطولات والإنجازات في وقت قياسي قصير لقدراته وذاته المشوهة.!!

- مدعي الزهد الذي يتنعم باطيب الطعام وأفخر الثياب، لكنه يُحب المال حباً جماً ويُحاسب الفقير على أقل القليل، وفوق ذلك جاره جائع وعريان.!!

- المتدين الذي لا يُحسن الابتسامة بوجه الآخرين، يجتهد باخفاء اسنانه وكأنها عورة لا بد من سترها، ويعتقد أن التجهم والعقدة من كمال العبادة والتدين.!!

- الإنسان المتدين الذي يُمضي وقته مرحاً ومُزاحماً مع زملائه، يتسم لهذا ويضحك مع ذلك، حتى اذا عاد الى بيته تجهم لزوجته واطفاله الذين ينتظرونه بفارغ الصبر، وهم احق الناس بصحبته ومرحه وابتسامته ولطفه.!!

- الرجل الذي يظهر كرمه على الناس جميعاً إلا على والديه
وزوجته واولاده، وهم الأولى بهاله ونفقته، وينسى قول رسول الله
ﷺ: «دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ
بِهِ عَلَى مَسْكِينٍ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ، أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتَهُ
عَلَى أَهْلِكَ» (رواه مسلم).

لماذا أحرق أصابعه !!!

خرجت فتاة تركية جميلة - في العصر العثماني - لزيارة جدتها في طرف بعيد من البلدة مشياً على الاقدام، وفي الطريق وبعد أن ابتعدت قليلاً عن بيوت قريتها، وعلى غير المعتاد؛ ادهمت السماء وهطلت أمطار غزيرة، فلم تستطع السير من شدة المطر وكثافة الضباب، فاضطرت إلى بيت كانت تحسبه مهجوراً بجانب الطريق، لتتقي به من هذا المطر الشديد، وفجأة يظهر عليها من داخله شاب في أواخر العشرينات من العمر، فعرض عليها الوصول إلى حيث المدفأة، فترددت قليلاً، ولكن المطر والرعد زادا، فامتثلت للدخول، وطلبت من ربهما الحفظ والستر، فاسترقت النظرات لتجد المنزل خاوياً تقريباً إلا من بعض المؤن والأثاث البسيط، فطلب منها الاقتراب من النار لتجفف ملابسها من اثر المطر، وجلس هو في الطرف الآخر.

وبعد فترة وجيزة من الزمن، رآته الفتاة خلسة يأخذ أحد أعواد النار المشتعلة ويقوم بوضعه على أصابعه واحداً تلو الآخر، فأحست بخوفٍ شديد من هذا الشخص، غريب الأطوار، وتمنت لو أن المطر يتوقف، لتنفذ بجلدها وتعود لبيت أهلها، وفعلاً توقف المطر ليلاً، فقام الشاب وقال: أين منزلك لأوصلك لأهلك. فلم

تُجِب، فقال: إذن أسير أمامك في الطريق وترمي إليّ بحجر في الاتجاه المؤدي للبيت.

فعلت ما طلب منها، ووصلت إلى بيت أبيها خائفة مرعوبة، ونظرت يميناً وشمالاً لتشكر الشاب على حُسن صنيعه فلم تجده، ووجدت أهلها مهمومين قلقين عليها، فأخبرتهم بما جرى معها، فاستغرب الوالد مما قالت، وذهب في الصباح لملاقة ذلك الشاب دون أن يخبره بأنه أبوها، ليعرف قصته، فرحب به وأكرمه وهو لا يعرفه، وتحدث معه طويلاً، فعرف أنه شاب يتيم، فقير عابد يخاف الله رب العالمين، يأكل من تعبهِ يوماً بيوم، فسأله عن حالته بتلك الليلة، وما سر ما فعل بها، فرد عليه الشاب بأنه أحرق أصابعه واحداً واحداً كي يتذكر عذاب النار، فلا يُقدم على فعل حماقة مع الفتاة المستجيبة، وبعد هذا الشرح ومعرفة القصد من فعلته، تقدم والد الفتاة بعرضها على هذا الشاب التقي للزواج منها، اعجاباً بصنيعه وتقواه وحُسن خلقه، فقبل الشاب ذلك، وفاز بالأولى والآخرة، ومن ترك شيئاً لله عوضه خيراً منه، وصدق الله العظيم حيث يقول: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً ۖ وَمِنْ رِزْقِهِ مِمَّنْ حَيْثُ لَا يَحْسَبُ﴾ (الطلاق: ٢-٣).

كفيف من كشمير

في فترة دراستي للماجستير الأولى (١٩٧١م) كنت أسكن مع آخرين في سكن الطلاب في حرم جامعة "كراتشي". ولكوني جبلي النشأة من جبال عجلون، كنت أهوى السكن في الطوابق العليا، حيث الإطلالة المشرفة التي تعطي البصر حقه، رغم صعوبة الصعود والهبوط لعدم توفر المصاعد، وقد ظهر ذلك جلياً في الحرب الباكستانية الهندية في بداية السبعينات، حيث كنّا نضطر للصعود والهبوط مراراً وتكراراً في الليلة الواحدة للاختباء في الملجأ القريب أثناء الغارات الجوية على كراتشي.

ومن جميل التقادير أنه كان لي جار من كشمير كفيف البصر اسمه «محمد نور»، وكان يدرس الماجستير في الآداب. كنت على علاقة طيبة وكريمة معه، وكان يُظهر لي قدراً كبيراً من الاحترام، ربما بسبب تعاطفي معه، ثم التوافق في كثير من الآراء والطروحات خاصة الدينية منها. لذلك كان يُخصني باسم «حضرة»، ويبدو أن هذه الكلمة لا تُصرف عندهم إلا لمن يُريدون تكريمه واحترامه.

هذا الشاب «محمد نور» كان ذكياً لماًحاً وحساساً، يفهم الأمور (على الطائر) كما يقولون، كان يتحرك بمساعدة الآخرين، أو وحيداً باستعمال العصا كما هو معتاد، وعند انشغالنا في أشهر

الامتحانات كان لا يجد من يقرأ له، إذ إن هذه القراءة الجهرية هي الطريقة الرئيسة، التي كان يعتمد عليها للمذاكرة والحفظ، بجانب سماعه لمحاضرة الدكتور أثناء الدوام.

و ذات مرة تطوعت إحدى الطالبات للقراءة له، وكانت تسكن في السكن المعد خصيصاً للبنات وهو أيضاً في حرم الجامعة، يبعد عن سكن الذكور حوالي (٢) كم. كان لابد «لمحمد نور» أن يذهب لها يومياً لمدة ساعة على الأقل، فعرف الطريق، وكنتُ أراه يسير فيها بسرعة أكثر من المبصرين، وأحياناً كنتُ أراه يختصر المسافة بسلك ممرات غير رسمية لكنها مطروقة من المبصرين، رغم ما فيها من أشواك، واستمر الأمر هكذا حوالي الشهرين.

و ذات يوم عاد إلى سكنه مهشم الوجه، راعف الأنف، باكياً! فقدمنا له ما نستطيع من المساعدة والإسعافات الأولية، وحاولنا جاهدين أن نعرف السبب فلم يُبح بشيء، ثم همس في أذني «سأخبرك لاحقاً». وبعد أن انفض السامر خلصت إليه، فقال لي: قد وقعت في حب البنت، التي تقرأ لي، وأصبحت لا أطيع فراقها، وقد أخذت عليّ كل تفكيري، وانطبق عليه قول الشاعر المتيّم:

أروح بقلب بالصباية هائم

وأغدو بطرف بالكآبة هامِي!

فتساءلتُ عن علاقة ذلك بما حصل له؟؟ فقال: كنت عائداً من درسها إلى غرفتي في الطريق المعتاد، وكنت أفكر بها طوال الوقت، فضلت الطريق وارتطمت بعمود الهاتف، فكان الذي ترى!! فواسيته وتعاطفت معه وقلت في نفسي: يا إلهي... كان يمشي سابقاً على نور بصيرته دون بصره، فكان الأمر سويًا، ولما انشغل قلبه وتفكيره تعطلت بصيرته، فأصبح رهين ظلمتين، عمى البصر وانشغال البصيرة.... فتاهت به السبل، فحصل ما حصل...!!

والأمر الآخر، كان وداعي له عند تخرجي وسفري للأردن في عام (١٩٧٣م) حاراً وأخوياً وخاصاً ودامعاً، ثم أنهى دراسته بعدي مباشرة، وسافر إلى بلده كشمير... واشتغل هو هناك، واشتغلت أنا في الأردن في الخدمات الطبية الملكية، ولم يكن أحدنا يدري ماذا حصل مع الآخر، لأنه لم يكن بيننا أي إتصال.

وقدر الله أن أعود مبعوثاً على نفقة الباكستان بعد سنوات للدراسة فيها مرة أخرى لشهادة الماجستير في فلسفة العلوم الطبية (M.phil). وفي أحد الأيام، رأيت في حرم الجامعة رجلاً أشبه ما يكون بصاحبنا "محمد نور"، فقلت في نفسي ليس هو! لعلمي أنه في كشمير ولن يعود إلى هنا، فابتعدت وأنا أفكر به، ولم ألبث أن قررت العودة إليه، وكان يقف مع جماعة من الطلاب الذين لا أعرفهم، وعندما وصلت قريباً جداً منه، وقفت حائراً لدقائق، ثم قررت أن

أناديه، فإن كان هو رد، وتأكدت منه، وإن كان غير ذلك أذهب في سبيلي، وناديت مرة واحدة ”محمد نور“، وإذا به ينتفض ويتوجه إليّ قائلاً: أووووه (الله أكبر) حضرة!! حضرة عبد الحميد!! وكان عناقٌ أخويّ حارٌّ بعد طول غياب!!.

فقلت في نفسي يا إلهي، أنا المبصر احترت وترددت، ولم أعرفه، وهو الكفيف الفاقد لحبيتيه، يعرفني بمجرد سماع صوتي لمرة واحدة بعد سنين من الفراق!! وصدق الله العظيم: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (الحج: ٤٦)!!.

عوضه الله بصيرة نافذة... فاقت بصري وبصيرتي!!
سبحانك ربي ما أعدلك.

اتق النار ولو بشق تمرّة

في لقاء عام جمع عدداً كبيراً من اعيان العالم الاسلامي في مدينة اسطنبول عام (٢٠١٤م)؛ بمناسبة إعلان وقف الاقصى، برئاسة المجاهد الكبير، شيخ الاقصى الأخ رائد صلاح حفظه الله، تكلم المشاركون؛ كلٌ بما فتح الله عليه تشجيعاً للتبرع وحثاً عليه، وحين تكلم شيخ الاقصى، ذكر قصة عظيمة، يقول تعاوننا في ام الفحم في سبعينيات القرن الماضي لنجمع التبرعات لترميم وتوسيع مسجد القرية، كانت تبرعات الناس متواضعة لضيق ذات اليد في حينه، وقد اوكلنا مهمة التنفيذ لرجل راينا فيه وفي سيرته علامات الصلاح.

وفعلاً بدأ العمل على بركة الله رغم قلة ما أُجمع، وفي أحد الأيام اذا بعجوز كبيرة السن تتهادى وتمشي الهوبنا، رسم الدهر على جبهتها تاريخ القضية الفلسطينية وعذابات أهلها ومعاناتهم، متكئة على عصاها، وتحمل بيدها الاخرى طوبة صغيرة، حتى اقتربت من الرجل المسؤول وقالت: خذ هذه الطوبة للمسجد، لا أملك سواها لأساهم في توسعة بيت الله، أخذها الرجل بشيء من الشاغل ووضعها بالبناء لأنها استخلفته مراراً أن يستعملها للمسجد.

مرت الأيام ولم يذكر الأمر لأحد، حتى رأى هذا الرجل في ما

يرى النائم أن القيامة قد قامت، وأنه يسير في الجنة، وقد رأى قصرًا عظيمًا أدهشه جماله، وأما روعته فقد خلبت لبه، فسأل عنه، فقيل له إن هذا القصر للعجوز، صاحبة الطوبة الصغيرة، فلما أفاق في الصباح واسترجع ما رأى، ما كان منه إلا أن ذهب مسرعًا إلى تلك العجوز ليساومها على الطوبة الصغيرة!! دون أن يُعلمها بما رأى، فرفضت بيعها بأي ثمن، وقالت له هي لله، فعاد بخفي حنين!!.

مرت الأيام تلو الأيام وصورة القصر ماثلة أمام ناظريه، حتى رأى مرة أخرى في منامه نفس الرؤيا، ونفس القصر المهيّب، فسأل عنه، وقيل له نفس الجواب السابق، إنه للعجوز، صاحبة الطوبة الصغيرة!!، فذهب في صباح اليوم التالي مرة أخرى لنفس العجوز، وحاول اغراءها بالمال؛ حيث قدم لها ثمنًا خياليًا بدل الطوبة الصغيرة، فما زادت على جوابها السابق هي لله!!، فألح عليها بالطلب وزاد الثمن وهي ترفض، ثم نظرت إليه وقالت له: يا بُني لعلك رأيت قصري في الجنة!! يا بُني إنه لي وليس لك!!.

والعبرة هنا بأنّ العجوز قد تبرعت بكل ما تملك... طوبة صغيرة، نراها بمقاييسنا قليلة لكنها عند الله عظيمة، لأنها قُدمت بنفس راضية وإخلاص منقطع النظير، فتقبلها ربها بقبول حسن، ورب درهم غلب الف درهم!!.

اتقوا الملاعن الثلاثة

منظرٌ كئيبٌ مقزُّرٌ؛ ذلك الذي اصبحنا نراه هنا وهناك، في أطراف الشوارع والأزقة، وبين البيوت وزوايا الملاعب، اكوامٌ من القاذورات والنفايات، ليس في الحاوية المخصصة لذلك، ولكن فيها وحوها؛ حتى اصبحت منطقة الحاوية نفسها مباءةً، تصدر منها روائح كريهة، ناهيك عن المنظر المؤذي، وارتال الذباب.

فهذه للأسف، أمٌ أرسلت كيس النفايات مع صغيرها، فوضعه بجانب الحاوية، وأخرى لا تُريد أن تُتعب نفسها ما دامت في الطابق الأعلى والحوية بجانب بيتها، فتُطل من شباكها محاولةً تسجيل هدفٍ في الحاوية من علٍ، فإن كانت ماهرةً، ستُصيب طرف الحاوية الذي سيُمزق الكيس فتتناثر محتوياته هنا وهناك، موفرةً على قط الجيران بعض عناء تمزيقه، ليضفر ببعض العظام. تصوروا هذه الأكوام في الصيف القاتض، روائحٌ مما هبّ ودبّ، وقططٌ سمانٌ على بيدر الحي، والذباب والصراصير... الخ.

لماذا لا نرى هذه المناظر في بلاد الغرب؟ هل فهموا حديث الرسول الكريم ﷺ وطبقوه قبلنا، مع أنه أول ما قيل لنا ولبساننا العربي المبين!!، حيث يقول: «اتَّقُوا الْمَلَاعِنَ الثَّلَاثَةَ: الْبُرْازَ فِي الْمَوَارِدِ، وَقَارِعَةَ الطَّرِيقِ، وَالظَّلَّ» (رواه ابو داوود).

فوضع البراز ولو كان ملفوفاً بالفوط والقاذورات باشكالها
المختلفة في طريق الناس وظلهم وقرب مصادر مياههم مجلبةً لغضب
الله ولعنته، لأنها مزارع للجراثيم ومصادر لنشر الأمراض.
وأنظر الى عظمة الإسلام الحنيف؛ حيث ذكر الموارد والطريق
والظل، وكلها ملكٌ عام، لجميع الناس، ومثلها المستشفى والمدرسة
والجامعة والحديقة العامة وأماكن العبادة والملاعب الرياضية...
الخ، ملكٌ عامٌ، منّ لوثه وقع تحت طائلة لعنة المولى عز وجلّ.

الشيطان وتزيين الفاحشة

يُروى أنّ الفرزدق -الشاعر المعروف- كان قد زين له الشيطان فعل الفاحشة رغم أنه متزوج، فراودَ امرأةً شريفةً عن نفسها بالحرام، فامتنعت عليه. فما كان منه إلا أن تهددها بالهجاء والفضيحة إن لم تفعل، فخافت منه وهو الشاعر المعروف الذي يتجنب الناس شر لسانه، فاستغاثت بامرأته واسمها «النوّار»، وقصت عليها القصة كاملةً. فقالت لها زوجة الفرزدق «النوّار» واعديه ليلةً ثم أعلميني بالموعد ففعلت المرأة، وجاءت «النوّار» فدخلت الحَجَلَةَ (سِتر العروس في جوف البيت) مع المرأة.

فلما حان الموعدُ، جاء الفرزدق ليلاً وهو لا يدري منّ في الداخل، وقبل أن يلج البيت مباشرة أمرت «النوّار» بإطفاء السراج، فدخل الفرزدق إلى «الحَجَلَةَ ظاناً أنّ منّ ينتظره هي المرأة التي يُريدها، ولم يدر بخلده قط أنها زوجته «النوّار»، فوقع الفرزدق عليها وقضى حاجته» منها، وهو لا يشك لحظةً أنها المرأة إياها، لأنّ الأضواء مطفأة، فلما فرغ منها تكلمت زوجته قائلةً له: يا عدو الله، يا فاسق، فعرف صوتها وعلم أنها خدعته فقال لها: وأنت هي؟! يا سبحان الله.. ما أطيبك حراماً وأردأك حلالاً!!.

والعبرة هنا أن نتذكر أنّ وظيفة الشيطان ترهيد الإنسان

بحلاله مهما كان جميلاً وتقييحه في عين صاحبه، ثم تزيين وتحسين
وتجميل الحرام امام ناظريه كما حصل للفرزدق، وللشيطان في
ذلك خطوات؛ كل واحدة تقود الى اختها، تبدأ بسيطة لا يلقي لها
الإنسان بالاً، وتدرج شيئاً فشيئاً حتى تنتهي بفاحشة عظيمة لقوله
تبارك وتعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ
خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (النور: ٢١)، ولذلك
لا بد للإنسان من الانتباه والإبتعاد عن الخطأ ولو كان ظاهره بسيطاً
فمعظم النار من مستصغر الشرر، ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ
نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (الأعراف: ٢٠٠).

للشباب فقط !!

قصة حصلت لشباب متدين في عهد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه، كان يشهد الصلوات كلها في المسجد مع أمير المؤمنين، وكان عمر يفتقده إذا غاب، فحصل أن عشقته امرأة من أهل المدينة المنورة، فذكرت ذلك لبعض صويحباتها من النساء، فقالت إحداهن: أنا سأحتال لك عليه بطريقي الخاصة وادخله عليك، فقعدت له هذه الماكرة في الطريق بعد صلاة العشاء، فلما مرَّ بها قالت له: إني امرأة كبيرة السن وعندي في البيت شاةٌ لا أستطيع أن أحلبها، فلو دخلت وصنعت لي معروفاً فحلبتها لي، وكان هذا الشاب ممن يُسارعون في الخيرات، فدخل فوراً دونما تردد، فلم ير في البيت شيئاً فقالت: إجلس حتى آتيك بالشاة.

فكانت المفاجأة، فإذا المرأة التي تعشقه قد طلعت عليه من أحد الأبواب بكامل زيتتها، فلما رأى ذلك أدرك انه وقع في مكيدةٍ نسائيةٍ شيطانيةٍ، فعمد إلى زاوية في البيت فقعد فيها، فراودته عن نفسه وحاولت معه بكل ما أوتيت من مكر ودهاء وإغراء، فأبى واستنكر عليها قائلاً: اتق الله أيتها المرأة، فجعلت لا تكفُّ عنه وتلحُّ عليه، ولا تلتفت إلى قوله، فلما أبى عليها ووجدت أن لا فائدة منه لما تُريد، صاحت عليه بأعلى صوتها، فهرع الناس ليعرفوا

ما الخبر فقالت: إنّ هذا الشاب دخل عليّ البيت ليرادني عن نفسي، ويعتدي على عفافي، فأخذتهم النخوة والغيرة فوثبوا عليه وأوثقوه وجعلوا يضربونه دون هوادة.

فلما صلّى عمر الفجر افتقده فلم يره، فبينما هو كذلك، إذ جاؤوا به مكبلاً في جمهرة من الناس، فلما رآه أمير المؤمنين من بعيد قال: اللهم لا تُحِب ظني به، قال: مالكم؟ قالوا: استغاثت امرأة بالليل، فجنّنا فوجدنا هذا الشاب عندها، فأوثقناه وضربناه، فقال عمر رضي الله عنه: أصدقني القول أيها الغلام، فأخبره الشاب بالقصة على وجهها الحقيقي، فقال له عمر - رضي الله عنه -: أتعرف العجوز إن رايتها؟ فقال: نعم إن رايتها عرفتها، فأرسل عمر إلى نساء الحي وعجائزه، فجيء بهن، فعرضهن على الشاب حتى مرت به العجوز، فقال: هذه يا أمير المؤمنين، فرفع عمر رضي الله عنه عليها الدرة (العصا)، وقال: أصدقيني القول، فقصت عليه الحقيقة تماماً كما قصها عليه الشاب الورع الذي تعلق قلبه بالمساجد، فقال عمر قولته المشهورة: «الحمد لله الذي جعل فينا شبيه يوسف عليه السلام».

اللهم إحفظ شبابنا واجعلهم ذخراً لأمتهم

إنهيار الأخلاق وسقوط الحضارات

الأخلاق هي القلعة الحصينة لحماية الأمة، وأكمل منظومة للأخلاق هي ما جاء به رسول رب العالمين، فلما بعُدت الأمة عن دينها انهارت أخلاقها، ففتشت الفاحشة، وطغت إباحية الجنس، واختلت وظيفة المرأة في المجتمع، فاضطربت سفينة الأسرة، وغرق الأبناء واحداً تلو الآخر، وانهارت منظومة القيم في المجتمع، وضاعت الأمة، لأن بقاءها مرهون ببقاء أخلاقها.

فقمة قيم الدنيا الأخلاق، وقمم الأخلاق مكارمها، وتاج المكارم العفة، وقمة العفة، عفاف الفرج، وعليه فرغم أن ضروب السوء في الأخلاق كثيرة، إلا أن أهمها ما كان يتعلق بالغريزة الجنسية، وما انبثق عنها من ممارسات إباحية عجيبة وغريبة، لا تخطر على بال، ولا تقرها الأخلاق السليمة.

وقضية الإنفلات الجنسي هي من أهم القضايا الأخلاقية، لأنها المفتاح الرئيس لخراب المجتمعات وللسقوط والاندثار، حيث عصفت بحضارات سابقة سادت، فأبادتها عن بكرة أبيها، والقرآن الكريم يتحدث عن تدمير وإبادة وخسف قرى قوم لوط الذين ابتدعوا فعلة الشذوذ الجنسي، حيث كانوا يأتون في ناديهم المنكر جهاراً نهاراً، يقول تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَحِشَةَ مَا

سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً
مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ (الأعراف: ٨٠-٨١)،
ويقول عن عذابهم ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا
عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ
مِنَ الظَّالِمِينَ بَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ (هود: ٨٢-٨٣)، أما الحضارة الإغريقية
(اليونانية) القديمة، فقد بدأت فتية قوية جادة، فبلغت قمم المجد،
وتبوات مقعداً متقدماً في سلم التقدم المادي، بقيت هكذا حتى نصب
لهم الشيطان أشراكه، فشربوا من كأس الجنس بطريقة بهيمية عجيبة،
ثم ظهرت الغريزة الجنسية البهيمية بمظهر آخر، حيث انتشر بينهم
فعل قوم لوط ليكمل مع الرذيلة والإباحية والفاحشة بكل أشكالها
انهيار الأخلاق، والأدهى أن ذلك الفعل كان مقبولاً عند كبيرهم
وصغيرهم دينياً وأخلاقياً، فأتى على الأخضر واليابس، مصداقاً
لقوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا
فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ (الإسراء: ١٦).

أما الحضارات الرومانية والبابلية وغيرهما من الحضارات
السابقة فلم تكن أفضل حالاً من غيرها، فلما تراخت عرى الأخلاق
وصيانة الآداب في المجتمع الروماني مثلاً، اندفع تيار العري
والفواحش وجوح الشهوات، فأصبحت المسارح مظاهر للخلاعة
والتبرج الممقوت والعري المشين، وزينت بكل ما يدعو الى الفجور

والدعارة والفحشاء والنتيجة أن ذهبت حضارتهم أدراج الرياح!!
وهذه سنة من سنن الله في الكون، لا تتجاوز كافراً أو مسلماً،
فقد حكم المسلمون الأندلس ثمانية قرون، كانت الثلاثة الأولى
اسلامية زاهرة محلقة في آفاق المجد، ولكن عندما ألقوا بأنفسهم في
أحضان النعيم، وناموا في ظل ظليل من الحياة العابثة، والمجون وما
يرضي الأهواء من ألوان الترف الفاجر، ذهبت أخلاقهم، كما ماتت
حميتهم، وغدا التهتك والخلاعة والإغراق في المجون، ومظاهر
التبرج من أبرز مميزاتهم، حيث استناموا للشهوات والسهرات الماجنة
والجوارى، وإن شعباً يهوي إلى هذا الدرك من الإنحلال والميوعة، لا
يستطيع أن يصمد رجاله لحرب أو جهاد، فخسروا كل شيء وتلاشوا
كغيرهم. ولهذا فلا يغرنكم ما ترون من تقدم وتكنولوجيا الغرب في
هذا الزمان، فقد انتشر فيهم الزنا والشذوذ بكل أشكاله انتشار النار في
الهشيم، وصدروه ونشروه في كل مكان، واقروا الزواج المثلي رسمياً،
واعادوا كل ما حصل في الحضارات البائدة وزيادة، ولذلك فالزوال
والسقوط قادم لا محالة، لأن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي
الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ (الأحزاب: ٦٢).
والرسول ﷺ يقول: «إذا استحلحت امتي خمسا فعليهم الدمار؛ إذا
ظهر التلاعن ولبسوا الحرير وشربوا الخمر واتخذوا القينات، واكتفى
الرجال بالرجال والنساء بالنساء».

صلاة الجمعة في مانشستر

حصلت على قبول مبدئي للدكتوراه في كلية الطب في جامعة مانشستر في بريطانيا (١٩٧٩م)، شريطة الحصول أولاً على دبلوم متقدم مدته عام.

سافرت إلى مانشستر برفقة زوجتي في رمضان بتاريخ (١٠/٨/١٩٧٩م) أي قبل الدراسة بشهر كامل، وقد عرفت الكلية جيداً، ورتبت أمور السكن عند عجوز وحيدة، عمرها ستون عاماً، وقد عانيت قليلاً أثناء البحث عن السكن، بسبب الشروط التي وضعتها للسكن المناسب، إذ لا بد أن يكون بيتاً صغيراً مستقلاً ما أمكن، وعند عجوز لا تشرب خمرًا، ولا تقتني كلباً، وكان لي كل ذلك، وبدأت الدراسة الذاتية قبل البداية الفعلية للكلية.

كانت الشهادة الأولى هي دبلوم متقدم في علم الفيروسات والمناعة، وهي أصعب شهادة في كل دراستي على الإطلاق، محاضرات مركزة ومختبرات عملية طويلة تأكل معظم الوقت، كنا سبعة عشر طالباً من أربع عشرة دولة، وقد حدث أثناء وبعد هذا الدبلوم أمور مهمة لا بد من ذكرها:

كان رئيس قسم البكتيريا بروفيسوراً اسمه «باتريك كولارد»، إنجليزي الأصل والفصل، يعرف اللغة العربية؛ لأنه خدم في العراق،

وفي فلسطين، أيام الانتداب البريطاني، وهو حقاً عالم بالجرائيم، إذ أمضى حياته متفرغاً لذلك، وكان يعمل في كليتين مختلفتين، واحدة في جامعة لندن والأخرى في جامعة مانشستر، وكانت محاضراته الوحيدة الأسبوعية لنا في وقت صلاة الجمعة تماماً، لأن يوم الجمعة هو يوم عمل عندهم، وكنت أنا ومعني شاب عربي آخر نريد أن نصلي الجمعة، لكننا اضطررنا للغياب عنها كونها أول محاضرة للدكتور باترك، علماً أننا في ذلك الوقت كنا لانجد مكاناً للصلاة، فأضطر للصلاة في بيت الدرج، أما مكان صلاة الجمعة فهو بعيد عن الكلية، ولكن الوضع الآن مختلف تماماً حيث المصليات في كل مكان والله الحمد.

كان رئيس قسم البكتيريا بروفيسوراً اسمه: «باتريك كولارد»، إنجليزي الأصل والفصل، يعرف اللغة العربية؛ لأنه خدم في العراق، وفي فلسطين، أيام الانتداب البريطاني، وهو حقاً عالم بالجرائيم، إذ أمضى حياته متفرغاً لذلك، وكان يعمل في كليتين مختلفتين، واحدة في جامعة لندن والأخرى في جامعة مانشستر، وكانت محاضراته الوحيدة الأسبوعية لنا في وقت صلاة الجمعة تماماً، لأن يوم الجمعة هو يوم عمل عندهم، وكنت أنا ومعني شاب عربي آخر نريد أن نصلي الجمعة، لكننا اضطررنا للغياب عنها كونها أول محاضرة للدكتور باترك، علماً أننا في ذلك الوقت كنا لانجد مكاناً للصلاة، فأضطر للصلاة في بيت الدرج، أما مكان صلاة الجمعة فهو بعيد عن الكلية، ولكن الوضع

الآن مختلف تماماً حيث المصليات في كل مكان والله الحمد.

وقبل الجمعة الثانية أي موعد المحاضرة، تشاورت مع زميلي واتفقنا أن نقابل البروفسور قبل محاضرتة ونشرح له الأمر، علّنا نجد حلاً مناسباً، وفعلاً كان ذلك قبل موعد الصلاة بساعة، وعندما وصلنا باب مكتبه خاف زميلي من ردة فعل سلبية للبروفيسور، وانعكاس ذلك على نتائج دراسته، فعاد أدراجه ولم يذهب معي.

فحزمت أمري، وتوكلت على الله، وقرأت ما استذكرت من الأدعية، ودخلت عليه متوضئاً، فحييته وقلت له: إن المادة التي تدرّسها هي مادة شيقة وممتازة، وفعلاً هي كذلك - وكان الكتاب المعتمد من تأليفه - وقلت له: إنني درست كتابك كله قبل بداية الدراسة الرسمية - وكان ينظر إليّ بكامل الانتباه - وأكملت قائلاً: ولكن عندي مشكلة، فأثارته هذه الجملة وقال: ما هي؟ قلت: هي تعارض وقت محاضرتك القيمة مع صلاة الجمعة، وهي صلاة في غاية الأهمية بالنسبة لنا نحن المسلمين، لا نستطيع أن نتغيب عنها، طبعاً كنت أتكلم وأنظر إلى تعابير وجهه، وهو يصغي باهتمام، دون أي تعليق، وبعد أن أنهيت كلامي أجنبي باللغة العربية قائلاً: « الذي تُسأل عنه يوم القيامة، أهم من الذي تُسأل عنه يوم الامتحان!! » ولم يزد، فشكرته وانصرفت ذاهباً للصلاة وذهب هو للمحاضرة، وعندما عدت لاحظت أنظار الطلاب تتجه إلي

وسألوني فور وصولي باستغراب: هل تكلمت شيئاً مع البروفيسور؟
فقلت لهم: نعم. فما الذي حدث؟! قالوا جاء على الموعد لكنه لم يُلقِ
محاضرتَه وأخبرنا أنه غيّر موعدها؛ لتصبح يوم الخميس بدلاً من يوم
الجمعة، معللاً ذلك بتعارضها مع أمر هام لأحد زملائكم (على حد
تعبير البروفيسور نفسه) دون ذكر اسمك، ولأننا وجدناك الغائب
الوحيد، عرفنا أنك المقصود. فعرفوا جميعاً مني السبب، فكانت
دعوة للإسلام بطريقة غير مباشرة.

كانت في تلك الفترة قمة الثورة الإيرانية (١٩٧٩م - ١٩٨٠م).
فإذا تكلم أحد بما له علاقة بالشرق أو بالإسلام أو بالإمام الخميني،
كانوا ينظرون إلي وخاصة البروفيسور باترك وكأنني مندوبٌ للعالم
الإسلامي في الغرب!!

إحفظ الله يحفظك

كان استاذي البروفيسور الانجليزي "باترك كولارد" يحب النقاش والحوار، وقد تعلمت منه الكثير خاصة في فن الإنصات للمخالف في الرأي، وكان من ضمن برنامجي التعليمي المعتمد في الكلية، أن تُخصص جلسة طويلة كل يوم إثنين (أي بداية الأسبوع) لتجتمع فيها الهيئة التدريسية كاملة مع جميع الطلاب في الدبلوم، والمطلوب هو أن تسأل الأساتذة او يسألونك عن كل ما تم تدريسه وعمله في الأسبوع المنصرم، وقد كانت هذه الجلسة على صعوبتها من أهم ما تعلمناه، لأننا كنا نحضّر لها لتجنب الإحراج أمام كامل الهيئة التدريسية، وأذكر نقاشاً دار بيننا في نهاية محاضرة له بخصوص تعليل وتفسير تخلي جهاز المناعة عن صاحبه إذا زنى وأصيب بمرض جنسي ثم تعالج منه، ثم زنى مرة أخرى، فالأصل أن يحميه جهاز المناعة كالعادة من أن يصاب مرة ثانية بالمرض نفسه، إلا أنه لا يفعل، بل يتخلى عن صاحبه ولا يحميه، فقال البروفيسور: لا يوجد تفسير علمي لذلك، فقلت له أنا لذي تفسير فرحب جداً، فقلت: إن الذي خلق جسم الإنسان وأجهزته هو الذي يوجهها، فما دام أن الله قد حرم الزنا والشذوذ فمن الطبيعي أن يوجه جهاز المناعة هكذا، خاصة أن مثل هذه الأمراض هي اختيارية لا تُصيب إلا

الذين يختارون الزنا بمحض إرادتهم رغم علمهم بأنه محرم في كل الأديان السماوية، فقال أنفهم وجه نظرك وأحترمها ، وهي تدخل عندي في باب الفلسفة الدينية، ولكن أعذرنى، أريد أن أستمتع بما تبقى من عمري!! وكان معروفاً بشرب الخمر. وكان مما حز في نفسي بصمت أن يتبنى الطلاب العرب المسلمين الذين كانوا معي نفس رأيه.

ومضت الأيام وانتهت هذه السنة الصعبة الطويلة والتي كنت أشعر فيها أن كل حركاتي مراقبة ومحسوبة، وكانت توجه لي أسئلة دون غيري من الطلاب، مما كان يثير في نفسي هواجس سلبية!! علماً أنني كنت أواصل الليل بالنهار دراسة وتركيزاً.

وعندما أنهينا الامتحانات الكتابية، كان هناك امتحان شفوي وهو الأصعب، حيث يجلس الطالب أمام خمسة ممتحنين أحدهم خارجي ليسألوا ما يحلو لهم، وقد تعجبت عندما كان دوري لماذا ركزوا عليّ، وربما جلست معهم ضعف المدة المعتادة مع الآخرين؟! ورغم تأكدي من إجاباتي إلا أن الهواجس السلبية قد زادت عندي خاصة أنني كنت أراهم ينظرون بوجوه بعضهم بعد كل جواب، لذلك كنت أردد بيني وبين نفسي "اللهم اكفنيهم بما شئت"، حتى أنني سُئلتُ من الطلاب لماذا تأخرت عندهم كل هذا الوقت؟! وبعدها انتهوا من امتحان جميع الطلاب، أخبرونا بأن النتائج

ستظهر أمام مكتب مسجل الجامعة في الإدارة الرئيسية، على اللوحة الساعة (١٢) ظهراً، فذهبنا جميعاً طلاباً وطالبات للانتظار أمام المكتب المذكور، وكانت ساعات صعبة وطويلة جداً في حياتي، لأن هذه النتيجة يترتب عليها فصل من الجامعة أو الدخول مباشرة في برنامج الدكتوراه، وفي الوقت المحدد خرج من يُعلق ورقة النتائج على اللوحة الخاصة، وعندها تدافعنا ليعرف كلٌ نتيجته، ولما لم أجد اسمي بين الناجحين دارت بي الأرض، وكانت لحظات عصبية جداً، ولم أنتبه إلا على كلمات التهتة من الطلاب والطالبات من حولي، فقلت: على ماذا؟! فقالوا: «على الإمتياز» إذ كانوا قد وضعوا اسمي فوق في خانة خاصة لم أنتبه لها. وعندما رأيت إسمي وتأكدت من ذلك، استدرت مسرعاً لأجد مكاناً نظيفاً أسجد فيه شكراً لله على ذلك. فلم أجد أمامي إلا كوخ الحارس، وهو تقليد عند الإنجليز كوخ وحارس في الأماكن المهمة، فاستأذنته لأدخل الكوخ، فقال: لماذا؟ فأخبرته أنني أريد أن أصلي فيه، وأشكر الله على هذه النعمة -نعمة الامتياز- فعندما عرف الأمر قال: أوه... أوه معنى هذا أنك ستشرب خمراً كثيراً هذه الليلة احتفالاً بالتفوق...!!

فانظر بربك كيف يفكر المسلم وبماذا يفكر الآخرون...؟!
فالحمد لله على نعمة الإسلام، الذي أكرمنا بتصور كامل سليم للحياة، وأرشدنا الى أحسن الطرق وأسلمها في كل شيء، وعلمنا

كيف نتمتع ونعيش الدنيا بطعم الآخرة لنفوز بالدارين معاً، أما حياة اللعب واللهو والطعام والشراب والجنس فلن تتعدى متعتها ساعتها، وستفضي إلى شقاء لا نعيم بعده!!

كنت والله الحمد والمنة أحظى باحترام وتقدير كبيرين من هذا البروفيسور، حتى أنه كان يَدُكُرني كثيراً بالخير، في غيابي، كما أنه زارني في الأردن في منتصف الثمانينيات، وبقي يسأل عني كلما قابل طالباً من الأردن، وصدق المثل الانجليزي الذي معناه «إذا أردت أن يحترمك الناس فلا بد أن تلتزم مبدأ وتثبت عليه» فكيف إذا كان المبدأ هو شرع الله، فمن يلتزم به لن يضل أبداً وصدق رسول الله ﷺ «إحفظ الله يحفظك...»

وللحقيقة والتاريخ فإن شكوكي وهواجسي السلبية التي ذكرتها سابقاً والتي عانيت منها بصمت بسبب تركيزهم عليّ، قد ثبت بطلانها وأن لا أساس لها وإنما هي وساوس من الشيطان، وثبت لي فيما بعد أنها مزيد من التقييم الإضافي قبل منح الامتياز.

ومن الجدير بالذكر أن زميلي الذي خاف أن يذهب معي لمقابلة البروفيسور بخصوص صلاة الجمعة قد أخفق، وفُصل من الجامعة كلياً، لأنه ربما نسي ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ (الطلاق: ٢-٣).

الفلاح المبارك

يُحكى أن أحد الحكام في الصين وضع صخرة كبيرة في إحدى الطرق الرئيسية، فأغلقها تماماً، ووضع حارساً ليراقبها من خلف شجرة، ويخبره بردة فعل الناس، مرَّ أول رجل وكان تاجراً كبيراً في البلدة، فنظر إلى الصخرة باشمئزاز، منتقداً مَنْ وضعها دون أن يعرف أنه الحاكم، فدار هذا التاجر حول الصخرة رافعاً صوته قائلاً: «سوف أذهب لأشكو هذا الأمر، سوف نعاقب من وضعها». ثم مرَّ شخصٌ آخر وكان يعمل في البناء، فقام بما فعله التاجر لكن صوته كان أقل علواً لأنه أقل شأناً في البلاد. ثم مرَّ ثلاثة أصدقاء معاً من الشباب الذين ما زالوا يبحثون عن هويتهم في الحياة، وقفوا إلى جانب الصخرة وسخروا من وضع بلادهم وهذا التسبب العجيب، ووصفوا من وضعها بالجاهل والأحمق والفوضوي دون أن يفعلوا شيئاً، ثم انصرفوا إلى بيوتهم.

مرَّ يومان حتى جاء فلاحٌ عادي من الطبقة الفقيرة ورآها "الصخرة"، فلم يتكلم، وبادر فوراً إليها مشمراً عن ساعديه، محاولاً دفعها، طالباً المساعدة ممن يمر، فتشجع آخرون وساعدوه، فدفَعوا بالصخرة حتى أبعدها عن الطريق، وبعد أن أزاح الصخرة، وجد تحتها صندوقاً في حفرة، في هذا الصندوق ورقة، فيها قطع من ذهب ورسالة

مكتوب فيها: «من الحاكم إلى من يُزيل هذه الصخرة، هذه مكافأة للإنسان الإيجابي الذي بادر لحل المشكلة بدلاً من التبرم والشكوى منها». والعبرة هنا... دعونا ننظر حولنا؛ لنشاهد كم مشكلة نشكو ونحوقل منها مع أننا نستطيع حلها بكل سهولة، لو بدأنا بالعمل وتوقفنا فوراً عن التذمر و لوم الآخرين، فالفلاح بطبعه لا يعرف إلاّ العمل والإنتاج، فهو ايجابي بفطرته، حيث بادر وتصرف على سجيته غير الملوثة بخدر الوظيفة ووجاهة المكتب وتخمّة المال ووهم الأنا... ولننظر بنفس الوقت الى ارتال العاطلين عن العمل حولنا، رغم الطاقات الإنتاجية الهائلة المعطّلة التي يَحْتَرِزونها، وهل صدق العجوز عندما سأله أحدهم عن حصّادين وفلاحين وعُمال بمعنى الكلمة، فقاده الى مقبرة البلدة القديمة وقال له: لا تُتعب نفسك، فكلهم يرقدون هنا!!!

إذن دعونا نفكر سوية كيف لنا أن نمكّن للإيجابية الفطرية لتُصبح سمّةً من سماتنا الشخصية للخروج من السلبية والشكوى والتذمر والانتظار القاتل والتمركز حول الذات إلى الانفتاح الإيجابي، والرغبة الحقيقية في إصلاح الذات والمجتمع والعمل بما تيسر، لايجاد إرادة التغيير، ليكون من بيننا أنجح طالب، وأفضل موظف، وأحسن داعية، وخير معلم، وأمهر طبيب، وأبرع مهندس، واصلح محام، وأشجع جندي وأخلص عامل، علّنا ندخل السرور على فلاحينا ولو في قبورهم!!

والمخفي أعظم !!

بدأت مؤسسة الخدمات الصحية الأمريكية الإتحادية عام (١٩٣٢م) دراسة رسمية على (٣٩٩) مصاباً بمرض السفلس من السود، وقد استمرت هذه الدراسة (٤٠) عاماً، حيث انتهت عام (١٩٧٢م) دون أن تعالجهم؛ رغم امكانية ذلك، وسُميت بدراسة "تسكيقي" (Tuskegee Syphilis Study).

وقد نشر تفاصيلها مع نهايات القرن العشرين الدكتور "ميلر" بعد أن بدأ الإعلام بفضحها، وهي أطول دراسة امريكية "لا إنسانية" على البشر في التاريخ الطبي، وخلاصتها؛ أن لجنة الأطباء المكلفة قد اختارت هؤلاء المصابين من أفقر واجهل مناطق السود في الباما (من ولاية تسكيقي)، واستعملوهم كحيوانات مخبرية دون أن يُعلموهم بالمرض وخطورته، وتركوهم دون أي عناية طبية.

كل هذا ليعرف الأطباء الأمريكان كيف يتطور المرض بمراحله الأخيرة، وما الذي تفعله جرثومة السفلس بأجهزة الجسم المختلفة قبل الموت، وقد عبر أحدهم بقوله: "كان المطلوب منا أن لا نُشرف عليهم وهم أحياء؛ بل نتركهم نهياً للمرض، بحيث تبدأ مهمتنا الطبية فقط بعد موتهم لدراسة وتسجيل ما حدث في اجسامهم".

وقد استنتجت لجنة البحث بعد اربعين عاماً من معاناة السود؛ أن مرض السفلس يؤدي إلى تشوه العظام والأسنان وإلى فقدان السمع والبصر، وإلى إصابة القلب وتوقفه، وإلى شلل وتلف دائم في الجهاز العصبي المركزي حيث ينتهي المصاب إلى حياة نفسية وجسدية مشوهة ثم يموت!!.

صورة حية للضمير الأمريكي (الرسمي)، إذ استغلوا فقرهم وجهلهم واستعملوهم كحيوانات مخبرية لإجراء التجارب المميتة عليهم، بعد أن وعدوهم بتقديم الطعام والشراب لهم وإجراءات الدفن مجاناً. وقد ماتوا جميعاً رغم توفر العلاج اللازم.

لا شك أن هذه واحدة من أهم الفضائح الطيبة اللاأخلاقية لأمريكا (الرسمية) مع مواطنيها، ولكن كم هي فضائحتها مع غيرهم في انحاء العالم؟!، وماذا استفاد هؤلاء من إعتذار الرئيس كلنتون، حيث قال: (نأسف لما حصل) بعد أن انفض السامر؛ ومات هؤلاء مشوهين من المرض بعد عذاب اليم ومعاناة مريرة؟، والمخفي عند أمريكيي أعظم.

أما عن صناعة الأدوية بلا أخلاق في كثير من الشركات العالمية فحدث عنها ولا حرج، فقد قامت حكومة الولايات المتحدة بفرض غرامة مالية كبيرة على شركة "فايزر" الأمريكية في العام (١٩٩٤م) عندما قامت الأخيرة بإنتاج صمامات قلب تالفة مما

أودى بحياة (٥٠٠) شخصاً على وجه التقريب. كما جربت علاج على أطفال نيجيريا قبل اوانه، مما ادى الى حدوث إعاقات عقلية وحركية عندهم، لا زالوا يعانون منها حتى يومنا هذا، ويعرف أن ذات الشركة تقدمت بطلب لمجلس الشيوخ الأمريكي تطالبه بتشريع قانون يمنع من خلاله المستهلك من رفع القضايا القانونية على الشركات التي تقوم بتصنيع القطع والأجهزة التي تستخدم داخل الجسم البشري!!.

يا الهي ما أعظم الاسلام الذي يحافظ على حياة الإنسان، لا بل تعدى ذلك للحفاظ على حياة الحيوان. فهذا دخل الجنة لأنه سقى كلباً، ففي الصحيحين عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «بَيْنَا رَجُلٌ بِطَرِيقِ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بئراً، فَنَزَلَ فِيهَا، فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ. فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ. فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلَ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي. فَنَزَلَ الْبئرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ مَاءً فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ لَأَجْرًا؟ فَقَالَ: «فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٌ أَجْرٌ».

الجنس والإنحلال عناصر الحرب القادمة

لم يذكر مؤرخٌ قط انتشار الأمراض المنقولة جنسياً إلاّ ذكر تحلل الناس من القيم العُليا، واتجاههم نحو المادية، وندرة الفضيلة لدرجة الغياب، وتغير نظرة المجتمع للجنس، ولهذا لا يمكن فصل الأخلاق عن الجنس، ومثل هذا كان يُنادي فرويد، حيث يقول: "إن الإنسان لا يحقق ذاته بغير الإشباع الجنسي، وكلُّ قيدٍ من دينٍ أو أخلاقٍ أو تقاليدٍ هو قيدٌ باطلٌ، ومدمر لطاقة الإنسان، وهو كبتٌ غير مشروع"، وهذا ما أكدته بروتوكولات حكماء صهيون حيث تقول: "يجب أن نعملَ لتنهَارَ الأخلاق في كل مكان فتسهل سيطرتنا، إن فرويد منا، وسيظل يعرض العلاقات الجنسية في ضوء الشمس، لكي لا يبقى في نظر الشباب شيء مقدس، ويصبح همه الأكبر هو إرواء غرائزه الجنسية وعندئذ تنهار أخلاقه".

وهكذا انهارت الأخلاق، وأثمرت جنونا جنسياً محموماً، وثورةً جنسيةً عارمة، توججها الأزياء وأدوات الزينة والتجميل والكتب الخليعة والمجلات الهابطة والأفلام الداعرة، كل ذلك بحجة الحرية الشخصية، وزاد الطين بلة ما تنفته بعض الفضائيات جهاراً نهاراً، وما يخترنه الإنترنت للشباب من عجائب وممارسات جنسية لا تخطر على بال، حتى أنها أصبحت بملاينها من الأفلام

الجنسية الإباحية تُداهم من لا يبحث عنها، تستدرجه حتى يقع فريسةً سهلة لها من حيث لا يعلم، لأن تجار الجنس استعملوا كل وسائل التسويق والتشويق، كيف لا وهي التجارة الأولى عالمياً من حيث الريح والانتشار.

وللعلم فإن الإحصائيات المنشورة على الإنترنت نفسها تقول «أن الإنترنت تحتزن مائتين وثمانين مليون (٢٨٠ مليون) فلماً اباحياً؛ منها مائتان وخمسون مليون صُنعت في الولايات المتحدة الأمريكية، وأن معظم مشاهدي هذه الأفلام تتراوح أعمارهم ما بين الثانية عشر الى السابعة عشر سنة (١٢ - ١٧ سنة)؛ وأن اول عشرة دول في العالم تُشاهد فيها هذه الافلام؛ منها ستة دول اسلامية!!.

والأدهى من ذلك والأمر، أنه يُصنع في كل تسعة وثلاثين دقيقة فلم اباحي جديد في امريكا ويوضع على الإنترنت، والسؤال هنا ما دامت ممارسة الزنا والشذوذ مباحة في أمريكا، فلمن تُصنّع هذه الأفلام؟ ولمن؟ ولماذا تُوضع على الإنترنت؟!، أليست مصائد وفخاخاً لأبنائنا، لإيقاعهم في مستنقعات الرذيلة والانحراف؟!.. فإلى اين تقود امريكا العالم؟!.. وهي المشجع والمدافع الأول عن الشذوذ وربما الممول الرئيس له ولجمعياته!. وهي التي نشرت في أحد تقاريرها عام (٢٠١٠م) بأن العقيدة القتالية القادمة لن تعتمد على المدفعية والطائرة والدبابة بل «الجنس والانحلال عناصر الحرب القادمة».

شبابنا في خطر لأنهم واخلاقهم في مرمى سهام الأعداء،
فرعايتهم ضرورة وطنية وإحسان تربيتهم فريضة شرعية، وصدق
المرشال بيتان الذي نصح شعبه (الشعب الفرنسي) بعدما تمرّغت
كرامته بوحل الهزيمة في الحرب العالمية الثانية قائلاً: إن رمتم النصر
فإني ادعوكم أول كل شيء الى بناء أخلاقي !!.
وليس بعامر بنيان قوم إذا أخلاقهم كانت خرابا

الى المحبين فقط !!

يُذكر أنه كان بالكوفة فتىً، جميل الوجه شديد التبعيد والاجتهاد، فنزل في جوار قوم، فنظر إلى فتاة منهم، جميلة الوجه، فوقع في هواها وهامَ بها عقله، ونزل بالفتاة ما نزل به من الغرام والهيام، فأرسلَ يخطبُها من أبيها، فأخبره أنها مساةٌ لابن عم لها، فلما اشتد عليها ما يقاسيانه من ألم الهوى، أرسلت إليه الفتاة من يقول له: "قد بلغني شدة محبتك لي، وقد اشتد بلائي بك، فإن شئت زرتك وإن شئت سهّلت لك أن تأتيني إلى منزلي"، فقال لرسولها: "لا هذه ولا تلك، ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (الأنعام: ١٥)، أخافُ ناراً لا يخبو سعيها ولا يحمدُ لهيها.

فلما أبلغها الرسول قوله قالت: وأراه مع هذا يخاف الله؟ والله ما أحدٌ أحقُّ بهذا من أحدٍ - أي بالعبودية لله والخوف منه سبحانه - وإنَّ العبادَ فيه لمشتركون، ثم انخلعت من الدنيا وألقت علائقها خلف ظهرها، وجعلت تتعبدُ وهي مع ذلك تذوبُ وتنحلُّ حباً للفتى وشوقاً إليه حتى ماتت من ذلك.

فكان الفتى يأتي قبرها، فيبكي عنده ويدعو لها، فغلبته عينه ذات يوم على قبرها (اي نام) فرآها في منامه في أحسن منظرٍ.
فقال: كيف أنتِ؟ وما لقيتِ بعدي؟

قالت: نعم المحبة محبتكم، حبُّ يقودُ إلى خيرٍ وإحسانٍ
فقال: على ذلك إلى ما صرت؟
فقالت: إلى نعيمٍ وعيشٍ لا زوالَ له، في جنةِ الخلدِ، ملكٌ ليس
بالفاني

فقال لها: اذكريني هناك فإني لستُ أنساكِ.
فقالت: ولا أنا والله أنساكِ، ولقد سألتُ مولاي ومولاك أن
يجمعَ بيننا، فأعني على نفسك بالاجتهادِ - أي في العبادة - فقال:
متى أراك؟

فقالت: ستأتينا عن قريبٍ فترانا، فلم يعش الفتى بعد الرؤيا
إلا سبْعَ ليالٍ حتى ماتَ رحمه الله تعالى.
فيا ليت شبابنا المحيين يسلكون نفس الطريق، فيتنافسون في
طاعةِ الله حتى يُعنيهم الله من فضله، فيفوزوا في ظل رضاه بالعاجلة
والآجلة، وبحياة سعيدة وآخرة رغيدة.

حقائق حول الشذوذ والشاذين جنسياً

(ج ١)

يقولون في الغرب وبلغتهم: (god created Adam and Eve not Adam and Steve)، يعني أن الله خلق آدم وحواء، وليس آدم وستيف؛ يعني أنه خلق ذكراً وأنثى، وليس ذكراً أو أنثيين، أي أن العلاقة التكاملية الطبيعية والحقيقية هي بين ذكر وأنثى. إذن، الشذوذ الجنسي (أي فعل قوم لوط أو السحاقيات) ليس من الفطرة التي فطر الله الناس عليها وإنما هو أمر مستحدث ونتاج بيئات غير سليمة، شجعها الشيطان وأعوانه من الأنس وسموها بأسماء ما أنزل الله بها من سلطان (مثلين). حتى عاد قوم لوط إلى الظهور ولكن بثوب جديد!!...وقصة قوم لوط قد وردت للعبارة في أكثر من مائة آية في القرآن الكريم، وكانت نهايتهم خسفاً وتدميراً واجتثاثاً عن بكرة أبيهم!! فهل سيسلم عالم اليوم من شرورهم؟، لا أظن ذلك، لأن النذر كثيرة والحقائق كبيرة، وتنبىء بشرٍ مستطير لا يُبقي ولا يذر، عندها سيندم الناس ولكن لات حين مندم. والله تبارك وتعالى يقول:

﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَكِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الأنفال: ٢٥)، ومن الحقائق العلمية التي لا بد من معرفتها ما يلي:

أطلق مركز ضبط العدوى في أمريكا (CDC) على الأيدز

في بداية ظهوره الأسم الحقيقي له وهو "سرطان الشذوذ"، ثم أعاد تسميته لاحقاً بـ "نقص المناعة المرتبط بالشذوذ الجنسي". ولكن بعد قصة الممثل الشهير "روك هدسن" الذي فضحه المرض الجديد بأنه شاذ جنسياً، حيث كما ذكر لي البرفسور الفرنسي "لوك مونتنيه" الذي اكتشف فيروس الإيدز بأن "روك هدسن" جاءني إلى معهد باستور في باريس سراً، وتبرع للمعهد بثلاثين مليون فرنك فرنسي، شريطة البحث الدؤوب عن علاج لإنقاذه بسرعة حتى لا يُفتضح أمره، ولكن لا الأبحاث ساعدته ولا المرض أمهله، فما لبث وأن مات، فزادت اللعنات على الشذوذ والشاذين!!

ولذلك في عام (١٩٨٢م) وتحت ضغط جمعيات الشذوذ الجنسي في العالم الغربي أُعيدت تسمية المرض من جديد حفاظاً على سمعة الشذوذ والشاذين جنسياً، لأنهم قاموا بسن التشريعات اللازمة التي اعتبرت ممارسة الشذوذ حقاً من حقوق الإنسان، وحرية شخصية لا يجوز الاعتراض عليها، وأُطلق على المرض الجديد "متلازمة نقص المناعة المكتسب" الأيدز (AIDS). وصُنّف بأنه أحد الأمراض المنقولة جنسياً.

إذا ضيّعت الأمانة وفُقدت المصادقية فانتظروا أكثر من هذا، قلبٌ للحقائق واستغفال للناس وتلاعبٌ وتأمّر على معتقداتهم.

﴿وَيَمَكُرُونَ وَيَمَكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ (الأنفال: ٣٠)

حقائق حول الشذوذ والشاذين جنسياً

(ج ٢)

البرفسور "كيفن فتن" رئيس خدمات الصحة العامة في بريطانيا في المؤتمر السنوي العام (٢٠١٣م) في لندن يعلن ويحذر من ما يلي:

- أ. حذر من كارثة عالمية سببها الشاذون جنسياً لأن انتشار الأمراض المنقولة جنسياً والإيدز يزداد بينهم بشكل مريع.
- ب. أعلن بأن أعلى نسبة بالإصابات هي بين الشاذين جنسياً خاصة في قبة الطب والعلم الولايات المتحدة الأمريكية.
- ج. الإصابات بهذه الأمراض بين الشاذين جنسياً هي ثمانية أضعاف الإصابات بين الأفراد العاديين في الدول الفقيرة وثلاثة وعشرين ضعفاً في الدول الغنية..
- د. الشذوذ الجنسي ينقل الأيدز ثمانية عشر ضعفاً زيادة على الجنس المهبل.

هـ. الزنا والشذوذ (الجنس الشرجي) والجنس الفموي والمخدرات مسؤولة عن أكثر من (٩٠٪) من الإصابات بالأمراض المنقولة جنسياً؛ وعن (٩٨٪) من إصابات الأيدز في الولايات المتحدة الأمريكية، علماً بأن جميع هذه الممارسات محرمة بكل الأديان السماوية.

وصدق سيدنا لوط عليه السلام عندما وصفهم بـ «المفسدين»
 حين قال الله تبارك وتعالى على لسانه: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ
 إِنَّكُمْ لَأَنْتُونَ الْفَاحِشَةُ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ
 الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَيُّكُمْ لَأَنْتُونَ الرِّجَالُ وَتَقَطُّعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ
 فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا
 أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي
 عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ (العنكبوت: ٢٨-٣٠) فاستجاب له ربه
 من فوق سبع سماوات ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا
 وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ
 وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ (هود: ٨٢-٨٣). وقال ايضا:
 ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ
 حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لِسَبِيلٍ
 مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ (الحجر: ٧٣-٧٦).

حقائق حول الشذوذ والشاذين جنسياً (ج ٣)

- مدير برنامج الأمم المتحدة لمكافحة الأيدز السيد "ميتشل سيدييه" يعلن بمناسبة اليوم العالمي للأيدز ما يلي:
١. حاجتنا السنوية لتغطية نفقات مكافحة الأيدز ستكون أربعة وعشرين مليار دولار
 ٢. زادت الإصابات بفيروس الأيدز بنسبة (١٣٪) في أوروبا الشرقية ووسط آسيا منذ (٢٠٠٦م).
 ٣. زادت الإصابات بنسبة (١٠٠٪) في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (الدول العربية) منذ (٢٠٠١م).
 ٤. خمسون ألف إصابة جديدة بفيروس الأيدز تحدث سنوياً في الولايات المتحدة الأمريكية، حسب تقرير برنامج الأمم المتحدة لمكافحة الأيدز لعام (٢٠١٣م).
 ٥. وزع برنامج الأمم المتحدة لمكافحة الأيدز عام (٢٠٠٧م) مجاناً ثلاثة مليار ونصف المليار كيس عازل في العالم للوقاية من هذه الأمراض، تشجيعاً لما يُسمى بالجنس الآمن؛ ولكن للأسف عدد الإصابات بازدياد!! والجنس الآمن وهمٌ وليس له وجود حقيقي إلا بين الزوج والزوجة.

٦- صرحت مسؤولة مراقبة الاوبئة في اوروبا بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية في نهاية عام (٢٠١٥م) ان عدد الإصابات الجديدة بفيروس الايدز في اوروبا لعام (٢٠١٤م) بلغ (١٤٢٠٠٠) مائة واثنان واربعين الف اصابة جديدة، وهذا لم يحصل منذ ظهور المرض عام (١٩٨٠م)!!

وفي التصريح الاول لمدير برنامج مكافحة الايدز (ميتشل سيدييه) عندما اعتلى منصبه في الامم المتحدة قال: يجب ان نعمل لنجعل من الايدز فرصة سياسية نستطيع من خلالها إحداث تغيرات رئيسية في المجتمعات، لنستطيع حل بعض المسائل الشائكة خاصة مسألة التثقيف الجنسي لمنح المزيد من الحرية للشاذين جنسياً واعتبار الممارسة حقاً من حقوق الإنسان.

علما بأن البابا بندكت السادس عشر قد صرّح "بأن الشذوذ الجنسي سيدمر الجنس البشري"، كما صرّح الرجل الثاني بالفاتيكان (رئيس الوزراء) "بأن إقرار زواج المثليين هزيمة للبشرية وليس للقيم المسيحية وحدها".

والله تبارك وتعالى يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النور: ١٩).

حقائق حول الشذوذ والشاذين جنسياً

(ج ٤)

في منتصف شهر أيار الفائت (٢٠١٥ م) تزوج رئيس وزراء لوكسمبورغ "كزافيه بيتيل" صديقه "غوتيه دستيناي"، وعقدت الزواج رئيسة بلدية مدينة لوكسمبورغ "اليدي بولفر"، بحضور رئيس وزراء بلجيكا الليبرالي "شارل ميشال"؛ الذي أثنى على الحدث وقال: إن لوكسمبورغ رائدة ويجب أن تُتخذى في الحرية و حقوق الإنسان!! ادعى بعض اليهود ومن يُقلدهم بأن سبب الشذوذ الجنسي هو وجود أحد الجينات (الموروثات) عند الشاذ، ولذلك يجب أن لا يُلام أو يُعاقب على سلوكه، وقد احدثت بلبلة في حينها، حتى نُشرت أوراق علمية، وأُجريت أبحاث خاصة في استراليا من قبل علماء غير مسلمين، أثبتت علمياً بطلان هذا الإدعاء... تحت عنوان (تلاشي نظرية جين الشذوذ) وقد نشرت مجلة بوستن قلوب العالمية عام (١٩٩٩م) ما يُفيد أنه لا أحد من العلماء وأصحاب الأبحاث المتخصصة يقول إن الشذوذ وراثه وسببه جينات معينة، بحيث يُولد الشاذ شاذاً بسببها، وقد حشد المقال مجموعة من آراء أهل الاختصاص الذين يُفندون ذلك، وينحون باللائمة على الإعلام الذي شوّه الحقيقة وقلبها رأساً على عقب ونشر كلاماً غير علمي.

وهذا تكون نظرية (ولدت شاذاً) قد أبطلت كلياً وبإثباتات علمية قام بها مجموعة من أهل الاختصاص في أنحاء متفرقة من العالم. علماً أن بعض من كتب في أن الشذوذ وراثياً، كان يشكك ويلمز بالإسلام، بطريقة تجعل القارئ يجتار ويتساءل، كيف تُقام الحدود على أناس أبرياء (الشاذين) لا ذنب لهم لأنهم ولدوا هكذا شاذين خارج إطار إرادتهم!!... ويتساءلون لماذا عذّب الله قوم لوط وهو الذي خلقهم شاذين!! ﴿سُبْحٰنَهُ وَتَعٰلٰى عَمَّا يَقُوْلُوْنَ عُلُوًّا كَبِيْرًا﴾ (الإسراء: ٤٣).

وصدق الله العظيم الذي يقول في محكم الكتاب العزيز ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدُوًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَيَّ هُوَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ ولتجدت أقربهم مودة للذين ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيْكَ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَسِيْرِيْنَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُوْنَ ﴿ (المائدة: ٨٢). ويقول لنا ايضاً ﴿وَاللّٰهُ يَعْلَمُ الْمَفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ لَأَعْنَتَكُمْ اِنَّ اللّٰهَ عَزِيْزٌ حَكِيْمٌ﴾ (البقرة: ٢٢٠).

حقائق حول الشذوذ والشاذين جنسياً

(ج ٥)

علاوة على ما سبق ذكره في الحلقات الأربعة السابقة، ان لا بد من ذكر مجموعة من الحقائق لتكتمل الصورة ومنها:

كل الجهود التي بُذلت لإنتاج مطعوم ضد الأيدز وبعض الأمراض المنقولة جنسياً قد باءت بالفشل حتى هذا الوقت، رغم أنه أُنفق على هذه الأبحاث مليارات الدولارات، فانقسم العلماء إلى فريقين؛ أحدهما مع استمرار هذه الأبحاث حتى الوصول إلى نتيجة، والفريق الآخر يرى أن لا جدوى من ذلك، بحجة أن الحماية والوقاية للشباب ليست بالمطاعيم ولكن بإحسان تربيتهم وتثقيفهم وتزويجهم، ثم لو افترضنا جديلاً أن المطعوم قد تم، فهل نعطيه للشباب ونقول لهم أفعلوا ما شئتم فأنتم محصنون!!، وهل الفاحشة محرمة فقط بسبب الأيدز؟!... إذن نحن مع تربية وتزويج الشباب لأنه الحل الفطري الصحيح، والرسول ﷺ يقول: (يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصْرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ) (صحيح البخاري).

رغم وجود ما يُشبه الشيعو الجنسي عند البهائم ولكن دون شذوذ، إلا أنها لا تُصاب بالأمراض المنقولة جنسياً أو الأيدز؛ إنها

الإنسان الذي كرمه ربه، فأعطاه عقلاً دون سائر خلقه وأرسل له رسلاً، وأنزل له كتباً مقدسة لهدايته وإبعاده عن المحرمات ؛ وخيرّه ليمتحنه... فمن عطّل عقله وأدار ظهره وجعل إلهه هواه، وأتبع طريق الشيطان وحبائله من زنا وشذوذ ومخدرات، فهذه الأمراض وجراثيمها له بالمرصاد، فيخسر دنياه وآخرته، بينما البهائم غير مخيرة ولا عقل لها، فهي مُعفاة من مثل هذه الأمراض.

الأيديز والأمراض المنقولة جنسياً تُصنف بأنها أمراض إختيارية؛ وجراثيمها لا تتواجد إلا في اجسام المرضى، ولا تنتقل بالماء او الهواء او الطعام، لذا فلا تُداهم الإنسان غصباً، لكن الإنسان هو الذي يسعى لمسبباتها (الزنا والشذوذ) بشهوة محرمة وبمحض إرادته، علماً أن العقل والنقل والمنطق كلها تحاول إقناعه بخطأ تصرفه، ولكنه يختار السلوك المحرّم فيقع بهذه الأوبئة الفتاكة.

والله تبارك وتعالى يقول لنا: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (النور: ٢١) ويقول ايضاً: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٢٧).

درس عملي

في عام (١٩٨٠م) رزقني الله بابني الأول « محمد » وكانت فرحتي به غامرة، وبعد مدة لاحظنا أن أحد أصابعه مثني ولا يستطيع أن يمدّه كاملاً بشكل مستقيم، ولما رآه الطبيب الجراح قرر له عملية يفك فيها رباط الأصبع ليصبح عادياً، وحدد لذلك موعداً، وعندما عُدنا إلى البيت وجدت أن لديّ محاضرة إسلاميه للطلبة المسلمين في جامعة "سالفورد" في الموعد نفسه.

وفي الموعد المحدد للعملية أخذناه إلى المستشفى دون طعام أو شراب (رغم بكائه وتوسلاته) حسب تعليمات الطبيب، وقبل الموعد بنصف ساعة كان عليّ أن أترك زوجتي معه في المستشفى وأغادر لإلقاء المحاضرة للطلبة المسلمين، وفعلاً استودعتهم الذي لا تضيع ودائعه وذهبت، وفي هذه الأثناء أرسل لي الطلبة أخاً ليأخذني بسيارته للمحاضرة، ولما لم يجدني في البيت أخبرته جارتنا العجوز أننا في المستشفى، فلحق بنا وأخبرته زوجتي أنني ذهبت إلى المحاضرة، أثناء المحاضرة دخل أحدهم من أحد أبواب المدرّج وكتب ورقة وأعطاها لمن أمامه وهذا بدوره أعطاه لمن أمامه وبقيت تنحدر في المدرج من واحد لآخر حتى وصلتني، ولما فتحتها وإذا بها تقول: «أبشرك بأن أبنيك قد عاد إلى البيت سالماً غانماً، حيث رآه

الجراح الكبير وعمل له المطلوب بدقائق ودون تخدير عام» حمدت الله وتنفس الصعداء وقلت في نفسي: "الناس في مساجدهم والله في قضاء حوائجهم"، أكملت المحاضرة دون أن يعلم أحد بالأمر، وبعدها قام هذا الأخ الذي كتب الورقة وأخبر الجمهور بالذي حصل، وكيف أنني تحاملت على مشاعري الأبوية وتركت زوجتي وابني الوحيد على باب غرفة العمليات، وقدمت العمل الإسلامي والوفاء بالموعد على ذلك، فكان ما كان..... فدوى المدرج بالتصفيق والتكبير، فاغرورقت عيناى بالدمع تأثراً وفرحاً، لأنني شعرت أن فائدة هذا الدرس الدعوي العملي كان أبلغ تأثيراً من المحاضرة نفسها.

تَشْمِيتُ الْعَاطِسِ

يُذَكَرُ أَنَّ صَاحِبَ سُنَنِ أَبِي دَاوُودَ (أَبُو دَاوُودَ السَّجِسْتَانِي) نَسَبَهُ إِلَى مَدِينَتِهِ سَجِسْتَانَ) كَانَ جَائِعًا فِي يَوْمٍ قَائِضٍ، وَكَانَ لَا يَمْلِكُ إِلَّا دَرَهْمًا وَاحِدًا، فَخَرَجَ إِلَى السُّوقِ لِيَشْتَرِيَ بِهِ بَعْضَ الطَّعَامِ، وَكَانَ فِي مَدِينَتِهِمْ نَهْرٌ صَغِيرٌ لَكِنَّهُ يَشْقَى إِلَى نَصْفَيْنِ، وَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ يَسِيرُ عَلَى أَحَدِي الضَّفْتَيْنِ إِذْ سَمِعَ عَاطِسًا فِي الضَّفَّةِ الْأُخْرَى يَحْمَدُ اللَّهَ، فَفَرَّرَ أَنْ يُشَمِّتَهُ تَطْبِيقًا لِأَمْرِ الرَّسُولِ ﷺ حَيْثُ يَقُولُ: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعُطَّاسَ وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ، فَإِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ وَحَمَدَ اللَّهَ؛ كَانَ حَقًّا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ، وَأَمَّا التَّثَاؤُبُ فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُرِدْهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِنْ أَحَدُكُمْ إِذَا تَثَاءَبَ ضَحَكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ) (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ).

فَمَا كَانَ مِنْ أَبِي دَاوُودَ إِلَّا أَنْ رَكِبَ الْقَارِبَ الَّذِي يَنْقُلُ النَّاسَ مِنَ الضَّفَّةِ إِلَى الْأُخْرَى، وَكَانَتْ أَجْرَتُهُ دَرَهْمًا وَاحِدًا، فَدَفَعَ الدَّرَهْمَ الَّذِي يَمْلِكُ (وَهُوَ كُلُّ مَا لَدَيْهِ)، فَلَمَّا اسْتَقَرَّ فِي الضَّفَّةِ الْأُخْرَى ذَهَبَ إِلَى الْعَاطِسِ وَشَمِّتَهُ قَائِلًا ”يَرْحَمُكَ اللَّهُ“، وَعِنْدَمَا سُئِلَ أَبُو دَاوُودَ لِمَا فَعَلْتَ ذَلِكَ؟ قَالَ: لَعَلَّهُ رَجُلٌ (أَيُّ الْعَاطِسِ) مُسْتَجَابٌ الدَّعْوَةَ، ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ بَعْدَ أَنْ فَطِنَ أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مَعَهُ شَيْءٌ مِنَ الْمَالِ لِشُرَاءِ الطَّعَامِ، فَاخَذَتْهُ سِنَّةٌ مِنَ النُّومِ، فَرَأَى فِي مَا يَرَى النَّائِمَ ”أَنَّ جَهْرَةً مِنَ الْمَلَائِكَةِ

حوله، ويخطب فيهم كبيرهم قائلاً: ألم تعلموا أن ابا داود قد دخل الجنة بدرهم“!!!، فأفاق فرحاً مسروراً رغم جوعه.

العبرة هنا أن التقوى ومخافة الله تجعل المسلم يقوم بالمطلوب منه ذاتياً وتلقائياً تقرباً الى الله تبارك وتعالى، دون أن يأمره شرطي او مسؤول... والعمل الذاتي وبالخفاء هو اعظم اجراً و اكثر بركة، ودليل صادق على حسن الإنتهاء والالتزام، والله تبارك وتعالى يقول في محكم كتابه ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمَ شَعْبِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (الحج: ٣٢).

للإناث فقط !!

قصة عجيبة حدثت فعلاً في بداية التسعينات من القرن الماضي، بطلها الطفل الكردي عبدالرحمن الذي كان يبلغ من العمر عشرة اعوام، يسكن مع والديه في الحدود بين ايران وكردستان العراق، امي لا يقرأ ولا يكتب، حيث لم يذهب الى المدرسة لأنه كان يساعد والده في رعى الغنم.

قدر الله أن يفتح أحد الشيوخ مركزاً لتحفيظ القرآن الكريم قريباً من بيتهم، فقرر والدا عبدالرحمن أن يعفياه من الرعي لصالح ارساله الى المركز، وفعلاً هذا ما حصل، وقد انكب عبدالرحمن على الحفظ سماعاً من الشيخ او جهاز المسجل، فحفظ القرآن كاملاً في ثمانية وعشرين يوماً فقط، مما ادهش بعض المدرسين.... فقرر الشيخ أن يعقد له امتحاناً علنياً... وفي الإمتحان كان حفظه مميزاً وكاملاً؛ فقد أجاب على كل اسئلة الحضور دون تلعثم، مما اثار فضول الصحفيين الحاضرين، فقرروا لقاء والدة عبدالرحمن واستفسروا منها عن كل شيء، ليعرفوا سبب تميزه ومضاء ذاكرته، فلم يجدوا أي شيء يميزه عن باقي إخوانه، فانصرفوا صفر اليدين لا يعرفون كيف يفسرون ذلك!.

فلما ابتعدوا سمعوا صوت أم عبدالرحمن يناديهم، فعادوا اليها

سراعاً، وكلهم آذان صاغية علّها تخبرهم بما يُشبع فضولهم ويفوزوا بسبقهم الصحفي؛ وبلسان واحد ما الجديد يا أم عبد الرحمن؟، فقالت: نسيت أن اذكر لكم أنني ما ارضعت عبد الرحمن قط - دون إخوانه - إلا وأنا متوضئة، حتى وقت النفاس كنت اتوضأ قبل إرضاعه!! فتلفظ معظمهم بفطرية عجيبة «سبحان الله» وعلامات الدهشة تغمرهم!!

فانظروا الى بركات العمل الصالح تظهر ولو بعد حين، مصداقاً لقوله تبارك وتعالى في سورة الكهف: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّنَ رَبِّكَ﴾ (الكهف: ٨٢).

فما ابسط ما عملت أم عبد الرحمن... وما أعظم ما فازت به... فازت بتاج الوقار يوم القيامة لأنها أم لحافظ كتاب الله. آملاً أن يكون في ذلك عبرة لبناتنا وإخواتنا، أمهات المستقبل، وصانعات الرجال ومربيات الأبطال.

قصة اسكندر

عجوز في العقد السابع من عمره، ماليزي الجنسية من أصل صيني لأبوين غير مسلمين. شرح الله صدره للإسلام، فأصبح ملتزماً وسمى نفسه اسكندر، وهو خبير في علم فن التدليك (Reflexology)، حيث كان يداوي الناس بطريقة تحفيز النهايات العصبية للأيدي والأرجل (التدليك)، وهذا الطب رائج في جنوب شرق آسيا. وهناك مراكز للتدليك الطبي الممنهج، يرتادها الناس بقصد الشفاء من بعض الأمراض، وهناك كتب علمية معتمدة لذلك، تجد فيها بعض الخرائط لباطن الكف وباطن القدم، تشير كل جزئية منها بما ترتبط به من أجهزة داخلية في جسم الإنسان، بحيث إذا اجري تدليك لهذه الجزئية بطريقة صحيحة يتعش ذلك العضو او الجهاز الداخلي المرتبط بها.

يقول الخبير اسكندر بحكم إختصاصه وخبرته الطويلة: لقد لاحظت بأن وضوء المسلم كفيل بعمل تدليك يومي للأيدي والأرجل والأذنين مراراً - وهذه هي أهم المناطق التي يركز عليها فن علم التدليك بسبب تجمع النهايات العصبية فيها- مما يؤدي إلى عمل صيانة يومية روتينية ومتكررة لأجهزة الجسم المختلفة طيلة حياة المسلم، فالحمد لله على نعمة الإسلام العظيم!!

وسبحان الله العظيم، فلو إنتبهنا للوضوء لوجدناه امتيازاً
اسلامياً حصرياً، حيث لا يقوم به إلا المسلم، وهو امر بسيط لا يحتاج
لمؤهل علمي او سن معينة، وتكراره مأجور وأجره عظيم وبركاته
أعظم فالوضوء سلاح للمؤمن مضاد للشيطان ومساعد على
فعل الخير في الدنيا، واما في الآخرة فيقول المصطفى عليه الصلاة
والسلام في الحديث الشريف لأنس بن مالك: "يا بني إن استطعت
ألا تزال على الطهارة فافعل، فإن من أتاه الموت وهو على الوضوء
أعطي الشهادة" (رواه الترمذي).

شيخ يشفعُ لقسيس

في إحدى الليالي الماطرة وفي ساعة متأخرة نسبياً من الليل، رنّ جرس الهاتف برقم غريب لا أعرفه، فلما سلمتُ، رد عليّ الطرف الآخر بسلام العارف الذي بيني وبينه علاقة متينة، ولكنني لتلك اللحظة لم أميز صوته جيداً، حتى عرفته وإذا به أحد القساوسة الذي تربطني به علاقة طيبة لشدة أدبه ولطفه بالتعامل وواقعيته، رحبْتُ به بحرارة، ولكن كان يشغل جزءاً من ذهني تساؤل صامت، ماذا يريد في هذه الساعة المتأخرة؟ فاعتذر بشدة لإزعاجي وقال بأدب: لولا الحاجة وضيق الوقت لأخرتُ الموضوع! فقلت له لا عليك، أهلاً بك ولكنك أشغلت بالي ما الأمر أيها القسيس المحترم؟ فقال: ابني الأكبر ظلم في الجامعة، وعُومل معاملة غير عادلة وأُخذ بجريرة غيره، وشرح لي القصة كاملة كما سمعها من ابنه، شرحها بصوت لا يخلو من نغمة الأب المتألم المتضرر والمتحرق على مصير ابنه، فسألته وما المطلوب مني؟ سيما وأنني لا أعرف أحداً من أطراف المشكلة ولستُ مسؤولاً في الجامعة، فقال بلغة الواثق: حلّها كله عندك...! يا إلهي عندي!! كيف؟ فقال أن تُكلّم رئيس الجامعة صباحاً ولن يرد طلبك. فضحكت من داخلي لسبب هو لا يعرفه يتعلق برئيس الجامعة نفسه وعلاقته بالإسلاميين، فقلت له أيها

القسيس المحترم: أنت تعرف أنني من الإخوان المسلمين، فقاطعني قائلاً: ولهذا اتصلتُ بك، ثم أكملت حديثي قائلاً: وأنت تعرف من هو الرئيس، فأنا في عالم وهو في عالم آخر، ولكنني أعدك أن أبذل ما بوسعي صباحاً، فإن نجحتُ فهذا توفيق من الله، وإن لم أوفق فأرجو أن تعذرني، وغداً إن شاء الله سأكلمك بما سيحصل، فقال هذا ما أريدُ، لأنني أرى النتيجة رأي العين!.

هاتف الرئيس صباحاً، وبعد تحيته والسلام عليه، وجدته هاشاً باشاً مرحباً أكثر من العادي فقلت له: "شيخ يشفع لقسيس" فضحك وقال هذه بحاجة إلى تفسير يا دكتور عبد الحميد، فقلت له إنك تعلم أنني من الإخوان المسلمين، وقد استجار بي ليلاً القس فلان وهو يعلم من أنا، ولديه مظلمة عندك، فأرجو إنصاف ابنه إن كان مظلوماً، وشرحت له القصة كما سمعتها من القسيس ليلاً، فقال الرئيس: ما أجمل هذه اللفتة الطيبة أن يتوسط شيخ لقسيس، هذه الحالة نُحسد عليها نحن في الأردن، وثأم وأمن وتعايش ووحدة وطنية قلّ نظيرها، وإكراماً لهذه المبادرة منك وتشجيعاً لأمثالها فإنني سأعطيها أولوية على غيرها، وأعدك بإنصافه. وفعلاً لم يأت مساء اليوم نفسه، إلا وقد استبانَت الأمور، وأنصف القسيس وابنه وعاد الحق لأصحابه بفضل من الله ثم تعاون الرئيس المحترم .

أردت من هذه القصة تأكيد بعض الأمور والتذكير بها.

نعم نعيش في الأردن بوحدة وطنية وأمن ووثام وتعايش وكثير من الاستقرار وهامش من الحرية، يحسدنا الكثيرون عليها، ولا يعرف ما عندنا من خير إلاّ من عرف ورأى ما عند غيرنا من الدول القريبة والبعيدة، صحيح أننا نبحت دائماً عن الأحسن، و لكننا لا ننكر الموجود من خير، كما لا ننكر أننا نعاني كغيرنا في الوقت نفسه من فساد ومفسدين، نهبوا الكثير من الأموال العامة، ولولا هذا النفر الفاسد لكانت الأردن أيقونة الشرق الأوسط رغم قلة مواردها.

الأمر الآخر اعتقادي بأن عند الناس في هذا البلد الطيب خيرٌ كثير، كل الناس، وليس فئة دون غيرها، فإن في كل شخص مزية بل مزايا، وإن الله سبحانه أعدل من أن يخلق شخصاً ما دون أن يسلحه بمواهب جليلة ومشاعر إيجابية، والعبرة بحُسن الاهتداء إلى هذه المزايا واستخراجها والانتفاع بها. إذن المهم كيف نفتح مستقبلات نفوسهم ونتفاعل معها لكي نستخرج ما فيها من خير!!، هل بالاستعلائية والعبوس والفوقية والاعتقاد أن الخير عندنا دون غيرنا...؟!، أم التعامل مع الناس بانطباعات سلبية منقولة من الغير، وقرارات مسبقة...؟! أم التعامل معهم بالحُسنى وقول التي هي أحسن، ومقابلة الآخرين بالابتسامه والكلمة الطيبة، لا شك أن الجواب واضح، فالناس في حاجة إلى كنف رحيم، وإلى

رعاية فائقة، وإلى بشاشة سمحة، وإلى ود يسعهم، وحلم لا يضيق
بجهلهم وضعفهم ونقصهم، وكما أن لكل قفل مفتاحه، فلكل نفس
أيضا مفتاحها...؟! أما المفتاح الرئيس (الماستر) الذي يفتح كل
النفوس فهو مجبول بحسن الخلق واحترام الآخرين وحبهم والتفاني
في خدمتهم وذكر الخير عندهم والبناء عليه، فإذا ساعدنا غيرنا على
الخير وشكرنا فعله وأكبرناه، نكون قد حاصرنا جزءاً من شر نفسه،
فيتمدد فيها الخير وينتشر ثم ينحسر فيها الشر ويُحاصر.

إذن لا بد من الخروج من قوقعة الانطباعات السلبية السابقة
ومبادرة الآخرين بالحُسن، فكم من عاص يبحث بصمت عن من
ينقذه ويساعده، وكم من غافل عن الحق والحقيقة كشفت له تقلبات
الأحوال عن ما خفي عنه، ينتظر أي مبادرة إيجابية وإذا به مستودع
للخير كبير...! والنتيجة، أنني أعتبر التقصير من طرفنا لا من
غيرنا... فلا بد للداعية الناجح من مخالطة الناس في كل مكان وتحت
أي ظرف وليس العكس، لا أن ينتظر أن يأتيه الناس لأنه ليس كعبة
يطوف الناس حولها، ولا يوزع جنة أو ناراً...! وليس لديه صكوك
للغفران...! بل عبد لله تبارك وتعالى، يخاف عذابه ويطمع في جنته،
يعتبر خدمة الناس والسعى في حاجاتهم في ما يرضيه عبادة متقدمة
وطاعة كبرى، والحديث واضح في ذلك "الخلق عيال الله وأحبهم
إليه أنفعهم لعياله".

والأمر الثالث هو لماذا اختار هذا القسيس أحد الإخوان المسلمين؟ رغم أن غيره أقرب لرئيس الجامعة منه، هذا يدل على أن الناس يأملون بنا وينتظرون منا الكثير، ويعتبروننا ملاذاً لهم، نساعدهم على العدل والإنصاف، رشحونا لأمر جليل، فهل نكون على قدر المسؤولية...؟!، إذا أردنا ذلك فعلاً فهذا الشرف لا يناله إلا الأخ الذي تشبّع بقيم الإسلام قولاً وعملاً، بحيث يترك أثراً صالحاً حيثما حل وارتحل، فقانون الله العمل، فمن أخذ به فقد وضع الله في يده مفاتيح الدنيا.

وإن قانون العمل الثمر، ولا عمل بلا ثمر، وليس الثمر مالا ولا عقاراً إنما هو ازدهار للفضيلة، وقوة للحق، وتمكين لكل معاني الخير، ومن غابت عن عينه ثمار عمله، فإن لحصاد الزرع وقتاً لا يعلمه إلا الله، ولكنه لن يخرج من الدنيا إلا وقد كشف الله له عما عمل ويُرِيه ثمار ما عمل. ويعلم أن شآبيب الرحمة تنزل على العاملين في ميادينهم قبل أن تنزل على العاكفين في مساجدهم.

وإن الذي ينهض للعمل مع المجتمع، فإنما توضع في يده باسم الله مفاتيح الدنيا وسر إدارتها ومفاتيح كنوزها وقصورها وخزائنها وممالكها، فليُنظر أحدكم أي أمانة أُلقيت بين يديه بهذه المفاتيح؟! وحب الخير للناس ومساعدتهم وإنصافهم وإشاعة الفضيلة وقيم العدل بينهم مجلبة لحب الله سبحانه وتعالى ومدعاة لرحمته

وتوفيقه ونصرتة... وحاجة الداعية الناجح لذلك ملحّة ولا بد منها، يتودد إلى الناس وكأنه هو في حاجتهم، ليأخذوا منه الخير ويهتدوا إلى الصلاح وإلى الإيجابية والعمل. هكذا علّمنا الإمام حسن البنا حيث يقول: "ونحب أن يعلم قومنا، وكل المسلمين قومنا، أنهم أحبُّ إلينا من أنفسنا، وأنه حبيب إلى هذه النفوس، أن تذهب فداء لعزتهم وكرامتهم إن كان فيها الفداء".

وجوهر دعوتنا مخافة الله في السر والعلن، والإخلاص والصدق والأمانة، وحب الوطن والخير للآخرين، والعدل والتفاني والإيثار والأخوة وحُسن الخلق وتقديم المصلحة العامة على الخاصة، بعيداً عن حب الظهور والإعلام والنجومية والأنانية وحب الذات وبهجة الأضواء وبريقها، فإن كنّا فعلاً كذلك، فخيراً فعلنا لأنفسنا أولاً ولإهلنا ووطننا وأمتنا ثانياً، لأننا التزمنا جوهر وروح الإسلام الحقيقية، وسيوقفنا الله لما يُحب ويرضى، ولو جلب العالم علينا كل ما يملك، بخيله ورجله ورؤوسه النووية، لأننا نتعامل مع قوي عزيز وعليم خبير لا تخفى عليه خافية، وهو على كل شيء قدير.

إنصح ولا تفضح وعاتب ولا تجرح

يُذكر أنه كان لأبي حنيفة «رضي الله عنه» جار سكير فاسد، نصحه ابو حنيفة مراراً حتى تعب من كثرة نصحه، فتركه، وذات يوم طرقت الباب زوجة السكير لتدعو أبا حنيفة للصلاة على زوجها السكير الذي توفاه الله، فرفض!. وفي المنام رأى ابو حنيفة في ما يرى النائم أن السكير يتمشى في بساتين الجنة ويقول: "قولوا لأبي حنيفة: الحمد لله أن الله لم يجعل الجنة بيده!".

ولما أفاق ابو حنيفة سأل زوجة السكير المتوفى عن حاله بعدما اخبرها بما رأى، ماذا كان يفعل مع الآخرين في حياته؟ فقالت: هو ماتعرف عنه، غير أنه كان في كل يوم جمعة يُطعم أيتام الحي، ويمسحُ على رؤوسهم، ويبكي ويقول لهم: ادعوا لعمكم. فلعلها كانت دعوة أحدهم، فندم أبو حنيفة أشد الندم!.

نعم نحن نكره الذنب ولكن لا نكره المذنب، نكره الفعل الحرام ولكن ندعو للفاعل بالهدى والتوبة وحسن الخاتمة.... فلعل الله يختم له بخير فيسبق من كان يسبه الى الجنة، لا تسبوا أصحاب المعاصي ولا تحتقروهم، فإننا نحن مثلهم عندنا معاصي، لكننا نحيا بستر الله ولو كشف الله عنا ستره لفضحنا. وأحسن الشاعر حين قال:

كيف إصلاح نفوس إناهنّ قروح
أحسن الله بنا أنّ الخطايا لاتفوح
فإذا المستور منّا بين جنبه فضوح

فلا تغتر بكثرة صيام أو صلاة على أهميتها، فلا تدري من
يكون إلى الله أقرب، فإنصح ولا تفضح، وعاتب دون أن تجرح !!،
لا تغتر ولا تسخر، فالأيام تتقلب كما هي القلوب.

وصدق من قال: عندما تكون نقياً من الداخل يمنحك الله
نورا من حيث لاتعلم، يحبك الناس من حيث لاتعلم، وتأتيك
مطالبك من حيث لاتعلم، وإذا أحسنت لمن أحسن إليك فأنت
البرّ الوفي، وإذا أحسنت لمن لم يُحسن إليك فأنت الكريم الخفي، وإذا
أحسنت لمن أساء إليك فأنت المؤمن الصفي.

«طالب العلم» تلميذ أبي حنيفة

قصة حصلت زمن الخليفة هارون الرشيد، بطلها تلميذ يتيم، توفي والده وهو صغير، فأسلمته أمه إلى رجل ليخدمه، فكان هذا الصغير يترك سيده ويذهب إلى حلقة أبي حنيفة فيجلس ويتعلم، فكانت أمه تحييء خلفه إلى الحلقة فتأخذ بيده وتذهب به إلى سيده، وكان أبو حنيفة يعتني بتلميذه لما يرى من حضوره وحرصه على التعلم، فلما كثُر ذلك على أمه وطال عليها هربه غضبت وقالت لأبي حنيفة ما أفسد هذا اليتيم غيرك، فقال لها أبو حنيفة: قري يا هذه؛ ها هو ذا يتعلم أكل «الفالودج بدهن الفستق» (وهذه أكلة لا يأكلها إلا الخلفاء في ذلك الزمان لندرتها وغلاء ثمنها) فانصرفت عنه وقالت له: أنت يا شيخ قد خرفت وذهب عقلك!!

يقول التلميذ: لزمت أبا حنيفة وكان يتعهدني بماله فما ترك لي من حاجة، فنفعني الله بالعلم ورفعني حتى تقلدت منصب القضاء، وكنت أجالس هارون الرشيد وأكل معه على مائدته. وفي احد الأيام قدّم لي هارون الرشيد «فالودجاً بدهن الفستق»، فضحكت حتى بدت نواجذي فقال لي ممّ تضحك؟ وألح عليّ، فأخبرته بالقصة من أولها إلى آخرها، فعجب من ذلك، وترحم على أبي حنيفة وقال لعمرى: إنه العلم، ليرفع وينفع ديناً ودنياً. وصدق من قال في فضله:

عِلْمُ الْعَلِيمِ وَعَقْلُ الْعَاقِلِ اخْتَلَفَا

مَنْ الَّذِي مِنْهُمَا قَدْ أَحْرَزَ الشَّرْفَا

فَالْعِلْمُ قَالَ: أَنَا أَحْرَزْتُ غَايَتَهُ

وَالْعَقْلُ قَالَ: أَنَا الرَّحْمَنُ بِي عُرِفَا

فَافْصَحَ الْعِلْمُ إِفْصَاحًا وَقَالَ لَهُ

بِأَيِّنَا اللَّهُ فِي فِرْقَانِهِ اتَّصِفَا؟

فَبَانَ لِلْعَقْلِ أَنَّ الْعِلْمَ سَيِّدَهُ

فَقَبَّلَ الْعَقْلُ رَأْسَ الْعِلْمِ وَأَنْصَرَفَا!

فَالْعِلْمُ نُورٌ يَسْتَضِيءُ بِهِ الْإِنْسَانُ، فَيَعْرِفُ كَيْفَ يَعْبُدُ رَبَّهُ،

وَكَيْفَ يُعَامَلُ عِبَادَهُ، عَلَى عِلْمٍ وَبَصِيرَةٍ. وَصَدَقَ الشَّاعِرُ حِينَ قَالَ:

الْعِلْمُ يَرْفَعُ بِيوتَا لَا عِمَادَ لَهَا

وَالْجَهْلُ يَهْدِمُ بَيْتَ الْعِزِّ وَالْكَرَمِ

إِيَّاكَ وَالْمَرَأَةَ الْأُولَى!

يقول ﷺ: "ليس منكم من أحدٍ إلا وقد وُكِّلَ به قريْنُهُ من الشياطين" (رواه أحمد)، فالشيطان يبذل جهداً إستثنائياً مع الشباب عامة والشباب المؤمن خاصة حتى يُزين له الفاحشة ويُحسِّن له المنكر حتى يقع فيه، فيُدبر الشيطان بعدها وهو يُقهقه بملء فيه. اتدرون لماذا؟، ببساطة لأنه لا يحتاج الى كثير جهدٍ لإيقاع الشاب في المرة الثانية، لأنه سيسبق الشيطان نفسه الى الفاحشة، فقد إنكسر الحاجز الكبير وضعفت النفس تحت إلحاح الشهوة، ولذلك قال العارفون: إِيَّاكَ وَالْمَرَأَةَ الْأُولَى وَإِيَّاكَ وَالكَأْسَ الْأُولَى.

ولأن الشهوة الجنسية هي النقطة الأضعف عند الإنسان؛ التي يمكن للشيطان أن يتسلل من خلالها، ليفعل فعله، ويهدم الأسر، ويخرَّب المجتمع، ويقلب حياة الإنسان رأساً على عقب، حذرنا الله تبارك وتعالى منه ومن كل أتباعه وحبائلهم وشراكتهم إذ يقول ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ (٢٧) يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴿ (النساء: ٢٧-٢٨)، والرسول ﷺ يقول لنا: «ما تركتُ بعدي فتنةً هي أضرُّ على الرجال من النساء» (متفق عليه)، وللمزيد من حفظ المجتمع ووقايته، فقد جعل أعظم جائزة لمن

يُحْفِظُ فَرْجَهُ وَلَا يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا، حَيْثُ يَقُولُ ﷺ «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لِحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ فَرْجَيْهِ، أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ» (رواه البخاري). فالإيمان الفاعل والالتزام بطاعة الله وسمو الأخلاق حرز ووقاية، وسعادة في الدنيا والآخرة. ولهذا استعمل أعداؤنا الجنس لإسقاط الكبار والصغار والإيقاع بهم، فأصبح الكثيرون عبيدا لهم تحت طائلة الفضيحة أو بسبب استعباد الشهوة، وقال اليهود: "إن فرويد منا وسيظل يعرض العلاقات الجنسية في ضوء الشمس، كي لا يبقى في نظر الشباب شيء مقدس، وعندئذ تنهار أخلاقه"، وماذا بقي لنا منه إذا انهارت أخلاقه وأصبح عبدا تسوقه شهوته حيثما اتفق!!.

ملحوظة: حاولت نشر وتسويق هذه المادة على صفحتي على الفيسبوك كغيرها من المقالات إلا أن القائمين عليه رفضوا ذلك بحجة أنها تخالف التعليمات، ولست أدري للآن ما هي هذه التعليمات؟ هل تعليماتهم تحض الشباب على الزنا والخمر؟؟!!.

مفتاح القلوب الرئيسي (الماستر)

في ضحى أحد الأيام، زرتُ جاراً عزيزاً في صيدليته لأسلم عليه وأتناول بعض حاجتي من صيدليته، ولما دلفت من الباب وإذا بأحد الإخوة يجلس عنده، كان هذا الأخ في العقد السادس من العمر، أسمر الوجه بلحية بيضاء، لا أنفق معه في كثير من الإجهادات، ولكنني لا أكنّ له إلا الودّ والاحترام، رغم أنني لا أستريح نفسياً لهندامه الذي لا يعتني به كما يجب، رغم يُسر حالته المادية، عندما دخلتُ قابلني جاري الدكتور الصيدلاني هاشاً وباشاً كعادته، فسلمتُ عليه ثم تقدمت مبتسماً ومرحبتاً لأسلم على الأخ الجالس عنده، بقي جالسا على كرسيه ولم يمد يده ليُسلم عليّ، وأظهر لي كل العبوس والجفاء والكدر، فدهشت لتصرفه، وتجمدت الكلمات في فمي ولم أنبس ببنت شفة، وساد صمتٌ قاتل لفترة قصيرة من الزمن، حتى هدأت أنفاسي وتمالكت اعصابي، وحوقلت في نفسي، وودّعت جاري العزيز، وعدتُ أدراجي الى مكتبي وأنا حزين، نعم حزين طوال اليوم، أتسأل بصمت ما فائدة اللحية إذا لم تزد صاحبها قرباً من القلوب؟! بل ما فائدة كل هذا العلم الشرعي الذي اكتسبته وتعلمته في محاضن الدعوة الإسلامية إذا لم ينعكس عليك حسناً في

الخُلُق وبشاشة في الوجه؟! انا انصح مثل هؤلاء ان يرحموا دعوتهم
ولتسعمهم بيوتهم، لأنهم نسوا ابسط حقوق الأخوة، فهم لا يمثلون
الدعوة لا من قريب ولا من بعيد، أو يتعلموا فن الإبتسام وحُسن
التعامل مع الغير قبل أن يضعوا انفسهم في صف الدعاة.

ابتسامتك هي مرسالك الفطري لقلوب الآخرين، ومن
فضل الله علينا أنه يستطيعها الغني والفقير والكبير والصغير، في
كل مكان وفي كل زمان، فما بال بعضنا يبخلُ بها رغم مجانيته، لا
تنزعها منه إلاّ بشق الأنفس، يُغطي أسنانه وكأنها عورة لا يجوز
كشفها، تراه متجهها، تقرأ في وجهه عُقد الدنيا ومشاكلها، وكأنه ما
سمع قط بقول المصطفى ﷺ «ابتسامتك في وجه أخيك صدقة» .

ومن بديع صنع الله أنه خلق الأسنان بلونها الأبيض الناصع،
وأمرنا بالحفاظ عليها وعلى بياضها، حتى إذا أُفرج عنها وبانت
يُمكن أن يراها الناظر من بعيد، لأن اللون الأبيض يظهر حيثما كان،
ولكنه يكون أميز وأوضح إذا كانت الأرضية سوداء، ولهذا فإن
ابتسامة الشاب الداعية الملتحي علامة فارقة يراها البعيد والقريب،
لأن أكثر لونين بينها تمايز هما الأبيض والأسود، فإذا اعتاد الشاب
على ذلك أصبحت الابتسامة طبعاً، وعُرف بالبسّام وإن شابت لحيته
وطال به العمر.

والأهم من ذلك كله الآثار الكبيرة التي تتركها الابتسامة في

من يراها، والمشاعر الإيجابية التي تفجّرُها في نفس المتلقي، ورسائل الودِّ والحب التي تبعث بها إليه، فما أن يراك مبتسماً له من بعيد، إلاَّ ويُقبل عليك متهلل الوجه، منشرح الخاطر، منفرج الأسارير، كأنه يعرفك منذ زمن بعيد، راداً الجميل بما هو أجمل، والبسمة بمثلها، وأكثر الأجر والثواب لمن سبق!! ونحن في مجتمعاتنا الإسلامية عامة والعربية خاصة بأمس الحاجة لهذه الآثار الإيجابية التي تنثر الخير وتنشر المودة والألفة والتعارف في المجتمع.

والابتسامة طاعة لله وعافية لصاحبها، ومن خلالها يستطيع الداعية أن يدخل إلى القلوب دون استئذان، ولذلك قال رسولنا ﷺ: «لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق» (رواه مسلم). كما أن في الابتسامة علاج للأحقاد والعداوة، وفي العبوس والتجهم تعميق لها في النفوس. وصدق علي ابن ابي طالب رضي الله عنه حين قال: «من الدهاء حُسن اللقاء.....» فتبسمك في وجه أخيك صدقة، وتواضعك وطلاقة وجهك وتفاؤلك، قد تنتهي بهداية الناس، ومن أسعدُ منك بعدها؟! أَلست ممن صنّف نفسه طواعية في ركب الدعاة؟ فما دمت كذلك، فلا بد أن تُتقن فنَّ الابتسام، وإلاَّ فانظر إلى المثل الصيني المعبر الذي يقول «من لا يُحسن الابتسامة لا يجدرُ به أن يفتح دكاناً».

إذا أردت أن تكون داعية، وتدخل في مضمار هذا العمل

العظيم، فلا بد من أن تكون كَيْساً فناناً في العلاقات العامة وحُسن التعامل مع الآخرين، فلن ينفعك دعوى كثرة المحفوظات على أهميتها، ولا التفنن والتعبر بالكلام، ولا كثرة المال إن كنت من الأغنياء، فصالة الحديد يمكن أن تصنع العضلات ولكنها لا تصنع الرجال، والصّالون يمكن أن يصنع جمال المرأة ولكنّه بأي حال لا يمكن أن يصنع أخلاقها، ولكن الذي يفعل في النفوس والقلوب فعل السحر هو ما دلنا عليه ﷺ حين قال: «إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ولكن يسعهم بسط الوجه وحُسن الخلق».

فكم من غني انفضّ الناس من حوله لسلكه السيئ، وكم من أب موسر أشبع أولاده فظاظة وسوء معاملة رغم الأموال التي يُقدمها لهم، وكم من زوجة تركت زوجها لسوء معاملته رغم غناه، إن محبة الناس وكسب قلوبهم لا يحتاج إلى المال وإنما إلى الوجه البشوش المشرق المبتسم الجاذب، الموسر بالأخلاق الحسنة، الصادق بتواضعه وحُسن تعامله، لا المتعالي على الآخرين، المتعامل معهم بفوقية منفرة، تلحظ الغرور في كل حركاته، وصدق الشاعر حين قال:

حين قال:

لا خيل عندك تُهديها ولا مالٌ

فليُسعف النطقُ إن لم تُسعفِ الحالُ

نعم تستطيع أيها الداعية المبتسم أن تستولي على قلوب الناس

بالكلمة الطيبة وبالتأني وحُسن المعاملة، ولين الجانب، فالغلظة والتجهم والعبوس والتعالي في التعاطي مع الناس ليست من الدين في شيء، والمصيبةُ أكبر إن كنت تظنُّ أنك بهذا تُحسِّنُ صنْعاً فيصدق فيك ما قاله أمير المؤمنين علي رضي الله عنه «قَصَمَ ظَهْرِي رَجُلَانِ: عَالِمٌ مَتَهَتَّكَ، وَجَاهِلٌ مُتَنَسَّكَ».

والابتسامه سر آسر وسلطان قاهر، ربما أدرك الطفل بفطرته البريئة سحرها، فهو يبثها بين الحين والآخر، وأمام ابتسامته هذه ينحني أقصى الناس، وفي مواجهة ابتسامه الصبي يرق أغلظ البشر. فهي المفتاحُ الأوَّلُ لكل القلوب المغلقة إذا كانت صادقة، والابتسامه الحقيقية لا يمكنُ تزييفها، فهي كالذهب، عبثاً يُحاول المخادعون تقليده ولكن بريقه ليس كأبي بريق، وكذلك الابتسامه الصادقة النابعة من القلب، فهي إشراقه روح، وإطلاله نفس، وصورة فؤاد، وبلسم ألم، ودواء حُزن.

الابتسامه، أقصرُ الطرق إلى القلوب وأقربُ باب إلى النفوس، الابتسامه المشرقه، أقوى من كل قوانين الجاذبيه، جاذبه للقلوب والأرواح، لها سحر خلاّب يأخذ بالألباب، والبسامون أحسنُ الناس مزاجاً وأهنأهم عيشاً وأطيبهم نفساً، وأنت أيها الأخ الداعية لن تستطيع تغيير خلقتك وشكلك، لتصبح أجمل في عيون الناس، ولكنك تستطيع تزيين أخلاقك وتجميل أدبك وتحسين ابتسامتك

لتصبح أجهل ما رأت عيونُ الناس، فأين أنت من هذا السلاح الدعوي
الفعال؟! فالابتسامة لا تكلفك شيئاً ولكنها تعني لدعوتك الكثير
الكثير!!!، وتذكر أنك «إذا ابتسمت أتاك الأصدقاء، وإذا عبست
أتتك التجاعيد».

والأمر المهم الآخر الذي لا بد منه لنجاحك في دعوتك هو
هندامك الجميل، فحتى تكتمل صورتك جمالاً وابتسامتك إشراقاً
لا بد من اهتمامك بهندامك، لأنه يزيدُها تأثيراً وجمالاً وفاعلية
وتألقاً، فالمسلم الحق يعتنى بلباسه وهندامه، تراه أنيق المظهر في غير
مغالاة، يتفقد نفسه قبل خروجه على الناس فليس من الإسلام أن
يهمل الإنسان مظهره بدعوى الزهد والتواضع، فرسول الله ﷺ وهو
سيدُ الزهاد والمتواضعين كان يلبسُ اللباس الحسن، ويتجملُ لأهله
وأصحابه، ويرى في هذا الهندام إظهاراً لنعمه الله كما ورد في الحديث
الذي رواه الترمذى. «إن الله يُحب أن يرى أثر نعمته على عبده».

ومن الصفات التي حرص الإسلامُ على تربية المسلم عليها،
والداعية بخاصة أن يكون حسن المظهر والمنظر، كأنه شامة بين الناس،
متميزاً في هيئته ولباسه وهندامه، أنيق الشكل من غير مغالاة ولا
إسراف، ترتاحُ إليه العيون وتأنس به النفوس، وبهذا يكون مرغوباً في
الناس، وجديراً بأن يسمعوا منه دعوة الخير ورسالة الإسلام. وعلى
هذه الصفات ينبغي أن تربي الأسرة أفرادها، وتبث فيهم معالم الحياة

السعيدة المادية منها والمعنوية، الظاهرة منها والباطنة.

وليس من حُسن تصرفك أيها الداعية أن تخرج بما تنام به إلى الشارع وتقابل به الناس أو تذهب به إلى المسجد، وماذا نقول عن البعض الذين وصفهم فضيلة الشيخ محمد الغزالي رحمه الله، هذا البعض الذي لا يعرف المشطُ إلى لحيته سبيلاً، يتناثر شعرها يميناً وشمالاً، وكأن كل شعرة قد أعلنت الحرب على أختها، ناهيك عن رائحة الفم والعرق التي تزكم الأنوف، فيتأذى الناس من ذلك في لقاءاتهم ومنتدياتهم واجتماعاتهم فينفروا منه ومن دعوته. وقد روى الإمام أحمد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: أتانا رسول الله ﷺ زائراً فرأى رجلاً عليه ثياب وسخة فقال: «أما كان يجِدُ هذا ما يغسلُ به ثوبه؟»، فليس المطلوبُ لبس الجديد ولكن لا بد من لبس النظيف.

وقد بلغ من اهتمام الإسلام بهندام المسلم وحُسن مظهره أنه أمره بتفقد ملابسه والسعي في إصلاح شأنه، ولو كان في سفر تجنباً للتبذُّل في اللباس، وقُبِح المظهر في الهيئة، روى أبو داود أن النبي ﷺ قال لأصحابه وكانوا في سفر قادمين على أهليهم وإخوانهم: «إنكم قادمون على إخوانكم فأصلحوا رجالكم وأحسنوا لباسكم، حتى تكونوا كأنكم شامة في الناس، فإن الله لا يحبُّ الفُحش ولا التفحش».

هذا الدين العظيم، لا يصلحُ لكمالهِ وجمالهِ، إلاّ الداعية الملتزم
عملياً بأخلاق الإسلام، الداعية الصادق المبتسم، صاحب الهندام
النظيف، والقلب الكبير والصدر الواسع، الذي ابتعد عن الهوى
والأنأ، وحكّم الإسلام في نفسه قبل غيره، مثل هذا نستطيع أن
نقول عنه داعية بحق ولو لم ينطق بكلمة، وترى الناس يقدمونه
ويحترمونه ويحبونه ويجمعون عليه رغم اختلاف مشاربهم، فتعامله
وحُسنُ تصرفه خير دعوة.

بكاءٌ دونَ تعليقٍ!!

كنت في الحج الماضي (عام ٢٠١٥م) اتمنى أن أستطيع الحصول على تأشيرة لي ولزوجتي... وكان ولا زال شوقي لذلك بالغا ولكن هيهات!! هيهات...!!، وفي لحظات ضيق تمر بالإنسان يتمنى فيها البكاء فلا يجده، في مثل تلك اللحظات وقعتُ على هذه القصيدة المؤثرة:

يُذْكَرُ أَنَّ الشاعَرَ السُودَانِي عبدَ الرَّحِيمِ البرعي في حَجِّهِ
الأخير، أخذَ محمولاً على جملٍ، فلَمَّا قطعَ الصحراءَ معَ الحجيجِ،
وأصبحَ على بُعْدِ خمسينَ ميلاً من مكة المكرمة، هبَّ النسيمُ رطباً
عليلاً معطراً برائحةِ الأماكنِ المقدسةِ، فازدادَ شوقه للوصولِ، لكنَّ
المرضَ أعاقه عن المأمولِ، فجاشت قريحته بقصيدةٍ عفويةٍ، لفظَ مع
آخر بيتٍ منها نَفْسَهُ الأخيرَ ومات.. يقول فيها:
يا راحلينَ إلى مني بقيادي

هيجتموا يومَ الرحيلِ فؤادي

سرتم و سارَ دليلكم يا وحشتي

الشوقُ أفلقني وصوتُ الحادي

و حرمتموا جفني المنامَ ببعدكم

يا ساكنين المنحنى والوادي
ويلوح لي ما بين زمزم والصفى
عند المقام سمعتُ صوتَ منادي
ويقول لي يا نائماً جدّ السرى
عرفاتُ تجلو كل قلبٍ صادي
من نال من عرفاتٍ نظرةً ساعةً
نال السرورَ ونال كل مُرادي
تالله ما أحلى المبيتَ على منى
في ليلِ عيدِ أبرك الأعيادي
ضحوا ضحاياهم وسأل دماؤها
وأنا المتيمُّ قد نحرتُ فؤادي
لبسوا ثيابَ البيضِ شارَاتِ اللقاء
وأنا الملوغُ قد لبستُ سوادي
يارب أنتَ وصلتهم صلني بهم
فبحقهم يا رب فك قيادي

فإذا وصلتكم سالمين فبلغوا

مني السلام أهيل ذاك الوادي

قولوا لهم عبد الرحيم متيم

ومفارق الأحباب والأولاد

صلى عليك الله يا علم الهدى

ما سار ركب أو ترنم حادي

رحمك الله يا عبدالرحيم.... ما قرأتها يوماً إلا اغرورقت

عيني بالدموع تصوراً للوعته لإتمام الحج وشوقاً للحبيب ﷺ

العبقري في المستشفى

مدرب لبق، متمكن من عمله، جاد في محاضراته، دقيق في مواعيده وإحصائياته، كان يُنفذ يوماً دورة تدريبية لمجموعة من مدراء الشركات، وحتى لا يمل الحضور، ولإضفاء شيء من المرح على جو الدورة، اراد وعلى غير عاداته أن يرفه عن جمهوره فقال لهم: «إن أفضل سنوات حياتي كانت في حضن امرأة لم تكن زوجتي»، صُدم الحضور واندھشوا من كلام المحاضر، لمعرفة بجديته واتزانه واستقامته، وبعد هنيهة رجع المحاضر واكمل كلامه قائلاً: «المرأة كانت أمي!!!» ضحك الجميع وشفقوا للمحاضر اعجاباً بالمفاجأة وتفاعلاً معها.

بعد اسبوع تقريباً، اراد احد كبار المدراء الذين تدرّبوا على يد ذلك المحاضر وكان حاضراً في تلك الدورة، قرر ان يُقلد مدرّبه بنفس المزحة، ويوماً دخل المطبخ في بيته حيث كانت زوجته تحضّر له العشاء وتمسك بوعاء مليء بالماء المغلي، فقال لها بصوت عالٍ وبشيءٍ من عدم الاكتراث واللامبالاة! «إن افضل سنوات حياتي كانت في حضن امرأة غيرك!!!»، فصاحت الزوجة من شدة الصدمة والغضب: ماذا تقول يا ابن....!!!» وكان صاحبنا حينها يتهيء لإكمال النصف الثاني من النكتة بعد عشرين ثانية، لكنّه غاب عن

الوعي، فلم يصحُ إلاَّ بالمستشفى بسبب الماء المغلي الذي كان بيدها
وسكبته لا شعورياً على وجهه...!!!.

العبره هنا، إياكم والتقليد فإنه لا يأتي بخير، والناس غير
متساوين في مقدراتهم ومواهبهم الترفيهية، ثم ليس كل وقت ملائم
للمزاح، وليس كل موضوع صالح للمزاح، وانصح بالابتعاد عن
المزاح الذي يؤذي مشاعر الآخرين.... وخاصة الإقتراب من
الخطوط الحمراء!!!. فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً
أو ليصمت.

العَظْمَةُ

قلت لأحدهم يوماً في مجلس عام حيث كان يُسيطر عليه بعلو
صوته قلت لأحدهم يوماً في مجلس عام حيث كان يُسيطر عليه بعلو
صوته صف لي العَظْمَةُ فقال:

العظمة، أن أرثدي الفاخر من اللباس، وأن أنظر الى الآخرين
من عل، وأن لا اخالط من هم دوني، ولا اجلس في مجالس العامة،
وأن أحافظ على مستواي.

فقلت والدهشة تتملكني: لا، لا، ابدأ، ما قلتُ ليس بعظمة،
إنما يُسمى «عنجهية وتعالٍ وتكبر وغرور» فعن أبي هريرة رضي الله
عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل: الكبرياء ردائي،
والعظمة إزارى فمن نازعني واحداً منهما قذفته في النار» (رواه
مسلم)، والمغرور كما يقول العارفون «المغرور كالطير كلما علا كلما
صُغِر في اعين الناس».

ثم قلت له يا صاحبي لو قلت:

أن يكون الانسان مثلاً في الإنجاز والودّ والصدق والعطاء
والجدية والتواضع، وأن يكون على خُلق يتسع لجهل الآخرين، وأن
لا يرد سائلاً، ولا يكتُم احداً نصيحة، وأن يكون عوناً لغيره في كل
شيءٍ يستطيعه، وأن يحترم من هم اكبر منه، ويعطف على من هم دونه

سناً ومرتبة.

«لأن المتواضع كسنبلة القمح كلما امتلأت خيراً كلما

انحنت...»

والتخلص فالنوع الاول علة وعالة على المجتمع وعلينا أن نهمله ولا نقيم له وزناً ولو ملك كنوز قارون، لأن النفس السوية الفطرية تعاف وتكره هذا النوع من البشر، وبنفس الوقت لنجتهد في تربية الجيل على التواضع والإيجابية ليكون عنصراً صالحاً معطاءً مشبعاً بكل القيم الإنسانية السامية متوجة بحسن الخلق، لأن هذا المجتمع الطيب لا يستحق إلا هذا النوع من الناس. والرسول ﷺ يقول في الحديث الذي رواه مسلم: «لكل بنيان أساس، وأساس هذا الدين حُسن الخلق».

ورحم الله عالم الرياضيات المسلم الخوارزمي الذي سُئل يوماً عن الرجل صاحب الخلق الحميد فقال يساوي واحد صحيح (١)، فقيل له إن كان أيضاً من نسب طيب كريم فقال ضع أمام الواحد صفراً (١٠)، فقيل إن كان ذا مال وفير أيضاً فقال ضع صفراً آخر يعني يساوي (١٠٠)، ثم قال أهم شيء هو الواحد صحيح يعني (حُسن الخلق)، فاذا فقدته الانسان أصبح مجموعة أصفار لا قيمة لها ولا فائدة ترتجى منها... وصاحب حُسن الخلق يبلغ مكاناً في الجنة ربما لا يبلغها القائم الصائم.

عجائب الميكروبات !!

إذا بلغت عجائب الدنيا سبعاً، فعددها في عالم الغيب أكثر وأعجب، وإذا تجلت قدرة الله في المخلوقات الكبيرة، فقدرته في الصغيرة - غير المرئية - أبلغ وأعظم، وكلما استطاع المخلوق غير المرئي، القيام بعمل ضخم، بدقة متناهية، وبأقل كلفة، وأصغر حيز، كلما كان الخالق أعظم وأقدر، وكلما شاهدت تحت عدسة المجهر أمة من هذه الأمم، كلما تملككت الدهشة وأخذك العجب، حتى إذا رأيت أمة أخرى، قلت في نفسك: هذا أدق وأعظم، سبحانك ربي ما اعظملك !!.

يزداد عجبك، عندما تعلم أن علماء الجراثيم قد اكتشفوا للآن عشرة ملايين عائلة منها، وهي على كثرتها لا تُشكل إلا جزءاً يسيراً مما لا نبصر، حتى أن الله أقسم بها في كتابه العزيز بقوله: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا بُصُرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا بُصُرُونَ﴾ (الحاقة: ٣٨ - ٣٩) فإذا كان ما نبصره عظيماً مدهشاً، فما لا نبصره أعظم. وهكذا يزداد إيمانك بالله، وإجلالك له، عندما يتبين لك أن الله قد بعث في هذه المخلوقات الحياة بكل مقوماتها، وزودها بالقدرة على النماء والتكاثر، وأودع فيها من الأسرار والخواص، ما أهلها وهياها لخدمة الإنسان، وتسييح خالقها بلغتها الخاصة ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ، وَلَكِنْ لَا نَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ (الإسراء: ٤٤).

هذه الميكروبات، من بكتيريا وفيروسات وفطريات..... قادرة على العيش في أقسى الظروف الجوية والغذائية. فقد وجدت على عمق ثلاثة كيلو مترات تحت الأرض، وعلى ارتفاع آلاف الأمتار في الفضاء. كما وجدت متكيسة منذ ثلاثين مليون سنة، ثم أُعيد النشاط إليها من جديد.

ووجد العلماء أن (٣٪) فقط من الميكروبات مسؤولة عن الأمراض البشرية المعدية، وحوالي (١٠٪) منها ينتهز فرصة ضعف الإنسان لينقض عليه مسبباً له الأمراض، أما الغالبية الساحقة من الميكروبات (٨٧٪) فتعمل بصمت لخدمة الإنسان ليلاً ونهاراً...!!!. ولولا فضل الله ثم هذه الجراثيم النافعة لما استطعنا أن نعيش على هذه الأرض.!!

تكمُن عظمة الخالق، في صغر المخلوق ودقته، فرغم صغر الميكروبات، يشكل الفرد منها عالماً بالغ الدقة، وتتجلى مقدرته في مقدرتها على العيش في الظروف والأحوال الصعبة، وفي صراعها من أجل البقاء، لأنها مخلوق يحب الحياة كغيرها، وفي فنونها للدفاع عن نفسها، وفي شبابها الذي لا يشيب، وفي إنجازاتها العظيمة للبشرية.

للمزيد اقرأ كتاب «عجائب الميكروبات السبع» للدكتور عبد الحميد القضاة،
يطلب من المؤلف او من موقعه: com.qudah.www

فن صياغة الكلمات!!

أصدر أحد ملوك فرنسا قراراً يمنع فيه النساء من لبس الذهب والحلي والزينة، فكان لهذا القرار ردة فعل سلبية كبيرة، وامتنعت النساء فيها عن الطاعة، وبدأ التذمر والتسخط على هذا القرار، وضجت المدينة وتعالّت أصوات الاحتجاجات، وبالغت النساء في لبس الزينة والذهب وأنواع الحلي، تمرداً على القرار. فاضطرب الملك واحتر ماذا سيفعل، فأمر باجتماع طارئ لمستشاريه، فحضر المستشارون وبدأ النقاش فقال أحدهم: أقترح التراجع عن القرار للمصلحة العامة ثم قال آخر: كلا إن التراجع مؤثر ضعيف ودليل خوف.

وانقسم المستشارون بين مؤيد ومعارض فقال الملك: مهلاً مهلاً... احضروا لي حكيم المدينة، فلما حضر الحكيم وطرح عليه المشكلة قال له: أيها الملك لن يُطيعك الناس إذا كنت تفكر فيما تُريد أنت، لا فيما يريدون هم، فقال له الملك: وما العمل...؟ أتراجع إذن..؟ قال: لا ولكن أصدر قراراً بمنع لبس الذهب والحلي والزينة؛ لأن الجميلات لا حاجة لهن إلى التجميل.. ثم أصدر استثناءً يُسمح للنساء القبيحات وكبيرات السن بلبس الزينة والذهب لحاجتهن إلى ستر قُبْحهن ودمامة وجوههن.

فأصدر الملك القرار والاستثناء... وما هي إلا سويغات حتى خلعت النساء الزينة وأخذت كل واحدة منهن تنظر لنفسها على أنها جميلة لا تحتاج إلى الزينة والحلي، فقال الحكيم للملك: يُطيعك الناس عندما تفكر بعقولهم، وتدرك اهتماماتهم، وتطل من نوافذ شعورهم.

نعم... إن صياغة الكلمات فنّ نحتاج إلى إتقانه، وعلم نحتاج إلى تعلمه في خطابنا الدعوي والتربوي والتعليمي، لندعو إلى ما نريد؛ من خلال ربط المطلوب منهم بالمرغوب لهم، ومراعاة المرفوض عندهم قبل طرح المفروض عليهم، وأن نُشعر المُتلقي بمدى الفائدة الشخصية التي سيجنيها من خلال إتباع كلامنا أو الامتناع عنه.

تخير أطيب الكلام، ولين الجانب بالقول، واللفظ في اختيار الأسلوب وانتقاء المفردات، والأخذ بالأسهل، يؤدي إلى أحسن النتائج وأفضل العواقب، ويبارك الله في هذا السلوك وينفع به، فلا شيء يخرقُ القلوب كلطف العبارة وطلاقة الوجه ولين الخطاب وسلامة القصد. فالكلام الجميل سحر حلال.

همسات لا بد منها

مجموعة من الأحداث والأخبار والملاحظات والقصص الواقعية التي حصلت، واجهتها أو سمعتها أو إستنتجتها أثناء تطواني ومحاضراتي في جامعات وجمعيات مختلفة في أنحاء العالم، والعمل في مشروع وقاية الشباب من الأمراض المنقولة جنسياً والأيدز، ومخالطة جنسيات شتى من البشر ومستويات عمرية مختلفة، ممن يوافقوني الرأي ومن أصحاب الرأي الآخر، خاصة ممن يدينون ديننا ويتكلمون لغتنا.

كل حادثة فيها من العبر والمعاني والفوائد للشباب ما فيها، تنبه لأمر معين وتنصح للقارئ الكريم، لتجنبه مكر الأعداء والخصوم، الذين لا يكلون ولا يملون من محاربة كل مقدس، إمعاناً في محاربة الأخلاق الكريمة التي أرسدت دعائمها كل الشرائع السماوية، فعملوا ليل نهار لعولمة الرذيلة ومحاصرة الفضيلة حيثما كانت.

والأعداء لا ينجلون من باطلهم، ولا يترددون في دعم كل ما ينشره، فترى الإعلام الفاسد يقلب الحقائق، ويزين المنكر، ويغري الشباب بطرق مبتكرة وإصطلاحات منحوتة بعناية فائقة، ما أنزل الله بها من سلطان. لتزييف الوعي وتغييبه، هدفهم إبعاد الشباب

جيلاً عن جيل عن المعاني السامية التي جاءت في القرآن الكريم.
وبعد أن اشغل الخبثاء شباب العالم بهوس الرياضة تشجيعاً
ودعماً وليس ممارسة، وأغروهم بالجوائز الخيالية، تجمع هؤلاء
الشباب بالملايين في الملاعب الرياضية ليشجعوا المباريات. وفي
زحمة الحماس وهوج الشباب وحساسيتهم المفرطة وغوغائية الجمع
الكبير، كأنهم سكارى وما هم بسكارى وهم بانتظار النصر المزيف،
في زحمة ذلك كله تمر الساعات ويُؤذَنُ للظهر ثم العصر وربما للصلاة
المغرب ولا مجيب!! وماذا يريد الأعداء من شبابنا أكثر من ترك
الصلاة؟؟!

وفوق هذا وذاك، أنظر ماذا خطط حكماء صهيون للشباب،
حيث جاء في بروتوكولاتهم «يجب أن نعملَ لتنهَارَ الأخلاق في كل
مكان فتسهل سيطرتنا، إن فرويد منا، وسيظل يعرض العلاقات
الجنسية في ضوء الشمس، لكي لا يبقى في نظر الشباب شيء مقدس،
ويصبح همه الأكبر هو إرواء غرائزه الجنسية وعندئذ تنهار أخلاقه»،
أما اليهودي فرويد فيقول: «إن الإنسان لا يحقق ذاته بغير الإشباع
الجنسي، وكلُّ قيدٍ من دينٍ أو أخلاقٍ أو تقاليدٍ هو قيدٌ باطلٌ، ومدمر
لطاقة الإنسان، وهو كبتٌ غير مشروع»، إذن إعلام مزيف وولع
عجيب بالمباريات الرياضية وباقي الوقت للجنس والأفلام الإباحية
التي وفرتها الإنترنت في كل مكان!!، أما العمل الجاد والإنتاج فافقرأ

عليه السلام!!!

حتى مرض الأيدز لم يسلم منهم، بل استعملوه لتنفيذ مخططاتهم وللنفاذ الى المجتمعات بشكل عام والإسلامية بشكل خاص لتغيير معتقداتها وتشويهها، مستعملين عناوين براقية، تُظهر الإصلاح وتستبطن الخراب، ولا أدل على ذلك مما جاء في التصريح الاوّل لمدير برنامج مكافحة الأيدز في الأمم المتحدة السيد ميشال سيدييه حين قال: «يجب ان نعمل لنجعل من الايدز فرصة سياسية نستطيع من خلالها إحداث تغييرات رئيسة في المجتمعات، لنستطيع حل بعض المسائل الشائكة مثل إشاعة مسألة التثقيف الجنسي (طبعاً على طريقتهم)، وإعطاء مزيد من الحرية للشاذين جنسياً في العالم، ومزيد من حقوق الإنسان وخاصة حقوق المرأة». أما تثقيفهم الجنسي، فأمره عجيب بالنسبة لنا كمسلمين، وقد كتبوا برنامجهم وطبقوه في كثير من الدول مثل تنزانيا وبريطانيا، وادّعوا انه كان مفيداً وفعالاً، ولهذا تُرجم هذا البرنامج الى اللغة العربية وقرروا ان يُطبق مستقبلاً في اقليم الشرق الأوسط وشمال افريقيا ليشمل كل الدول العربية.

وبرنامجهم للتثقيف الجنسي للمراحل العمرية المختلفة يشجع بل يدعو جهارا الى ممارسة الجنس المبكر، والمهم أن يكون آمنة (اي باستعمال العازل الذكري) لتجنب الإصابة باحد الأمراض

المنقولة جنسيا كما يدعون. ففيه دعوة للممارسات الجنسية المبكرة (اي بالحرام) وفي اتفاقية سيداو تحريم وتجريم للزواج المبكر(اي بالحلال)

هذا جزء من برنامج التثقيف الجنسي الذي يسعون لعولمته ومن اراد المزيد فليقرأ كتاب «الرؤية الإسلامية في مواجهة الأيدز» وهو احد الكتب المعتمدة في مشروع وقاية الشباب.... والمخفي في برامجهم اعظم خاصة في ما يخص الشذوذ الجنسي والزواج المثلي...!!!، ولذلك لا بد من الحذر لوقاية الأبناء من مكائدهم... والله خير الحافظين

وفي دولة من دول شمال أفريقيا، حيث نفذت دورات سابقة ضمن مشروع وقاية الشباب، وفي سنة تالية اجتمعت مع بعضهم لمتابعة إنجازاتهم، فذهلتُ عندما اطلعتُ على بعض الاستبيانات التي عُمِلت للطلاب والطالبات في المراحل الإعدادية والثانوية، حيثُ وجدتُ أنّ نسبة كبيرة منهم قد مارسوا الجنس،!! (وهم طلاب على مقاعد الدرس)، وصُعقت عندما فهمتُ منهم أنهم لا يعتبرون ذلك زنا، لأنهم يفهمون أن الزنا هو فقط بعد الزواج «الخيانه الزوجيه»، أما ما قبله فحرية شخصية وحق خاص،!! لا يجوز لاحد أن يتدخل فيه، تماماً كالمفهوم الغربي!! وهذا ما يسعى إليه أعداء الإسلام، بحيث يترسب في أذهان الجيل من خلال

سلسلة الدورات المدعومة - لعولمة بعض المفاهيم والمصطلحات
- التي يعقدونها للمدرين والمدربات وللمشرفين والمشرفات
العاملين في مواقع التربية والتعليم والتوجيه، والشيطان يُجمل لهم
الأمور بحجج شتى، وفيّنا سماعون لهم!! ومن بيننا من يساعدهم
ويعمل معهم!.

هذه بعض الحقائق التي اطّلت عليها وعلى غيرها، لا أحب
أن يُجرم الشباب عبرها وفوائدها، فكان لابد من نشرها والكتابة
فيها ليعلم شبابنا بعض أطراف المؤامرة عليهم وعلى سلوكياتهم
ومعتقداتهم.

«قبر المسكي»

شاب فقير لكنه عصامي، يبيع القماش، يحمله على ظهره، ويطوف به الأحياء والبيوت، يدل على بضاعته بصوته الجميل، كان شاباً مستقيماً وبسّاماً، حباه الله جمالاً ووسامة وجاذبية، من رآه أحبه من أول نظرة، وفي يوم من الأيام وهو يمر بالشوارع والأزقة والبيوت رافعاً صوته، يدل على بضاعته إذ أبصرته امرأة فنادته، فجاءها، وطلبت منه دخول البيت لترى ما لديه، ولكنها كانت تضمّر شيئاً آخر، فلما إستقر بالداخل، قالت له: إنني لم أدعُك لأشتري منك، وإنما دعوتك من أجل محبتي لك، ولا يوجد في الدار أحد، ودعته إلى نفسها، وأظهرت له مدى أعجابها به وعشقها له، فذكرها بالله وخوفها من أليم عقابه وحُرمة ما تطلب، ولكن دون جدوى، فما يزيدا ذلك إلا إصراراً عليه وتعلقاً به.

فلما رآته ممتنعاً عما تريد قالت له: إذا لم تفعل ما أمرك به، صرخت في الناس بأعلى صوتي، فإذا اجتمعوا حولي، قلت لهم: إقتحم حرمة بيتي ودخل داري، يريد أن ينال من عفتي ويهتك عرضي، فلما رأى إصرارها على الإثم والفاحشة، وأن الشيطان قد فعل فعله فيها، قال لها: هل تسمحين لي بالدخول إلى الحمام من أجل النظافة، ففرحت بما قال فرحاً شديداً وظنت أنه قد وافق

على مطلوبها، ودخل الحمام وجسده يرتعش من الخوف والحيرة، يا إلهي ماذا أعمل، دلني يا دليل الحائرين، يا إلهي دبر لي فإنني لا أحسن التدبير، هو في الداخل يفكر بالمخرج السليم والبعد عن الحرام، وهي في غرفتها تتزين وتتهياً له، وهي تنتظره على أحر من الجمر، استعداداً لاقتراف الفاحشة والشيطان يقهقه بصمت، يمينها ويحسن لها فعلها.

وفجأة يخاطب هذا الشاب نفسه بصمت يقول: إنني أعلم جيداً: أن من الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله رجل دعتة امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، وأعلم: إن من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه، لا لا لن أفعل الحرام، وفجأة وبدون سابق تخطيط قرر أن يلطخ جسده بالقاذورات والأوساخ (البراز)، منياً نفسه أنها إذا رآته على هذه الحال تركته وشأنه، فعلاً صمم على ذلك الفعل الذي تتفزز منه النفوس! ثم بكى وقال: رباه، إلهي وسيدي خوفي منك والتزامي بأمرك جعلني أقوم بهذا العمل فأخلف علي خيراً ولما أنهى تلطيخ جسده وملابسه بالبراز، خرج من الحمام فلما رآته تفززت وصاحت بأعلى صوتها: ما هذا؟؟ أخرج يا مجنون؟.

فخرج خائفاً يترقب!!، ماذا سيقول الناس عنه!! خاصة إذا رآه من يعرفه!! وحمل متاعه وقماشه والناس يضحكون عليه

في الشوارع وهم لا يعرفون شيئاً مما حصل، حتى إذا وصل بيته، تنفس الصعداء وخلع ثيابه ودخل للاستحمام فاغتسل جيداً وأزال النجاسة وبدّل ملابسه.... فعندما خرج من الحمام عوضه الله شيئاً عظيماً بقي في جسده حياً وميتاً.. لقد أعطاه الله سبحانه رائحة عطرية زكية فواحة محببة للنفوس، كعطر المسك تخرج من جسده، يشمها الناس منه عن بعد أمتار، وكانت هذه الرائحة الطيبة تلازمه حيثما كان، ليلاً ونهاراً، صباحاً ومساءً يشمها كل من يقابله، وأطلق عليه الناس لقب (المسكي) لأنهم اعتقدوا أن المسك كان يخرج من جسده، وهكذا عوضه الله رائحة المسك التي بقيت مدى الحياة، حتى أنه عندما مات وضعه الناس في القبر، وكتبوا عليه هذا «قبر المسكي».

هذه قصة حقيقية معاملها باقية في حي من أحياء الشام، فهل من مسكي أو مسكية في أيامنا هذه ليفوز بما فاز به هذا الشاب الصالح. فما ترك عبداً شيئاً لله لا يتركه إلا لله إلا عوضه منه ما هو خير له في دينه ودنياه.

مصائب قوم عند قوم فوائد

العالم «هانز زنسر» كان أحد علماء جامعة هارفرد المرموقين، ورغم أنه أَلَّف العديد من الكتب المرجعية في علم الجراثيم والمناعة؛ إلا أنه دخل التاريخ من أوسع أبوابه بعد أن أَلَّف كتابه الشهير الصغير «الفئران والقمل والتاريخ» عام (١٩٣٥م)، حيث أثبت فيه أن الميكروبات من أهم القوى الطبيعية غير المرئية والمؤثرة على الحياة، ولكن بصمت في تاريخ البشرية في السلم والحرب. وقد استشهد على ذلك بما حدث لجيش نابليون عندما غزا الأراضي الروسية عام (١٨١٢م) بنصف مليون عسكري، حيث قتلت جرثومة التيفوس أكثرهم فلم ينجُ منهم إلا القليل، هذا المرض الذي تُسببه جرثومة تعيش اصلاً على القمل والقراد وبراعيث الفئران، ثم تنقله الى الإنسان. ويتشر بسرعة عجيبة في الأوساط المكتظة وقليلة النظافة والمرهقة، وهذا ما حدث لجيش نابليون، فعاد من سلم منهم أدراجه راضياً من الغنيمة بالإياب!!

وقد ثنّى على ذلك استاذي؛ عالم الجراثيم الانجليزي «الدكتور باترك كولارد» عام (١٩٨٢م)، حين فجر قبلته حول ما حدث في معركة العلمين عام (٢٤٩١م)، حيث ذكر أن سبب هزيمة رومل ليست شجاعة «مونتغمري»، ولا نقص الإمدادات

النفطية عن جيشه، ولا كشف شيفرته من قبل الخلفاء، ولا ضعف الضباط الإيطاليين الذين كانوا عبئاً عليه، لا هذا ولا ذاك، ولكنه وجيشه أصيبوا بجرثومة الدزنتاريا (مرض الزحار)؛ ربما من خلال الطعام الملوث، هذه الجرثومة لا تقتل، ولكنها تُنهك الجسم وتتعبه وتُفقد الكثير من السوائل مع الشعور بالإعياء والفتور والإرهاق والتزام بيت الخلاء (المرحاض) للتخلص مما في البطن على دفعات كثيرة ولكنها متتالية، وطيلة أيام المعركة، ولك أن تتصور أداء جيشه والحالة هذه في منطقة شبه صحراوية، قليلة الخدمات الطبية وهو فاقد لمعظم قدراته الجسمية، ولا يقوى على حمل سلاحه؛ ناهيك عن استعماله، لما سبق مال ميزان القوة تدريبياً لصالح مونتميري وجيشه وحسم النتيجة ودخل التاريخ، فحصد النصر والثناء والشهرة حتى يومنا هذا....بفضل بكتيريا الزحار!!.

أكسبه هذا الانتصار شعبية واسعة بين جنوده، ونال لقب الفيوكننت عام (١٩٤٦م) تقديراً لخدماته العسكرية المتميزة، وقد جعلت منه هذه الانتصارات بطلاً محبوباً في بريطانيا، حيث أثار ظهوره في قلنسوته المألوفة في موكب النصر في لندن في يونيو (١٩٤٦م)، ترحيباً أكثر من الترحيب الذي يُعطى للملك، فمصائبُ قوم عند قومٍ فوائدُ.

ماذا قال عالم الجراثيم الفرنسي ؟

كان "لويس باستور" من اشهر علماء القرن التاسع عشر، واعمقهم أثراً، واكثرهم جلدًا على العمل، فكان شعاره طوال حياته، العمل، العمل، وكان رجلاً دمث الاخلاق، لين العريكة، متواضعاً محبوباً.

ورغم أنه فقد ثلاثة من أبنائه بسبب جرثومة التيفوئيد التي كان يعمل تجاربه عليها، وبُترت ساقه بسبب إبرة طعم بها نفسه أثناء تجاربه، إلا أن اكتشافاته العديدة احدثت إنقلاباً في الجراحة والطب والجراثيم والتحصين ضد الأمراض، فانهالت عليه الأوسمة والجوائز، ومنح الرُتب العالية، وخصصت له الحكومة الفرنسية راتباً سنوياً كبيراً تقديراً لأعماله، وبعث اليه كثير من كبار المالمين الفرنسيين بمبالغ طائلة، دعماً لابحائه الجليلة في مجال الجراثيم والامراض وطرق مكافحتها.

وقف يوماً خطيباً - وعلى رجل واحدة وهو ابن السبعين عاماً - في جمع غفير من العلماء والطلاب أثناء احتفال جامعة السوربون به لتكريمه فقال:

«أيها العلماء، أيها الشباب، إني لأعلم ما يدور في خلدكم، فأنتم تتصورون أن مُكتشفنا العلمي (الميكروبات) معناه نسفُ

قواعد الإيمان بالله!!.

أيها الأبناء: يجب أن تتصوروا أنه لولا الإيمان العميق بالله ما كان "لباستور" أن يكتشف ما أثاركم، وإياكم أن تتصوروا أن إيماني بالله لم يتضاعف أضعافاً كثيرة بعدما وضعت يدي على سرٍ آخر من اسرار القدرة الإلهية في خلق الإنسان!!.

أيها الشباب، أيها العلماء، أيها الأبناء: إياكم وهذا الشك، فالشك سحبٌ جافٌ لا يُمطر، وأرضٌ قفراءٌ لا تُنبِت، وحالةٌ عُقمٌ لا تلدُّ غير الغمِّ واليأس!!.

صدق الرجلُ وأبدع، فالعلم يدعو إلى الأيمان، والأيمان الصحيح يحث على العلم، خدم "لويس باستور" وطنه بل خدم الإنسانية جمعاء، بإيمانه وجدته واجتهاده، فلا زلنا نعم بفوائد اكتشافاته وتضحياته، فلماذا لا نقنطدي بجده واجتهاده ومثابرتة ونحن مؤمنون وملتزمون بديننا الحنيف؟.

جهل يدعمه استغفال !!

لا شيء أقرب لقلوب المسلمين من قرآنهم، ولا كلام أكثر ملامسة لمشاعرهم من كلام الله، لهذا عمد الخصوم وذواتهم لتغيير بعض المصطلحات المتعلقة بالمحرمات تدريجياً، لتتناقلها الأجيال، ويحكم الزمن والجهل وفعل الشيطان وأعدائه، يحلّ البديل تدريجياً محل الأصيل، جيلاً عن جيل. فمثلاً غيِّروا مُصطلح «الربا» المرتبط باللاوعي عند المسلم بحرب من الله ورسوله إلى مصطلح «فائدة»، ومن لا يُحب الفائدة!، فوق جهلة المسلمين بالحرام من حيث لا يعلمون، كما غيِّروا مُصطلح الخمر إلى «مشروبات روحية»، وهكذا. وقد وصل شياطين الخصوم إلى المُصطلح الإسلامي القرآني «الزنا» الذي له وقع خيف في نفس المسلم عندما يسمعه، يتذكر فوراً قول الله تبارك وتعالى ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ (النور: ٢). فهم يحاولون في وثائقهم الدولية ومؤتمراتهم السكانية أن يُبدّلوها بـ «متعدد الشركاء جنسياً»، ليطمسوا على أي ارتباط، ولو شعورياً بالقرآن الكريم وتحذيراته. وكذلك يفعلون باصطلاح «الشاذين جنسياً» حيث يُعممون بدلها كلمة «مثليين». وثالثة الأثافي أنهم لم يكتفوا بتغيير كلمة «بغايا» إلى عاملات بالجنس، حيث لم يُعجبهم فعلُها بالنفوس، فغيروها إلى «عاملات الكرم» ((hospitality workers)).

وقد إنطلى هذا على الكثيرين في بلادنا العربية والإسلامية، فكانت نتائج لا تُحمد عُقباها، حيث بدأت تنخرُ في الأسر نخرًا، ووقع الناس بالخطيئة لا بالخطأ!!، ففي إحدى محاضراتي في دولة عربية سألتني امرأة أمام الجمهور ”هل شريكات الزوجة ينقلن فيروس الإيدز للزوج“؟؟ ”فقلت لها لم أفهم من هن شريكات الزوج؟، هل هن زوجات أخريات؟؟، فقالت مع شيء من الترحُّج واحمرار الوجه... لا، مجرد شريكات...!!، ثم قامت من هي أكثرُ إفصاحاً وجرأة وقالت: عندنا تسمحُ المرأةُ لزوجها أن يكون له خليلات، شريطة أن لا يتزوج عليها زوجة ثانية!!، وبعد أن فهمتُ المقصود، قلت لها: إن هذا هو الزنا بعينه!!، والزنا ينقل الإيدز وغيره من الأمراض المنقولة جنسياً، فاحمّرَّ وجهُها ودافعت عن زوجها بإصرار (لسان حالها يقول أنه عفيف شريف...!!)، حتى فهمت الأمر بوضوح، فحوقلت وتبرمت قليلاً ثم استغفرت لذنبها.

كما شكالي طالب إندونيسي في محاضرة عامة بجامعة قائلًا: كيف لي كشاب مسلم ملتزم أن أقاوم ضغط الوالدين، واستهزاء الأهل والأصحاب، ممن ليس له صديقة قبل الزواج!!!. يا إلهي، أن يستهزئ الأصدقاء الجهلة به، فأمر مستوعب رغم سوءه، ولكن أن يصل هذا إلى الوالدين والأهل، فهذه هي الطامة!، وعندما أكَّدتُ عليه بالتوضيح في ما يخصُّ الوالدين، تبين لي من الحضور

أن هذه عادة عندهم ولا تُعتبر نشازاً، فالوالدين يُشجعون ابنائهم وبناتهم على ذلك، وهم يظنون أنهم يُحسنون صنعا!!!. ويهيئونهم للمستقبل.

ومن الأمور التي لا بد من ذكرها أيضاً أن شياطين الإنس في الغرب والشرق ومن خلال الأمم المتحدة ومؤتمراتها يعملون ليل نهار لعولمة الرذيلة ومحاصرة الفضيلة، بذريعة حقوق الإنسان وحقوق المرأة والطفل!! وقد غيرت في سبيل ذلك تعريف الأسرة ليُصبح «مساكنة أي اثنين معاً يُشكل أسرة»

هذا يعني (شاذ وشاذ) أسرة، (زاني وزانية) أسرة!!، وحاولت ولا زالت تُحاول أن تُمرر بكل ما تستطيع قانوناً عالمياً يميز زواج الشاذين من بعض كما هو في الغرب، كما تُحاول أن تفرض برنامجاً عالمياً موحداً للتثقيف الجنسي وعلى طريقتهم الغربية، مُتجاهلة كل الخصوصيات والمعتقدات وعادات الشعوب وتقاليدها!!، وهذا عكس ما نص عليه ميثاق الأمم المتحدة الذي التزم «باحترام التنوع الفكري والاعتقادي والعادات والتقاليد للشعوب المختلفة».

وثالثة الأثافي ما جاء في اتفاقية إزالة كل أشكال التمييز بين الرجل والمرأة "اتفاقية سيداو" حيث تخطت كل الحدود وكسرت كل القيود، وأجبرت دول العالم ترغيباً وترهيباً على تقبلها وشطب كل التحفظات السابقة عليها، وأولها الدول العربية والإسلامية،

لُتُصَبِّحَ الحَيَاةَ وَخَاصَّةَ الجِنْسِيَّةِ مِنْهَا بِلَا حُدُودٍ أَوْ قِيُودٍ! كَيْفَ لَا وَهِيَ تُشْجِعُ الشَّدُوذَ وَتَحْمِيهِ بِقُوَّةِ القَانُونِ، وَتُعَاقِبُ مَنْ يَعْتَرِضُ عَلَى الشَّاذِينَ وَتُلْغِي الأَدْوَارَ التَّقْلِيدِيَّةَ لِلْمَرْأَةِ وَالرَّجُلِ وَتَفْرَضُ رَفْعَ سِنِ الزَّوْجِ وَتَشْجِعُ المَرَاهِقِينَ وَالمَرَاهِقَاتِ عَلَى الجِنْسِ المَبْكَرِ، وَتُؤَمِّنُ لَهُمُ وَسَائِلَ مَنَعِ الحَمَلِ!!!، وَلَكُمْ أَنْ تَتَصَوَّرُوا التَّنَائِجَ المَدْمَرَةَ لِلبَشَرِيَّةِ مِنْ جِرَاءِ كُلِّ ذَلِكَ.

وسبحان الله العظيم القائل في محكم كتابه العزيز مخاطباً كل أبلّيس من الجن أو الإنس ﴿وَأَسْتَفْزِرُ مِنْ أَسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبُ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكِهِمْ فِي الأَمْوَالِ والأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعْدهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً﴾ ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكَيْلًا ﴿﴾ (الإسراء: ٦٤-٦٥)، أي استخفف واستجهل وحرّك من أردت أن تستفزه لتخدعه وتجره إلى الفساد، وجنّد معك كل داع إلى معصية الله، واستعمل كل وسائلك، وصح عليهم بأعوانك وجنودك من كل راكب وراجل وأغرهم بالمال الحرام، وزين لهم اختلاط الرجال بالنساء حتى يكثُر الفُجُورُ وأولاد الزنا، وأغدق عليهم بوعودك المغربية بالملذات والمتع، ولكن تبقى الحقيقة الخالدة بجزءيها ﴿وَمَا يَعْدهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً﴾ النساء: ١٢٠ ثم ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكَيْلًا﴾ (الإسراء: ٦٥).

معاني هذه الآيات الكريمة ينطبق تماماً على ما تُقرره كثير من لجان الأمم المتحدة وخاصة لجان المرأة والطفل والاتفاقيات الدولية ومؤتمرات السكان العالمية من فرض للإباحية والقيم اللادينية مستعملة القوانين الدولية وسطوة الغرب العسكرية والسياسية والإغراء المادي من مال ومناصب وجاه، وتشجيع وتلميع دعاة المعصية، واستعمال الإعلام لتعميم شعارات براءة ظاهرها الخير ولكنها تستبطن الشر والخراب، كل ذلك لتضليل الشعوب وتجييش الجماهير التي لا تعي ما وراء ذلك بل وتشكيكها في معتقداتها، ثم محاصرة دعاة الفضيلة سياسياً وإعلامياً واجتماعياً، لكن سبق عليهم قول الله تبارك وتعالى ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ وَكَفَىٰ بَرِيكٌ وَكَيْلًا ﴾ (الإسراء: ٦٥).

من خبث اليهود ومكرهم

أولاً - يُذكر أن علياً بن ابي طالب - كرم الله وجهه - كان يسير في طريق في المدينة، وكان وراءه يهودي يسلك نفس الطريق، وفجأة يتوقف سيدنا علي ويقول لليهودي: بما تُفكر يا هذا؟ فقال لا، لا شيء. فقال له سيدنا علي رضي الله عنه: لا بد أنك تفكر بشيء، ولا بد أن تعترف به! لأن رسول الله ﷺ اخبرنا بأنه ما مشى يهودي وراء مسلم إلا فكر بإيذائه.

عندها اضطر اليهودي أن يعترف بأنه كان يمشي وراء سيدنا علي ليضع قدمه على ظله - رضي الله عنه - (وبالذات منطقة الرأس)!! أنظر يا هذا، واليهود تحت حكم المسلمين يفعلون ذلك... فماذا نتوقع منهم الآن وهم يسيطرون على فلسطين ويصولون ويجولون في بلادنا ومقدساتنا؟... هؤلاء جُبلت نفوسهم على النذالة والخسة وسوء الطوية، لا يحبون إلا أنفسهم، فهل نتوقع منهم خيراً؟ وصدق الله العظيم الذي يقول: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدُوًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ (المائدة: ٨٢). ويقول ايضاً:

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾ (٥٢) ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَصِيرًا﴾ (النساء: ٥٢ - ٥٣).

ثانيا - أسر الألمان عدداً من الروس في الحرب العالمية الثانية... وكان الألمان يعرفون مكر اليهود وكرههم لغيرهم وحبهم لأنفسهم... فطلب الضابط الألماني من الأسرى الروس حفر خنادق عميقة، فلما انتهوا من ذلك، أمر بعض اليهود بالنزول فيها، ثم اصدر امرا للأسرى الروس أن يهيلوا عليهم التراب ويدفنوا اليهود وهم احياء، فاستغربوا هذا الأمر وترددوا ثم رفضوا ذلك رفضا قاطعا..... فما كان من الضابط الألماني إلا أن أمر بإخراج اليهود من الخنادق وإنزال الروس مكانهم.... ثم أصدر أمرا لهؤلاء اليهود أن يدفنوا الروس أحياء.... فبادر اليهود فوراً لتنفيذ الأمر ودفن هؤلاء، وبعد أن قطعوا شوطاً ووصل التراب الى اعناقهم، أمرهم بالتوقف وإخراج الروس من الخنادق بعد أن ايقنوا بغدر اليهود ومكرهم، وقال لهم الضابط: أنا لا أريد دفن احد منكم ولكنني اردتكم أن تعرفوا خُبث اليهود وخيانتهم. فهم قوم لا عهد لهم ولا أمان، فلا تلوموننا إذا قتلناهم!!!

ثالثاً - ظهر الطاعون في اوروبا في القرن الرابع عشر وقتل خمساً وعشرين مليوناً من البشر، ثم ظهر أكثر فتكاً في القرن السادس والسابع عشر ثم ظهر عام (١٩٣٠م) في ايطاليا وبالذات في مدينة فينيسيا (البندقية) وميلانو وما حولها، وكان سبباً في موت أعداد كبيرة من الناس (٣ - ٥ الاف ضحية يومياً كما ذكر الدكتور مورتن

في كتابه الموت الاسود)، وكان الناس في تلك القرون يعتقدون أن انتشار مثل هذا الوباء المسمى ب(الموت الاسود) مرتبط باقتراف ذنب ما تتبعه عقوبة إلهية!

والمعتاد بعد أن تنحسر موجة المرض أن يتفقد القوم بعضهم بعضاً، ثم يجتمع من بقي من كبارهم وعقلائهم، ليفتشوا عن الذنب الذي اقترفوه وكان سبباً لما حل بهم!!، والغريب والعجيب أنهم كانوا دائماً يُجمعون على أن الذنب الوحيد الذي اقترفوه هو أنهم سمحوا لليهود أن يعيشوا بينهم رغم لؤمهم وخياناتهم وفسادهم. فإذا كانت هذه نظرة واعتقاد غير المسلمين عن اليهود، فلا أدري بأي وجه سنقابل الله تبارك وتعالى نحن المسلمين الذين سكتنا عليهم وعلى مصائبهم بل وصالحناهم وخطبنا ودّهم، وهم يندسون الأفضى ويقتلون الحرائر!.

انتحار الملك في عرينه

لعل البعض منكم علم بقصة الأسد الذي اغتال مدربه، وقتله غدرًا في أحد عروض السيرك بالقاهرة، واضعاً نهايةً مأساويةً عجيبةً لفاجعةٍ مثيرةٍ من فواجع هذا الزمان.

والقصةُ بدأت أمام جمهورٍ غفيرٍ من المشاهدين في السيرك حينما استدار المدرب محمد الحلو ليلتقى تصفيق الجمهور الحاضر، بعد عرضٍ ناجحٍ مع الأسد المسمى ((سلطان))..... وفي لحظة كلمح البرق؛ ففز الأسد «سلطان» على كتفه من الخلف وأشب مخالبه وأسنانه في ظهره، وسقط المدرب على الأرض ينزف دمًا ومن فوقه الأسد الهائج، واندفع الجمهور والحراس يحملون الكراسي وهجم ابن الحلو على الأسد بقضيبٍ من حديد، وتمكن أن يخلص أباه بعد فوات الأوان، ومات الأب في المستشفى بعد ذلك بأيام، أما الأسد «سلطان» فقد أنطوى بعدها على نفسه في حالة اكتئاب شديد ورفض الطعام، وقرر مدير السيرك نقله إلى حديقة الحيوانات باعتباره أسدًا شرسًا لا يصلح للتدريب، وفي حديقة الحيوانات اصرَّ الأسد «سلطان» على إضرابه عن الطعام، فقدموا له أنثى لتسري عنه، فضربها في قسوة وطردها وعاود انطواءه وعزلته واكتئابه، وأخيرًا انتابته حالة جنونية، فراح يعض جسده وهوى على ذيله

بأسنانه فققضمه نصفين، ثم راح يعضُّ ذراعه، الذراع نفسها التي اغتال بها مدرّبه، وراح يأكل منها في وحشية، وظلَّ يأكل من لحمها حتى نزف ومات، واضعاً بذلك خاتمةً لقصة ندمٍ من نوعٍ فريد.

ندمٌ حيوانٍ أعجمٍ وملكٍ نبيلٍ من ملوك الغاب، عرف معنى الوفاء، وأصاب منه حظاً لا يُصيبه بعض الآدميين، أسدٌ قاتلٌ أكل يديه الآثمتين ندماً.

كانت آخر كلمة قالها المدرّب (محمد الحلو) وهويصارع الموت «أوصيكم أن لا تقتلوا» «سلطان»، وصية أمانة لا أحد يقتله!! فهل سمع «سلطان» وصية مدرّبه؟! وهل فهمها?!

فهل عرف معنى الندم؟! وهل عاقب نفسه على جريمته؟! درسٌ بليغٌ يُعطيه حيوانٌ للمسوخ البشرية التي تأكل شعوبها، وتقتل الملايين في برودٍ وهي تفرع الكؤوس وتتبادل الأنخاب وكأن شيئاً لم يحدث!!.... ودرسٌ للذي يقتل الأبرياء صباح مساء، ولا يشعر ببشاعة ما يفعل.. ثم ينام قرير العين بملىء جفنيه!! ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (الفرقان: ٤٤).

ثِقْ بِرَبِّكَ دَائِماً وَابِداً

اولاً: لما كان موسى يسري ليلاً متجهاً إلى النار يلتمس شهاباً قسباً، لم يدر بخلده وهو يسمع أنفاسه المتعبة أنه متجهٌ لسمع صوت رب العالمين

ثانياً: طرح إبراهيم ولده الوحيد واستلَّ سكينه ليذبحه.. وإسماعيل يردد: افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين، وكِلاهما لا يعلم أن كبشاً يُربى بالجنة منذ (٥٠٠) عام تجهيزاً لهذه اللحظة.

ثالثاً: لما دعا نوح ربه: ﴿أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْصِرْ﴾ (القمر: ١٠). لم يخطر بباله أن الله سيغرق البشرية لأجله، وأن سكان العالم سيفنون إلا هو ومن معه في السفينة.

رابعاً: جاع موسى وصراخه يملأ القصر لا يقبل المراضع، الكل مشغول به، آسية، المراضع، الحرس، كل هذه التعقيدات لأجل قلب امرأة خلف النهر مشتاقه لولدها رحمة ولطفاً من رب العالمين لها ولإبنها.

خامساً: أطبقت الظلمات على يونس، واشتدت الهموم، فلما اعتذر ونادى في الظلمات: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنبياء: ٨٧). قال الله تعالى: ﴿فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَمْرِ﴾ (الأنبياء: ٨٨).

سادساً: مستلقٍ عليه الصلاة والسلام على فراشه حزيناً، ماتت زوجته خديجة ومات عمه ابو طالب. واشتدت عليه الهموم. ودون أن يدري، يجهز البراق ويأمر ربه جبريل عليه السلام أن يسري به الى بيت المقدس، ثم يعرج به إليه يرفعه للسماء ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ (النجم: ١٨) فيسليه بالأنبياء ويخفف عنه بالملائكة.

سابعاً: لما اراد الله أن يُخرج يوسف من السجن لم يرسل صاعقة تخلع باب السجن، ولم يأمر جدران السجن فتصدع، بل أرسل رؤيا تتسلل في هدوء الليل لخيال الملك وهو نائم فكان ما كان، فثِقَ بربك دائماً وابدأ.
قال: إذن ما الذي أبكاك؟!

بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه جيشاً لحرب الروم وكان من بينهم شاب من الصحابة هو عبد الله بن حذافة السهمي - رضي الله عنه. وطال القتال بين المسلمين والروم وعجب قيصر من ثبات المؤمنين وجرأتهم على الموت، فأمر بأن يُحضر بين يديه أسير من المسلمين، فجاءوا بعبدالله بن حذافة يجرونه والأغلال في يديه وفي قدميه فتحدث معه قيصر فأعجب بذكائه وفطنته وأحبه. فقال له: تَنْصُرُ وأنا أطلقك من الأسر! (يدعوه إلى ترك الإسلام واعتناق النصرانية). قال عبد الله: لا، قال له: تنصّر وأعطيك نصف ملكي!. فقال: لا، فقال قيصر: تنصّر وأعطيك نصف ملكي وأشركك في الحكم معي.

فقال عبد الله -رضي الله عنه-: لا، والله لو أعطيتني ملكك
وملك آبائك وملك العرب والعجم على أن أرجع عن ديني طرفة
عين ما فعلت. فغضب قيصر، وقال: إذا أقتلك! فقال: أقتلني.
فأمر به فسُحب وعلق على خشبة وأمر الرماة أن يرموا السهام
حوله، وقيصر يعرض عليه النصرانية وهو يأبى وينتظر الموت.
فلما رأى قيصر إصراره أمر بأن يمضوا به إلى الحبس وأن يمنعوا
عنه الطعام والشراب.. فمنعهما عنه حتى كاد أن يموت من
الظماً ومن الجوع، فأحضروا له خمراً ولحم خنزير، فلما رآهما
عبد الله، قال: والله إني لأعلم أني لمضطر وإن ذلك يحل لي في
ديني، ولكن لا أريد أن يشمت بي الكفار، فلم يقرب الطعام
فأخبر قيصر بذلك، فأمر له بطعام حسن، ثم أمر أن تدخل عليه
امرأة حسناء تتعرض له بالفاحشة، فأدخلت عليه أجمل النساء، فلم
يلتفت إليها، فلما رأت ذلك خرجت وهي غاضبة، وقالت: لقد
أدخلتموني على رجل لا أدري أهو بشر أو حجر، وهو والله لا يدري
عني أنا أنثى أم ذكر!!

فلما يأس منه قيصر أمر بقدر من نحاس ثم أغلى الزيت
وأوقف عبدالله أمام القدر وأحضر أحد الأسرى المسلمين موثقاً
بالقيود وألقوه في الزيت المغلي فصرخ صرخة ومات وطفت
عظامه تتقلب فوق الزيت، وعبدالله ينظر إلى العظام فالتفت إليه

قيصر وعرض عليه النصرانية، فأبى، فاشتد غضب قيصر وأمر به أن يُطرح في القدر فلما جروه وشعر بحرارة النار بكى!! ودمعت عيناه!! ففرح قيصر فقال له: تنتصر وأعطيك، وأمنحك، قال: لا، قال: إذن ما الذي أبكاك!؟.

فقال: أبكي والله لأنه ليس لي إلا نفس واحدة تُلقى في هذا القدر، ولقد وددت لو كان لي بعدد شعر رأسي نفوسٌ كلها تموت في سبيل الله مثل هذه الموتة، فقال له قيصر بعد أن يأس منه: قبّل رأسي وأخلي عنك، فقال عبدالله: وعن جميع أسرى المسلمين عندك.. فقال أجل، فقبّل عبد الله رأسه ثم أطلق مع باقي الأسرى..

فقدّم بهم على عمر رضي الله عنه، فأخبر عمر بذلك، فقال عمر: حق على كل مسلم أن يقبّل رأس عبد الله بن حذافة، وأنا أبدأ، فقام عمر فقبّل رأسه.

رضي الله عنهم، ما أجمل سيرتهم وما أعظم صبرهم وما أشد تضحيتهم في سبيل الله، هؤلاء هم الأبطال الذين يُقتدى بهم، لا أبطال الدراما والفرن المزعوم والشخصيات الكرتونية، ما أجملها من عزة وقوة ومرونة في الحق وصبر على الشدائد وحب الآخرين وما اعظمتك يا عمر تقبّل رأس من قبّل رأس العدو، وكل منكما يعمل لمصلحة المسلمين!!!.

توبة ودموع !!

في حلقة نقاشية جادة حول طاولة مستديرة في مدينة فاس في المملكة المغربية مع الأطباء والمسؤولين الرسميين عن الشباب والصحة العامة ومكافحة الإيدز والأمراض المنقولة جنسياً، حول المنهجية التي نتبعها في مشروعنا لمكافحة الأمراض المنقولة جنسياً برؤية إسلامية، حيث دُعيت من الذراع الطبي لحزب العدالة والتنمية في المغرب، وقد كان من بين الحضور المسؤول الأول عن ربع مليون شاب في أنحاء المغرب، وبعد المحاضرة وعروضها المصورة، كانت صلاة المغرب في قاعة مجاورة في نفس الفندق. ثم عدنا للجزء الثاني والأهم في اللقاء وهو نقاش الموضوع، وأثناء النقاش طلب مسؤول الشباب الحديث، فشكر وزاد في الثناء وقال: بعد أن رأينا ما عرضت والذي أثبت أن العازل لا يحمي من الإيدز والأمراض المنقولة جنسياً الأخرى، اقتنعتُ أننا كنا هنا على خطأ عندما كنا نشجع الشباب على استعمال العازل للوقاية من الإيدز، ثم أردف قائلاً: عندما ذهبتم لصلاة المغرب في القاعة الثانية، اسرعت انا الى مكتبي المجاور للفندق وطلبت من جميع العاملين معي حضورياً وهاتفياً أن يوقفوا توزيع وتشجيع استعمال العازل فوراً، ثم استدار الى الأطباء قائلاً: أنا لست بطبيب ولا أعرف هذا

من قبل؟ ولكن أين أنتم أيها الأطباء؟ لماذا لم تُرشدونا من قبل؟، كيف سأقابل ربي بعد كل هذه السنين من الإرشاد الخاطيء الذي يُغضب وجه الله ولا يُفيد بشيء؟! ومسح دموعه! ولكننا مسحنا دموعنا قبله وبعده! كان يتكلم هذا الرجل بحرقة النادم، بكلام مؤثر، تسلل إلى قلوبنا وحرّك عواطفنا، خاصة عندما أعلن ندمه على ما كان يفعل سابقاً لإرشاد الشباب وتوجيههم، وتوبته منه، وقال: سيتغير بإذن الله من هذا اليوم كل منهجنا السابق بالتعامل مع هذا الموضوع بما يُرضي الله تبارك وتعالى ويتماشى مع تعاليم ديننا الحنيف. فحمدتُ الله على ذلك وشعرتُ أن هذا فتح عظيم، نرجو الله أن يثبته على ذلك، ويرزقنا أجره وأجر كل شاب اهتدى على يديه واستفاد منه!!

وإن نسيتُ فلن أنسى رجلاً زارني في مكتبي وسلّم عليّ بحرارة رغم أنني لا أعرفه، رجل خمسيني، تظهر على وجهه ولحيته سماتُ الصلاح (كنت حينها متعباً مرهقاً منهكاً من العمل) فقال لي: أنا ادرك أنك لا تعرفني لكنني أعرفك وأحبك في الله، وأردف قائلاً: كنت قبل خمس عشرة سنة في أحد سجون الأردن على قضية لا أخلاقية، وقدّر الله أن إدارة السجن دعتك لتحاضر فينا، كان ذلك بعد مغرب ليلة خميس من صيف عام (١٩٨٨م)، حيث كانت محاضرتك مُدعمة بالصور عن عواقب اقتراف المحرمات،

ثم يستدرك والدموع في عينيه قائلاً: ما زالت هذه الصور تتراى أمام ناظري، يا إلهي كيف يسرك لي لأعرف الحقيقة، وأدرك أن الحياة لعب وهو وطيش وضياع لمن لا يلتزم شرع الله، أين كنت؟ وكيف أصبحت بعدها؟، أصبح للحياة طعم آخر، كنت هائماً لا الوي على شيء، وبعد ما سمعت منك ما سمعت ورأيت ما رأيت بأمر عيني، كأن تياراً كهربائياً سرى في دماغي واوصالي، كأنني كنت نائماً وصحوت، كأنني أرى الذي أمامي لأول مرة في حياتي، يا إلهي أين كنت؟ بل أين أنا..... مشاعر عجيبة تجمعت لحظتها عليّ، لا أستطيع أن أصفها ومن تلك الليلة عدت الى سريري في العنبر، معلناً توبتي أمام المساجين، وقمت بالإستحمام والصلاة والتزمت بما يرضي ربي، وكأنني دخلت في الإسلام من جديد!! وخرجت من السجن وأنا على هذه الحال، والتزمت الحلال في حياتي، وتزوجت من صاحبة الدين، وها أنا بفضل الله أسعد الناس، بحثت عنك لأشكرك، وأبشرك بتوبتي، لأنني متأكد أنك ستفرح كثيراً!.

عندما سمعتُ منه هذا الكلام، طرتُ فرحاً ونسيتُ التعب والإرهاق الذي كنت أعاني منه، وترقرقت الدموع في عيني فرحاً وشكراً لله، وعقدتُ العزم على الاستمرار في وقاية الشباب وتوعيتهم، فبئس العلم الذي لا يُستعمل في مصلحة الناس

وخدمتهم، وبئست الشهادات إذا لم تُستعمل في مرضات الله. وبعدها تبرعت بكل كتبي ووقتي وكل ما أستطيع لهذا العمل، كيف لا؟! والرسول ﷺ يقول: «... لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من الدنيا وما فيها». وجزى الله هذا الرجل كل الخير، لأنه وقصته وزيارته لي كانت سبباً في خير عميم، أرجو الله ان نلقى ثوابه عند الذي لا يضيع عنده شيء.

شكر الله لمصلحة السجون والقائمين عليها، التي تحولت إلى مراكز للإصلاح، حيث تُعلّم المهن البسيطة ودورات تحفيظ القرآن الكريم، وتعمم المحاضرات التوجيهية المفيدة. بحيث يخرج بعض المساجين بعد انقضاء محكومياتهم وقد حفظوا القرآن كله أو بعضه.

للاسف هي الحقيقة

أقام مركز خادم الحرمين معرضاً تعريفياً بالإسلام في بريطانيا وشارك فيه أحد الدعاة بحكم وجوده هناك وأورد لنا الحديث التالي: جاء رجل اسكتلندي وتجول بالمعرض ثم قام بالسلام والتحدث معي قليلاً، فسألته إن كان يريد معرفة شيء عن الاسلام.

قال: لا، لا، شكراً.. فأنا لا أحب التنظير الذي إعتدنا أن نسمعه، فقد عشت بينكم في عدة دول عربية إسلامية ولعدة سنوات وقرأت كثيراً عن الإسلام وأعرف عنه الشيء الكثير!!
قلت: وماذا تعرف عن الإسلام؟

قال: الإسلام دين جميل رائع ينظم علاقتك بالآخر أيا كان سواء كان مسلماً أو غير مسلم، ويعلمك كيف تعبد ربك بشكل واضح، وكيف تتعامل مع والديك وزوجتك وأطفالك وجارك والمجتمع عموماً... إلخ.

بينما ما تمارسونه مختلف تماماً عن ما تتادون به، فأنتم:

- تكذبون.
- تسبون.
- تسرقون.
- لا تحترمون الوقت.

- تفضحون
 - فوضيون ولا تحترمون النظام.
 - تنتقصون الآخر.
 - عنصريون.
 - تأكلون الأموال بالباطل.
 - لا تهتمون بالنظافة.
 - تحترمون الغني وتحتقرون الفقير.
 - القانون يطبق على ناس دون ناس.
- ثم قال: أنا آسف.. يبدو أنك تضايقت!!

قلت له: خذ ما في هذا الكتاب وأترك سلوكيات الاشخاص!!
 هز رأسه وقال: أنتم تضيعون فلوسكم ووقتكم بهذه
 المعارض، فنحن نعرف عنكم ربما أكثر مما تعرفون عن أنفسكم!!
 عودوا لكتابكم العظيم وطبقوا ما فيه من سلوكيات ومبادئ، وإذا
 أحسنتم التطبيق ستجدون الناس يدخلون في دينكم أفواجاً دون
 الحاجة لمثل هذه المعارض، لأننا قوم يهمننا المنتج الملموس على أرض
 الواقع أكثر مما يقرأ في الكتب.

تأمل هذه الرسالة، قوية، لكنها الحقيقة، ماذا جرى لحياتنا، نحن
 الآن في القرن الواحد والعشرين ماذا حققنا؟؟؟ منازلنا أكبر، وعائلاتنا
 أصغر، مقتنياتنا أكثر، وقيمنا أصغر، سياراتنا أفخم، وعلاقاتنا

أسوأ، شهادتنا أعلى، وعقليتنا أدنى، تعلمنا كسب عيشنا، ونسينا
متعة عيشتنا، وصلنا القمر ولم نعبّر الشارع لنعرف جيراننا، طعامنا
أكثر وتغذيتنا أقل، عراسنا أعلى تكلفه وأجمل، وحالات طلاقنا أكثر
نضحك قليلاً ونحزن كثيراً، نتكلم كثيراً ونكذب كثيراً،
أشغلنا أجهزتنا كثيراً ونقرأ قليلاً نسهر كثيراً ونصلي قليلاً، ماذا
جرى لحالنا؟؟؟.... يا الهي انصرنا على أنفسنا ورددنا إليك رداً جميلاً.

لمن العيد؟!

دخل المسلمون في يوم العيد ليهتئوا أمير المؤمنين الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، فلما انصرف الرجال ودخل الغلمان؛ كان من بينهم ابن أمير المؤمنين وهو يلبس ثياباً رثة (قديمة)، وأبناء الرعية يلبسون الثياب الجديدة. الجميلة، فبكى عمر بن عبدالعزيز، فتقدم إليه هذا الإبن المبارك، وقال له: يا أبتاه! ما الذي طأطأ برأسك وأبكاك؟ قال: لا شيء يا أبتاه سوى أنني خشيتُ أن ينكسر قلبك وأنت بين أبناء الرعية بتلك الثياب البالية القديمة وهم يلبسون الثياب الجديدة.. فقال الغلام لأبيه: يا أبتاه!.. إنما ينكسر قلب من عرف الله فعصاه، وعق أمه وأباه، أما أنا فلا والله... إنما العيد لمن أطاع الله. ما انضج هذا الغلام!! وما احسن مقالته!!، حقاً... إنما العيد لمن أطاع الله. فكل يوم يمر بك وكل ساعة تمر عليك وأنت في طاعة الله فأنت في عيد.. وفي فرحة غامرة.

ولهذا قال أحد السلف الصالح: «والله إننا في سعادة لو علم بها الملوك لجالدونا عليها بالسيوف».

فكل يوم لا يُعصى الله فيه فهو عيد، وكل يوم يقطعته المؤمن في خدمة الآخرين وكسب الرزق الحلال في طاعة مولاه وذكره

وشكره فهو له عيد.

فليس العيدُ لمن لبسَ الجديد، إنما العيدُ لمن عملَ المزيد من الطاعات وعاش الدنيا بنكهة الآخرة.

وفي حادثة أخرى وعيد آخر تدخل عليه ابنته الصغيرة، دامعة العين مكسورة الخاطر، فيسألها أمير المؤمنين ما الذي يبكيك يا بُنتي؟ فقالت كل البنات يلبسن الجديد إلا ابنة أمير المؤمنين!! فرق لهاها وجاشت مشاعره وثارَت عواطفه تجاه هذه الصغيرة، ولأنه لا يملك ما يشتري لها به جديداً، ذهب الى خازن بيت المال وقال له: يا هذا هل لي أن استلف راتب الشهر القادم؟ فقال له الخازن: ولم لا يا أمير المؤمنين شريطة أن تضمن لي أنك ستعيش حتى الشهر القادم!!، فقال عمر بن عبد العزيز لا أضمن ذلك ثم خرج مسرعاً الى بيته وجمع اولاده وبناته، صغيرهم وكبيرهم وقال: أتصبرون على ما انتم عليه ويدخل ابوكم معكم الجنة؟ ام تتمتعون ويدخل أبوكم النار؟ فقالوا: نصبر وندخل معك الجنة.

اولاد امير المؤمنين يلبسون الرث من الثياب، أبوهم يترفع عن الشبهات رغم عواطفه الضاغطة، وموظف الدولة، خازن بيت المال لا يتردد في حفظ ما أوتمن عليه، ويذكر شرطه لأمر المؤمنين بكل صراحة ووضوح ولكن بالأدب كله، يا الهي ما أصبر هذه النماذج على الحلال.

من الأدب التركي

سُئِلَ أحد الحكماء يوماً ما الفرق بين من يتلفظ الحب وبين من يعيشه واقعاً؟.

قال الحكيم: سترون الآن، ودعاهم إلى وليمة، وبدأ بمن يعتقد أن كلمة المحبة لم تتجاوز شفاههم ولم ينزلوها بعد إلى قلوبهم، وجلس إلى المائدة وهم جلسوا بعده، ثم أحضر الحساء وسكبه لهم وأحضر لكل واحد منهم ملعقة بطول متر!!، وأشترط عليهم أن يحتسوه بهذه الملعقة العجيبة!!، وحاولوا جاهدين لكن لم يُفلحوا، فكل واحدٍ منهم لم يقدر أن يوصل الحساء إلى فمه دون أن يسكبه على الأرض لطول الملعقة، وقاموا جائعين في ذلك اليوم.

قال الحكيم: حسناً، والآن أنظروا، ودعا الذين يعتقد أنهم يحملون الحب داخل قلوبهم ويعيشونه واقعاً إلى نفس المائدة فأقبلوا والنور يتلألأ على وجوههم المضيئة، وقدم لهم نفس الحساء ونفس الملاعق الطويلة، فأخذ كل واحدٍ منهم ملعقته وملاًها بالحساء ثم مدها بسهولة إلى الشخص الذي يقابله فأطعمه!!، وبذلك شعوا جميعاً، ثم حمدوا الله.

وقف الحكيم بعدها وقال: من كان انانياً لا يُفكر على مائدة الحياة إلا أن يُشبع نفسه فقط؛ فسيبقى جائعاً طوال حياته!!، ومن

يُفكر أن يُشبع أخاه فسيشبع الإثنين معاً!!، فمن يُعطي هو الرابع
دوماً لا من يأخذ!!.

وفي الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان يقول المصطفى
ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ». جعلنا الله وإياكم من المتحابين فيه، الحبُّ في الله سفينةٌ مبحرةٌ في
نهر الإخاء، مرساها عند أبواب الجنة. يقول ابن القيم: إذا تقاربت
القلوب فلا يضر تباعد الأبدان، والطيبون أمثالكم كالجواهر
المصونة، لانراها دائماً ولكن نعلم أنها محفوظةٌ في صناديق القلوب".

مقصرون !!

هؤلاء جميعاً في نظري مقصرون:

- الناظر من عل الى العُصاة والتائهين واللاهين ولا يُحرك ساكناً تجاههم لنصحهم وارشادهم بالحسنى، ولا يُجيد إلاّ الإنتقادات، وفوق هذا يعتبر نفسه داعية!!!.

- الداعية المُصلح لأمر غيره الذي يُجهد نفسه هنا وهناك وهو يدعو ويوجه وينصح للأخرين ولا يتبّه لأهله، وبيته خراب، وأولاده في ضياع. والناس يتهامسون لو كان فيه خير لظهر على أهل بيته.

- المتبتل في محرابه، المنقطع عن الناس للعبادة، لا يُخالط الناس ولا يصبر على أذاهم، ويظن أنه يُحسن صنعاً ويفعل الأحسن، ناسياً ما قاله أهل العلم والمعرفة من أن شأيب الرحمة تنزل على العاملين في ميادينهم قبل أن تنزل على العاكفين في محاريبهم، ولا يجوز له رغم فضل ما يقوم به أن ينعزل عن المجتمع، فهذا عبدالله بن المبارك يكتب من ساحة المعركة للقاضي الفضيل بن العياض الصائم القائم المتعلق بأستار الكعبة قائلاً:

يا عابد الحرمين لو ابصرتنا
لعلمت أنك بالعبادة تلعب
من كان يخضب خده بدموعه
فنحورنا بدمائنا تتخضب
فما كان من العالم العابد إلا أن بكى وقال صدق ابن المبارك.

- العالم الذي يبخل على الآخرين بعلمه، فلا يورث علمه لأحد ولا ينشره، كسلاً أو خوفاً من المنافسة في المهنة، وأهم هؤلاء حملة العلم الشرعي والرسول ﷺ يقول: «من كتم علماً يعلمه جاء يوم القيامة مُلجماً بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ» (رواه احمد وابو داود).

- الغني البخيل، الذي اعطاه الله مالاً فبخل به على الفقراء والمساكين، أسكن ماله في قلبه فتحكم به، ولو اسكنه كفه لتحكم هو بالمال وليس العكس، اذا أخرج من جيبه ديناراً كأنه يقطع شيئاً من جسده، ولا يظهر عليه أثر النعيم، أكثر الناس تمنياً لموته هم بعض اولاده لشعورهم بالحرامان في حياته رغم يسر الحال.

- الإنسان القادر على التمام، لكنه يتكاسل ولا يفعل ولا يستغل كل مواهبه وقدراته التي اودعها الله فيه، ولم أجد تعبيراً عن مثل هؤلاء خير مما قاله الشاعر:

ولست أرى في الناس عيباً كنقص القادرين على التمام

مواقف لا تنسى

يقول أحدهم:

اولاً: شاب أعرفه شخصياً اشترى بيتاً جديداً، فزاره والده به، ومدح قرب المسجد من بيته، وتمنى منزلاً مثله، فأهدى بيته لوالده وأخذ بيتَ والده القديم، هنيئاً للولد والوالد.

ثانياً: شاب مرافقٌ لأمه لعيادة الأسنان، الطبيب يُخيرها عن لون أسنان التركيبة. فقال إبنها: اختر أي لون يا دكتور، هي عجوزٌ وستموت، يُقال مات الشاب بعد اسبوع، سبحانك ربي ما أعظمك. ثالثاً: باكستاني في الحرم، نصحته في مسألة على أساس انني أكثر فهماً منه، فشرح لي بمنتهى التواضع المسألة ذاتها بالمذاهب الأربعة، فانسحبت بهدوء خجلاً من جهلي وتسرعني.

رابعاً: والدٌ أحضر ابنه ليثبت لموظف التقاعد بأن ابنه معوق، فرد الموظف بعجرفة وقرف (أقلعه عني)، بعد سنوات جاءني نفس الموظف الى الصيدلية يشكو إجهاض زوجته (٧) مرات متتالية، لا تتكبر على خلق الله، فالايام دول.

خامساً: ركب معي فلييني بسيارتي لا اعرفه، اضطرت لفرملة السيارة بشكل قوي جداً ومفاجيء، وضعت ذراعي على صدره حتى لا يضرب بطبلون السيارة، فلاحظ إهتمامي به والحفاظ

عليه فقال لي: مسلم كلو كويس، وفي اليوم الثاني أشهر اسلامه والله
الحمد، حُسن الخُلُق وطيب المعاملة سحرٌ حلال.

نفسك، عالم عجيب!!

كتب فضيلة الشيخ العلامة علي الطنطاوي رحمه الله رحمة واسعة:

- "نفسك) عالم عجيب!! يتبدل كل لحظة ويتغير، ولا يستقر على حال.. تحب المرء فتراه ملكاً، ثم تكرهه فتُبصره شيطاناً وما كان ملكاً ولا كان شيطاناً، وما تبدّل!! ولكن تبدلت حالة نفسك".

- وتكون في مسرة، فترى الدنيا ضاحكة، ثم تراها وأنت في كدر باكية، قد فرغت في سواد الحداد.

ما ضحكت الدنيا قطّ ولا بكت!! ولكن كنت أنت: الضاحك الباكي!!.

- مسكين جداً أنت حين تظن أن الكُره يجعلك أقوى، وأن الحقد يجعلك أذكى، وأن القسوة والجفاء هي ما تجعلك إنساناً محترماً!!.

- تعلّم أن تضحك مع من معك وأن تشاركه ألمه ومعاناته، عش معه وتعایش به، عش كبيراً مهما كان الألم مريراً.

- هل تعلم أن الحكمة الشهيرة "رضا الناس غاية لا تدرك" دائماً يتناقلها الناس مبتورة وغير مكتملة، وأنها بتكتملتها من أروع الحكم وهي: "رضا الناس غاية لا تدرك، ورضا الله غاية لا تترك،

فاترك ما لا يدرك، وأدرك ما لا يترك".

- لا يلزم أن تكون وسيماً لتكون جميلاً، ولا مداحاً لتكون محبوباً، ولا غنياً لتكون سعيداً، يكفي أن ترضي ربك، وهو سيجعلك عند الناس جميلاً ومحبوباً وسعيداً.

- لو أصبت (٩٩) مرة وأخطأت مرة واحدة، لعاتبوك بالواحدة وتركوا الـ(٩٩)... هؤلاء هم البشر!!

- ولو أخطأت (٩٩) مرة وأصبت مرة لغفر الله الـ (٩٩) وقبل الواحدة... ذاك هو الله!!!. فما بالناس نلهث وراء البشر!!! ونبتعد عن الله؟.

- السمو بالنفس هو أن تتنازل أحياناً وتنسحب بهدوء، لأن بقاءك سيخدش قيمتك مع من لا يقدرون القيم.

- حروفنا أصبحت تحتاج إلى محامي، نحن ننطقها ببراءة وغيرنا يفهمها بـ خبث!!!.

- يخطئون ثم يرددون، الدنيا تغيرت!!، الدنيا لم تتغير يا أصدقاء لأنها ليست بعقل حتى تدرك وتتغير، القلوب والأخلاق والنفوس والمبادئ هي التي تغيرت!!.

- لم أجد وصفاً للحياة إلا أنها تجارب، فإن لم تتعلم من الضربة الأولى فأنت تستحق الثانية!!!

- وإن سألوك يوماً لماذا أنت حزين؟ أجبّ بصدق وقل لهم:

قليلُ الإستغفار... هاجر للقرآن...!!.

- إحدى صلواتك ستكون الأخيرة، وستودع الدنيا بعدها، فحافظ عليها، وأحسن فيها جميعها، فما تدري أيها ستكون الأخيرة!!.

- ما أجمل كبار السن، يُداهمهم النسيان في كل شيء، ما عدا ذكر الله !! كلنا مثقوبون بالعيوب، ولولا رداء من الله اسمه السّتر لكُسرَت أعناقنا من شدة الخجل!!.

- قل الحمد لله في عز الوجد، ووقت الفرح والحزن والغضب والصمت، أنطقها من قلبك ورددتها دوماً، ولن تضعف مهها كانت الأحوال، الحمد لله كثيراً، لا يوجد أحن من الله علينا، ما دام قلبك ينبض فقل: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

رحمك الله يا فضيلة الشيخ العلامة رحمة واسعة وجمعنا بك في مستقر رحمته.

عندما يغيب الضمير!!

الإنسان ذلك المخلوق العجيب!! وادع متسامح محب للخير؛ اذا خالط الايمان شغاف قلبه، وامتزج بلحمه ودمه، لكن من غير إيمان بالله واليوم الآخر، من غير إيمان حقيقي يؤثر في سلوكه، ويوجه أفكاره ومشاعره وأعماله، ينقلب وحشاً من الوحوش وضارية من الضواري، تملكه الأنانية وحب الذات، ويصبح إلهه هواه، فلا وازع ولا ضمير يردعه، فتتملكه شهوة الإنتقام، صفات بهائية لا أثر فيها للإنسانية وخاصة اذا كان المعني طبيياً!!!.

قصة لطيب!!، لكنها ليست ككل القصص، مثيرةٌ محزنةٌ مخجلةٌ، ففي غيبة الضمير، واستحكام الأنانية يمكن أن تتوقع أي شيءٍ، في مثل هذه الحالة يمكن أن يُصبح الجراح جزاراً، والحارس لصاً، والإنسان الوداع وحشاً كاسراً، لا يُجمل ولا يُحرم. جراح عربيٌّ مشهور، عمره فاق الخمسين، ارتكب ذنبا كبيرا منذ أكثر من عشرين عاما، وبسببه نفسه تؤرقه، ولا يستطيع النوم ولا البوح لأي شخص، ثم أرسل رسالة يطلب فيها المساعدة والنجدة لسوء حاله واحواله وما آل اليه يقول فيها:

«كنت مرتبطيناً بإنسانة لأكثر من ثماني سنين وأحبها حباً جمّاً، كأشد ما يجب الرجال النساء، وأردت الزواج منها، وهي كانت

تنتظرنى لظروفي المادية، لكنها لم تستطع الصبر طويلاً فتزوجت من غيري، وبعدها عانيت معاناة شديدة لكن بصمت، درست ونلت شهادة في الجراحة عالية ومعها شهرة مهنية كبيرة، وجنيت مالاً كثيراً ولكن بعد فوات الأوان، لكنني لا أفكر بغيرها ابداً...».

«حاولت أن أعيدها لي بعد عشر سنوات من زواجها وخاصة أنها لم تنجب منه، فرفضت وصدتني تماماً، وأنا الذي أذوب عشقاً في هواها»، لكن أحداث القدر وابتلاءاته كثيرة «حدث لها وزوجها حادث سير، وقدر الله أن تأتي بهما سيارة الإسعاف إلى المستشفى الذي أعمل فيه، فانتحيتُ جانباً وبكيت عليها كثيراً، وإذا بحالة زوجها الحرجة تحتاج لجراحة عاجلة ضمن تخصصي» وهنا حدثت الفاجعة!! «عندما دخل زوجها المصاب غرفة العمليات وأصبح تحت يدي لم يُرني الشيطان منه غير أنه سارق لحبيبتني مني، فتركت خطوات ضرورية في العملية تجعله ينزف بعدها حتى الموت، وهكذا سولت لي نفسي، وفعلاً نزف حتى الموت، نعم مات!! وكان بإمكانني انقاذه!!... ولا يعرف الذي حدث الا الذي يعلم خائنة الأعين وما تُخفي الصدور، وكان لي بالمرصاد. أصابني بعدها تأنيب ضميرٍ شديد، حاولت معه الانتحار، وكرهت نفسي التي بين جنبي، وكرهتُ حبيبتني، بعدما أصبح بإمكانني الزواج منها، لكنني آبيت ولم أفعل، لم أستطع النوم بعد ذلك الحادث اطلاقاً ليس هذا

فحسب، ولكنني ايضاً أصبحت الآن مصاب بمرض خطير، ربما
كان عقاب من الله لي عما اقترفت يداي !! فماذا أفعل لأنام ويستريح
ضميري؟؟؟.

لا تظلمنَّ إذا ما كنت مقتدراً فَالظُّلْمُ مَرَّتُهُ يُفْضِي إِلَى النَّدَمِ
تَنَامُ عَيْنُكَ وَالْمَظْلُومُ مُتَّبِعُهُ يَدْعُو عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللَّهِ لَمْ تَنَمْ

"خطبة النساء"

يروى المؤرخ ابن الأثير في كتابه «أسد الغابة»: بأن الصحابية الجليلة أسماء بنت يزيد الأنصارية رضي الله عنها أتت إلى المصطفى ﷺ وهو بين أصحابه فقالت:

«بأبي وأمي أنت يا رسول الله، أنا وافدة النساء إليك، إن الله بعثك إلى الرجال والنساء كافة فآمننا بك. وإننا معشر النساء محصورات مقصورات، قواعد بيوتكم، ومقضى شهواتكم، وحاملات أولادكم، وإنكم معشر الرجال فضّلتم علينا بالجمع والجماعات، وعبادة المرضى، وشهود الجنائز، والحج بعد الحج، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله، وإن الرجل إذا خرج حاجاً أو معتمراً أو مجاهداً حفظنا لكم أموالكم وغزلنا أثوابكم وربينا لكم أولادكم. أفما نشارككم في هذا الأجر والخير؟»

فالتفت النبي ﷺ إلى أصحابه بوجهه كله ثم قال: «هل سمعتم مقالة امرأة قط أحسن من مساءلتها في أمر دينها من هذه؟» فقالوا: يا رسول الله، ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا. فالتفت النبي ﷺ إليها فقال: «افهمي، أيتها المرأة، وأعلمي من خلفك من النساء أن حُسنَ تبعلِ المرأة لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها موافقته يعدل ذلك كله». فانصرفت المرأة وهي تُهلل.

رضي الله عنك وارضاك أيتها الصحابية الجليلة، وجعلك
قدوة لنساء عصرنا، اللواتي اجتمع عليهن مكر الأعداء وخططهم،
وجهل الأحباب وغفلتهم، فأقنعوهن أن الخروج من البيت حضارة،
والكسب لحاجة أو غيرها شطارة، أما تربية الأبناء وصناعة الجيل
فهو تخلف، لدرجة أن بعض النساء في بلادنا ينجلن أن يقلن أنهن
«ربات بيوت».

قرأت لك

حدثت لأحد أئمة الحديث وهو: القاضي محمد بن عبد الباقي الأنصاري البزار، وقعت له قصة عجيبة فيها أيما عبرة، فقد حكى أنه كان بمكة في موسم حج، وكان مفلساً لا يملك شيئاً من حطام الدنيا، وقد اشتد به الجوع ذات يوم فخرج يبحث عن كسرة خبزٍ أو أي شيء يسد به رمقه، فإذا به يجد صرة من الحرير الأحمر ملقاة على الأرض، ففتحتها فوجد بداخلها عقداً ثميناً من اللؤلؤ، تقدر قيمته بخمسين ألف دينار، فأخذه وقفل راجعاً، فبينما هو في طريقه، إذا برجلٍ ينشد العقد، وينادي في الناس؛ يقول إنه افتقد صرة من حرير، فمن وجدها فله خمسون ديناراً!! فسأله وماذا يوجد بداخل الصرة، قال: بداخلها عقد لؤلؤٍ ثمين، فسأله عن علامة العقد، فلما أخبره بها دفع إليه الصرة على الفور، فأخرج له خمسين ديناراً وناولها له، فأبى أن يأخذها، قائلاً: ما ينبغي لي أن آخذ مقابلاً على لقطَةٍ وجدتها وأعدتها لصاحبها، فإني ما أعدت لك هذا العقد طمعاً في الجائزة، بل طمعاً في رضى ربي، فرفض أخذ المال وهو حينها يتصور جوعاً ولا يجد كسرة خبز يابسة يسد بها رمقه.

فدعا له ذلك الرجل بخير، ومضى لحال سبيله. مكث هذا القاضي المحدث بمكة أياماً ثم قرر أن يركب البحر لعله يصيب

شيئاً يتموّل به، فبينما هم في عرض البحر، إذ هبت عاصفة هوجاء، لم تزل تتلاعب بسفینتهم حتى حطمتها وأغرقتها، فتعلق القاضي بلوح من حطام السفينة، وما زال متشبثاً بذلك اللوح والموج يتقاذفه على مدى أيام حتى ألقى به على الشاطئ، وقد بلغ به الجهد والإعياء مبلغاً عظيماً، فاستجمع قواه وجر نفسه حتى وصل إلى أقرب مسجد فارتمى في داخله، وهو لا يدري شيئاً عن هذه المحلة ولا يعرف أحداً من أهلها.

ثم لم يلبث أن دخل ذلك المسجد رجل، فلما رآه سأله عن حاله، فلما قص عليه قصته؛ أتى له بطعام وشرابٍ وثوبٍ يستدفع به، وقال له إنهم يبحثون عن رجلٍ يستأجرونه ليؤمهم في الصلاة في ذلك المسجد، فلما أخبره أنه يحفظ كتاب الله تعالى، سارعوا باستئجاره إماماً للمسجد، فلما علموا أنه يجيد الكتابة، استأجروه ليعلم لهم أبناءهم، قال فتموّل، وأصبحت بخير حال، فجاءوني يوماً وقالوا لي: إن لدينا فتاةً يتيمة نريد أن نزوّجك بها، وأحسوا عليّ في ذلك فوافقت، فلما أدخلوني عليها رأيت على عنقها عقداً من اللؤلؤ، فلم أتمالك نفسي من إمعان النظر في ذلك العقد، وأنا في حالٍ من الدهول والعجب، إذ أنه هو ذات العقد الذي وجدته بمكة، فبينما أنا أحلق في العقد؛ إذا بالفتاة تخرج باكيةً متحبة، وهي تقول إنه لا يريد أن ينظر إلى وجهي، فهو لا يرفع بصره عن العقد

الذي على عنقي .

فلما صليت بهم صلاة الفجر ذكروا لي ذلك، فأخبرتهم أنني قد وجدت هذا العقد قبل كذا وكذا ملقى على الأرض في صرة من حرير بيت الله الحرام، وقد أعدته لصاحبه، فكبروا جميعاً، حتى إرتج المسجد بتكبيرهم. ثم أخبروني أن صاحب العقد هو والد هذه اليتيمة، وليس لديه سواها، وقد كان يؤمهم في الصلاة بهذا المسجد، وأنه توفي قبل مدة، ولكنه منذ أن عاد من الحج لم يفتأ يدعو بهذا الدعاء، ونحن نوّمن من خلفه: (اللهم إني لن أجد أحداً مثل صاحب العقد؛ اللهم لقني به حتى أزوجه وحيدتي)، وها قد استجاب الله تعالى لدعائه فجاء بك وزوجك من ابنته، ولو بعد موته!!!!.

وهذا جزاء حفظ الأمانة، فسبحان الذي لا يُعجزه شيء، ولا يضيع عنده شيء، ولا يغفل عن شيء، يدخر كل شيء لنا للوقت الأنسب، يعلم ولا نعلم وهو علام الغيوب

من كتاب (مرآة الزمان في تاريخ الأعيان) من عجائب جهاز المناعه في جسمك

غني عن الذكر أن جسم الانسان يتكون من مجموعة من الاجهزه، وكل جهاز يتكون من عدة أعضاء، وكل عضو يتكون من مجموعه من الانسجه، وكل نسيج يتكون من عدد كبير من وحدات البناء الاساسيه في الجسم وهي الخليه، وجسم الانسان بمجموعه يتكون كما ذكر العلماء من مائة ترليون خليه (١٠٠،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠) مرتبه بطريقة بديعة، تنم عن بعض عظمة خالقها، هذه الاعداد الهائله من الخلايا تعمل ليل نهار بصمت وتفان وتعاون وايتار والتزام ونشاط وتضحية منقطعة النظير.

ومن أهم اجهزة هذا الجسم هو جهاز المناعه، الذي فيه من عجائب وبديع خلق الله ما يخلب الالباب، ويدهش العلماء، يتكون من جيش قوَيَ مدرب، يعمل ليل نهار لحماية الجسم والسهر على أمنه وإستقراره، كل ذلك دون علمنا ومعرفتنا بما يجري، وقد ذكر العلماء ان تعداد قواته يتراوح ما بين أربعين الى خمس و أربعين مليار خليه عاملة(عسكري) في مختلف المواقع من جسم الانسان، هذه الخلايا مدربة تدريباً دقيقاً، وكل يعرف مكان عمله، مدرب ومسلح بما يناسب هذا المكان، وكل هذه المليارات تعمل وتتحرك في مساحة

صغيرة نسبياً وهي جسم الانسان دونما تصادم ودونما إحداث لاي
ازمة مرورية.

ومن عجائب صنع الله وابداعه وإعجازه في هذا الجهاز
الامور التالية:

اولاً: تتواجد مصانع ومراكز تدريب هذه الخلايا (المقاتله)
التابعه لهذا الجهاز في مناطق مختلفه من جسم الانسان أهمها نخاع
في العظم الغليظ والطحال وغدة التوتة.

ثانياً: تنتشر في جميع أجزاء جسم الانسان مراكز لتجمع
القوات المقاتله والمسانده وفرق النجدة السريعة وما ينتج عنها أثناء
المعارك من قتلى وجرحى من الطرفين تسمى العقد اللمفاويه.

ثالثاً: يربط بين مصانع الخلايا (نخاع العظم) وأماكن التجمع
(العقد اللمفاويه) شبكة طرق تصلح لتمرير قوات النجدة السريعة
للمناطق البعيدة دونما تاخير تسمى الشبكة اللمفاويه.

يبدأ جهاز المناعة عند الجنين ضعيفاً، لذلك يعتمد اعتماداً
كاملاً على أمه أثناء الحمل، ثم يبدأ التدريب و التنشيط شيئاً فشيئاً
بعد الولادة مع الدعم الجزئي من خلال الرضاعة الطبيعية من الام
خاصة في الستة أشهر الاولى، ثم بحقنه بمجموعة من المطاعيم
حسب برنامج مجرب ومتفق عليه عالمياً، ليقوى شيئاً فشيئاً حتى
يعتمد على نفسه. وجهاز المناعة هذا يتكون من ثلاثة خطوط دفاعيه:

١. خط الدفاع الاول: ويمثله جلد الانسان الطبيعي وإفرازاته المختلفة وخلايا حرس الحدود المنبثة في كل جزئيه منه، وتعدادها يزيد عن مليار ونصف المليار حارس حدود، بحيث يكون (٨٠٠) حارساً في كل واحد ملم مربع من الجلد، ويساعد هذا الخط العديد من الامور والإفرازات المختلفة مثل الدموع واللعاب والسائل المخاطي في الانف وأحماض المعدة، وصمغ الاذن.....الخ.

٢. خط الدفاع الثاني: ويتمثل بأعداد هائله من الخلايا المقاتله المختلفه ذات الانواع الكثيرة ومن أهمها الخلايا البلعمية التي تنتشر في كل سوائل وانسجة الجسم المختلفة، وتتصدى لاي ميكروب يخترق الخط الاول وتتخلص منه بطرق شتى لكنها عجيبة. منها الحجز الانفرادي، ومنها إفراز مواد كيميائية على الجرثومة الغازية لقتلها، أما طرق الابتلاع والاستدراج ففيها عجائب شتى. هذا العدد المحدود والمعروف والكافي للحراسه (والذي لا يزيد عن عشرة ملايين خلية في المليلتر المكعب الواحد) يمكن أن يصبح اضعافاً مضاعفة أثناء المرض او الالتهابات، بأمر مباشر من القيادة العليا لجهاز المناعة لإستنفار كافة القوات والكوادر التابعة لجهاز المناعة من كافة اجزاء الجسم ورفدها بما يلزم من قوات مقاتلة جديده. وهذا يذكرنا بقول الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ «مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له

سائر الجسد بالحمى والسهر (متفق عليه).

٣. خط الدفاع الثالث : ويتكون من مجموعة كبيرة من الخلايا المتخصصة التي تتعرف على الجرثومة الغازية وتسجل مواصفاتها بدقة متناهية، ثم تطلق ضدها اجساماً مضادة خاصة بها ولا تصيب غيرها، بعضها لقتلها مباشرة، والبعض الآخر للقبض عليها وتشبيتها وتسهيل مهمة الخلايا المكلفة بقتلها والتخلص منها.

وهناك مجموعة اخرى من الخلايا المساعدة التي تطلق اشارات النصر عند إنجلاء المعركة بين قوات جهاز المناعة والجراثيم الغازية، فتتوقف المصانع عن تكوين المزيد من الخلايا المقاتلة وقاذفات الاجسام المضادة وغيرها.

كما أن هناك خلايا أخرى متخصصة بحفظ الذاكرة وحفظ الملفات للجراثيم الغازية، حيث تحتفظ بمواصفات العدو الدقيقه، حتى إذا كرر محاولته للغزو مرة أخرى مستقبلاً يمكن التعامل معه بسرعة وسهولة أكثر، الا اذا كانت من الجراثيم التي تسبب أحد الامراض المنقولة جنسياً (مثل السفلس ومرض السيلان) حيث أن جهاز المناعة يتخلى عن حماية صاحبه اذا عاد لممارسة الجنس الحرام (اي الزنا والشذوذ الجنسي).

وكذلك يوجد الكثير من الخلايا المتخصصة باخلاء الجرحى والقتلى وتنظيف ساحة المعركة واصلاح الاعطاب المختلفة

التي تنتج عن المرض او الالتهاب، وهناك العديد من العجائب
واللطائف المتعلقة بجهاز المناعة خلقاً وعدداً ووظيفة، والتي لا
يملك معها من يراها أو يسمعها إلا أن يهتف من أعماقه «سبحانك
ربّ ما اعظمك»!!!.

منشطات جهاز المناعة اهمها :

١. الايمان والاستقرار النفسي.
 ٢. استعمال الحبه السوداء.
 ٣. الرياضة.
 ٤. إحسان التغذية.
- كما ان هناك مشبطات لعمل جهاز المناعة، من أهمها:
١. التدخين و الخمر و المخدرات.
 ٢. الضغط النفسي و الارهاق والخوف
 ٣. سوء التغذية و استعمال بعض الادوية.
 ٤. الزنا والشذوذ.

واخيراً هذا غيض من فيض من هذا الجهاز العجيب المبتوث في كل جزئية من جسم الانسان، حيث يعمل بمتهى الدقة والاتقان والهدوء مستعملاً بقدرة خالقة كل تكنولوجيا لا تخطر على بال، ﴿ هَذَا خَلَقَ اللَّهُ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾ (لقمان: ١١).

﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ (المؤمنون: ١٤).

قصة حقيقية للعبرة

القصة لأب كبير في السن كان مُعلماً من جيل الطيبين وإسمه سعيد بن جمعان. بعد أن تقدمت به السن وأخذ منه الهرم مأخذه، توفيت زوجته، فسكن عند أولاده الأربعة ليخدموه، وكلهم يتبارون في بره.

كان المعلم سعيد معروفاً بقوته وهيبته ونفاذ كلمته وكان إذا قيل: سعيد بن جمعان وصل المدرسة إهتم المدير والمدرسون فيما بالك بالطلاب!.

وكان يضرب ابنائه ضرباً شديداً دائماً، ويحتفظ لهم بخيزرانة عند الباب يسميها "وسمه" لأنها تُعلّم على الجلد مثل وسم الكي. وعندما شاخ سعيد وأدركه الضعف وشعر بأن أولاده يدركون هذا ويتعاملون معه على هذا الأساس، أرسل لأبنائه رسالة يقول فيها:

عذراً أولادي على ما بدر مني في صغركم، العادات غالباً تسوقنا للخطأ، كنت شديد القسوة عليكم ليس لأني لا أحبكم، لا والله، بل أنتم أغلى من أنفاسي التي تشق صدري، ولكن العرف والعادات السائدة آنذاك كانت تقول الأب القاسي هو الوحيد الذي يُربي أولاده، أما الأب الحنون فهو أب فاشل يسوق أبناءه إلى الفشل.

فنهجت نهج القوة متوقفاً أن ذلك أنفع لمستقبلكم وأفضل، وكنا نراقب الناس ونهتم بهم أكثر من أي شيء آخر، وكأن رضاهم سيدخلنا الجنة... ثم يخاطب ابناءه الأربعة قائلاً: محمد، إبراهيم، خميس، ياسر، لا تستلون خناجركم الحادة لتغرسوها في صدري كل يوم، عندما أراكم تقبلون أبناءكم وتترفقون بهم، فوالله إن قلبي يتقطع من الوجد، وأكاد أصيح وأقول لكم وأنا أيضاً كنت أحبكم ولا أزال، فلماذا عندما يُقبل أحدكم ولده ينظر إلي نظرة كالخنجر المسلول ليطعن بها قلبي، وكأنكم تقولون: تعلّم الحب والحنان! وأفهم كيف ينبغي أن يتعامل الآباء مع الأبناء.

أولادي هذا ليس زماننا، ولا يرجع شيء فات أو انه، فلا تعلّموا شيئاً مالم يعد ينفعه، وأنا دخيلكم أطلبكم العذر والسماح، والآن أنا أمامكم! وتلك هي عصاتي! وذاك هو خنجري! فاقصوا مني الآن الآن! ولا تعذبوني بنظراتكم تلك.

يقول أصغر أولاده ياسر، وهو أب لثلاثة، ولدين وبنت. يقول: تأثرنا جميعاً برسالة والدنا، وذهبنا جميعاً نقبل رأسه ويديه وقدميه، وأكدنا له بأنه لولا الله ثم تربيته هذه لنا ما كنا رجالاً ناجحين. ثم يقول ياسر:

عندما ذهبتُ بعدها إلى سريري للنوم ظلت كلمات والدي ترن في أذني، وتؤلّمني، حتى أجهشت بالبكاء، وبكيت بكاءً مرأً،

فكتبت لأبي رسالة مفادها:

أبي الحبيب: قد تكون أدركت جزءاً من نظراتنا لك حين نحتضن أولادنا، وهذا دليل فطنتك، ولكن لا يعلم الغيب إلا الله، فوالله الذي لا اله إلا هو، إني لأنظر إليك وأقول في نفسي: ماذا لو قبلني أبي الآن؟، فأنا وإن كنت كبرتُ وأصبحتُ أبا، وخالط الشيب سواد شعري، فهذا لا يعني أنني لا أحتاج لحضنك الدافئ، وقبلاتك الحارة، فهل لي ولو بحضنة واحدة وقبله منك يا والدي وأرسلتها إلى جوال أبي ونمت. وعند الفجر خرجت من غرفتي لأجل الصلاة، فوجدت أبي واقفاً على عكازه عند الباب (وقد قرأ الرسالة على جواله) ويقول:

تعال يا بوي أضمك إلى صدري
ما حسبت الضرب يشب ججري
إن كان أني أصبت فله دري
وان كان أني غلطت فلك عذري
ما تدري عن غلاك لكن أنا أدري
أنت الروح والكبد وحزام ظهري
تعال ياسر أضمك وخذني لقبري

وضمه إلى صدره، وقبله، وبكى الإثنين، وخرجت زوجة
ياسر وبكت بكاء شديداً لأن المنظر مؤثر.

وما هي الا دقائق، الا ويشهق الاب شهقة طويلة ويسلم
الروح لبارئها.

رحم الله هذا الوالد العظيم.

أيها الأبناء: ترفقوا بوالديكم فقد يكون لديهم ما يقولون،
ولكن لا يستطيعون البوح، كما فعل هذا الأب:

وأنسوا أي ماضٍ مؤلم، وتذكروا فضلهم، فقد ربوكم وتمنوا
أن تصبحوا خيراً منهم.. ووقفوا على مصالحكم حتى أصبحتم
رجالاً راشدين.

اللهم اغفر لآبائنا وأمهاتنا وارحمهم كما ربونا صغاراً،
واجعلنا بعض صدقاتهم الجارية واجمعنا بهم في مقعد صدق عند
ملك مقتدر.

دعم مشروط

ينفي المسئول الأول دائماً في الدول العربية والإسلامية عن البرنامج الوطني لمكافحة الايدز، بان البرنامج لا يتأثر بشروط بعض المنح الاجنبيه والصناديق الاجنبية المختلفة، ولا يستعملون بعض الوصفات التثقيفية الوقائية التي لا تناسبنا.

إذا كان هذا صحيحاً فنحن أشد الناس فرحاً بذلك، ولكن كيف لنا أن نقنع بهذا النفي وما نراه مكتوباً وموثقاً أمامنا يثبت غير ذلك!. وعلى مبدأ (من فمك أدينك). فقد إستعرضت وقرأت ما هو مكتوب على الانترنت في مواقع البرنامج الوطني لمكافحة الايدز، في دول عربية عدة فوجدت الإرشادات التالية للوقاية من الايدز:

أولاً: «الإخلاص لشريك واحد غير مصاب». هذا كلام غريب أن نستعمله في بلادنا، وهذا عين ما هو متبع في المجتمعات الغربية، والسؤال هو هل الإخلاص لهذا الشريك حتى لو كان شاذاً أو شاذة؟؟ أو لو كان زانياً أو زانية؟. ومصطلح شريك هو مصطلح مطاطي خاصة حسب التعريف الجديد للأسرة الذي يعملون على عولمته وهو «مساكنه أي اثنين مع بعض»، يعني أي شاذين معاً أو أي شاذتين أو أي زاني وزانية، كل إثنين منهم حسب التعريف الجديد يشكلون أسرة!!!

ثانياً: مكتوب أيضاً بالحرف الواحد «للوفاية من الايدز يجب استخدام الواقي الذكري بالطريقة الصحيحة»، وسؤالي هو هل إذا إستعمل الشاب العازل الذكري بشكل صحيح نسمح له بالزنا والشذوذ؟، بل إذا كان الشاب متأكداً من الطرف الثاني أنه خال من الايدز، نغض الطرف ونسمح له باقتراف الحرام؟! وكأن الزنا والشذوذ أصبحا حلالا، والمهم هو الوفاية من فيروس الايدز...!! وكأن غضب الله وانتهاك حرماته أصبح لا يهمننا...!! يا الهي هل نحن في سان فرانسيسكو؟ أم في بلاد عربية اسلامية؟ نعمل لتثقيف شعوب مسلمة أصيلة.

ثالثاً: لم أجد فيما كتب في المواقع أو نشرات البرامج إطلاقاً أي إشارة لكلمة حلال أو حرام، أو آية من القرآن الكريم أو أي حديث من أحاديث الرسول ﷺ! فهل المكتوب وباللغة العربية لأجانب أم لشباب هذه البلاد العربية المسلمة، تفاخر الدنيا بدينها ومعتقداتها. وإذا لم نستعمل قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (الإسراء: ٣٢). وقول رسولنا الكريم «إذا استحللت أمتي خمساً فعليهم الدمار، إذا ظهر التلاعن، وشربوا الخمر، ولبسوا الحرير واتخذوا القينات، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء» إذا لم نستعملها في هذه المناسبات وهذه الإرشادات الوقائية فمتى نستعملها؟؟؟

فإذا كانت منظمة الصحة العالمية قد استنجدت بكل رجال الدين لمساعدتها في الوقاية من الايدز، لأنها تعلم إن أقصر الطرق وأفضلها للوصول إلى قلوب الناس وتهذيب سلوكهم، هو من خلال الخطاب الديني، فلماذا يا ترى نتردد نحن في ذلك؟! وإذا أراد هذا المسؤول او ذاك أن لا يلصق بنفسه تهمة أنه مسلم متطرف (حسب تصور البعض)، كان يمكن أن يذكر الحقيقة الخالدة التي مفادها «إن الزنا والشذوذ والمخدرات محرمة في جميع الشرائع السماوية»

رابعاً: مكتوب في المواقع أيضاً: «الزواج المبكر للفتيات وعدم إمكانية المرأة مناقشة الأمور الجنسية مع زوجها أو شريكها الجنسي، لا يمكنها من أن تطلب منه استخدام الواقي الذكري» والسؤال هو هل الزواج المبكر الذي يكمل نصف الدين هو سبب زيادة انتشار الايدز أم الزنا مبكراً أو متأخراً؟! ثم هل إذا استطاعت المرأة أن تناقش شريكها الجنسي (الزاني) وتقنعه أن يستعمل العازل الذكري أثناء الزنا تكون قد انتهت المشكلة؟!!! مرة أخرى هل مضار الفاحشة (زنا وشذوذ) فقط إيدز وأمراض جنسية؟ أم أنها مجلبة لغضب الله وعقابه؟

هذه الدعاية العالمية المغرضة والتسويق الواسع للعازل الذكري ليست علمية وليست صحيحة، فهذا العازل الذي

يسوقونه على الشباب لا يقي كليا من الأمراض المنقولة جنسياً. فمثلاً أصبحت جراثيم الأمراض الجنسية تدخل إلى جسم الزاني او الشاذ من أماكن لا يشملها هذا العازل بغض النظر عن نوعه أو جودته. ثم أن العلم قد اثبت بما لا يدع مجالاً للشك بان قطر المسامات الموجودة بين الجزئيات المكونة للعازل المطاطي اكبر بخمسين ضعفاً من قطر فيروس الايدز. لذا يمكن للفيروس أن يتسلل من خلالها بسهولة. واذا كان هذا العازل يحمي فلماذا لا زال الغرب يئن من وطأة الامراض المنقولة جنسياً والايديز؟!

فلماذا يا ترى نتبع ما يريده الغرب تماماً؟ ولماذا لا نضرب جذر المشكلة من أصلها؟ ولماذا كل هذه الحلول التريعية؟. أليس ما سبق ذكره تطبيقاً وتقليداً لما يعمل في بيئة ومعتقدات مختلفة تماماً عن بيئتنا ومعتقدنا. فما يصلح لهم لا يصلح لمجتمعنا إطلاقاً.

وأخيراً شكراً للسيد "ميشال سيدييه" رئيس برنامج مكافحة الايدز في هيئة الأمم المتحدة، الذي لم يتردد ولم ينجل ولم يوارى، (ويبدو أنه لا يعرف مبدأ التقية) حين قال وبالفم الملآن وفي أول تصريح له بعد تعيينه: «علينا أن نعمل لاعتبار الايدز فرصة سياسية لإحداث تغيرات عميقة في المجتمعات، لصالح التطرق إلى مواضيع صعبة مثل التثقيف الجنسي، وعدم اضطهاد الشاذين من باب حقوق الإنسان. كما وجه انتقادات حادة لتصريحات البابا المتعلقة برفض

الكنيسة لاستخدام العازل الذكري لوقف الايدز»!
يبدو أن هناك يد بل أيد كثيرة في العالم تريد تدمير الشباب
وإفسادهم وإغراقهم بالملذات والشهوات واللهو والمجون، فتارة
تشجع الشاذين جنسيا وتارة أخرى تشجع عبدة الشيطان!! وهم
يعلمون ذلك هنا وهناك ولا ينجلون منه، وخير دليل على ذلك
عنوان أحد التقارير الصادرة عن وكالة المخابرات الأمريكية حيث
يتنبئ بان «الجنس والانحلال عناصر الحرب القادمة» فمن يسبق
في إفساد شباب خصمه بالجنس والانحلال والمخدرات. يكسب
المعركة!!

فلا نكن عوناً لهم دون أن نشعر أو نقصد، فلا بارك الله
بملايين قلت أو كثرت تنتهي بإفساد أفكار ومعتقدات الشباب،
ولو كانت أجسامهم من حديد..... «والله غالب على أمره ولكن
أكثر الناس لا يعلمون».

الإعجاز النبوي في الوقاية من الجراثيم

الجراثيم مخلوقات متناهية في الصغر، منبثة بأعداد لا يعلمها إلا الذي خلقها لكثرتها، بدايات معرفة الإنسان بها كانت في نهايات القرن التاسع عشر، ولا زالت المعرفة بها تتراكم يوماً عن يوم، فرغم ما تُسبب للإنسان من أمراضٍ إلا أن حياته لا تستقيم - بل غير ممكنة - على الأرض بدونها.

بعض هذه الميكروبات مُمرضٌ للإنسان (نسبة الميكروبات الممرضة للإنسان هي (٣٪) فقط)، وتنتقل إليه عن طريق الماء والهواء والطعام أو التماسٍ المباشر بين المريض والسليم، ولتقليل الإصابات بهذه الجراثيم، تتسابق السلطات الصحية في تطبيق الإجراءات الوقائية، وذلك بتعميم الممارسات الصحية الفردية والجماعية، وقد سُن لذلك تشريعاتُ تطبق بقوة القانون، ورغم كل هذا فإن العالم يفقد كل عام عشرات الملايين بسبب الجراثيم المعدية. وأكثرُ هذه القوانين والتشريعات تحثُ على نظافة الأيدي والأسنان والأجساد وأماكن التجمع وتطبيق القواعد الصحية، ومع هذا كله فقد نجحت منظمة الصحة العالمية في موطنٍ وفشلت في مواطنٍ أخرى.

فقد أعلنت اليوم العالمي لنظافة الأيدي بالصابون، حيثُ

تطمح من وراء ذلك لتخفيض عدد وفيات الأطفال من الجراثيم الممرضة إلى النصف، فقد ثبت أن للايدي دوراً عظيماً في نقل الجراثيم ونشر الأمراض، وقصة الطاهية الانجليزية "ماري" التي كانت تحمل جرثومة التيفويد في أمعائها وتعمل طاهية في لندن قد دخلت التاريخ، حيث نقلت جرثومة مرض التيفويد إلى ألف وثلاثمائة شخص قبل أن تُكتشف وذلك بسبب تلوث يديها. (وقد ثبت أن الغرام الواحد من براز حامل جرثومة التيفويد فيه أكثر من خمسة وأربعين مليوناً من بكتيريا هذا المرض) حيث كان الناس في الغرب لا يغسلون أيديهم بالماء بعد ازالة فضلاتهم بالمراحيض، ولا زال الكثيرون منهم على نفس العادة، رغم كل التنبيهات والتعليقات الصحية.

لهذا وغيره الكثير ركز رسول الله ﷺ - قبل أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان على نظافة اليدين، حيث حث للمسلم غسل يديه طمعاً بالأجر والثواب، وبكل طريقة تجعله يقوم بذلك تقرباً إلى الله، فلا يكتمل الوضوء إلا بغسل اليدين، ومنع أن يمس الإنسان ذكره بيمينه او يستنجي بها، حيث قال: «إِذَا بَالَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَأْخُذَنَّ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ وَلَا يَسْتَنْجِي بِيَمِينِهِ وَلَا يَتَنَفَّسُ فِي الْإِنَاءِ» (رواه البخاري) وفوق ذلك قال: «بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده» (رواه ابو داود) وقال ايضاً «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُكْتَبِرَ اللَّهُ خَيْرَ بَيْتِهِ

فَلْيَتَوَضَّأْ إِذَا حَصَرَ غَدَاؤُهُ وَإِذَا رُفِعَ“ (رواه ابن ماجة).

كما أثبت العلماء أن كل واحد سنتمتر مربع من جلد الإنسان عليه أكثر من مليون جرثومة، خاصة المكشوف منه، ولهذا قال علماء الصحة العامة أن جلد الإنسان يحمل ما بين عشرين إلى مائة مليار جرثومة، تبعاً لعناية الإنسان بنظافته الشخصية، أما فم الإنسان فقد عرف العلماء ثلاثمائة نوع من الجراثيم فيه، ولا يمكن لأحد معرفة عددها مهما أوتي من علم ومعرفة، وكل غرام من اللويحة على السن فيه (٢٥٠) مليار جرثومة، وما شابه ذلك في الأنف، وهذه الجراثيم في تكاثر مستمر، ولهذا لا بد من محاولة إزالتها أولاً بأول، حتى يتجنب الإنسان أذاها وآثارها السلبية، ولهذا كانت تعليمات الرسول - ﷺ - كثيرة ومركزة وفاعلة لتحض على نظافة الجسد كاملاً كقوله: ”حَقَّ لَهِ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ، يَغْسِلُ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ:“ (رواه مسلم) ويقول أيضاً، إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْجُمُعَةِ فَلْيَغْتَسِلْ“ (رواه مسلم). هذا عدا عن ديمومة الوضوء من غسل لليدين والمضمضة... الخ، وقوله ﷺ ”إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَنْشِقْ بِمَنْخَرَيْهِ مِنَ الْمَاءِ ثُمَّ لِيَنْثُرْ“ (رواه أحمد).

وكما هو معلوم بأن من القواعد المتبعة لمنع العدوى من المصاب إلى السليم، قاعدة العزل الصحي (لا يُورَدُ مُرَضٌّ عَلَى مُصِحِّحٍ) (متفق عليه) ومن مجتمع مصاب إلى آخر سليم، بقاعدة الحجر الصحي،

(إِنَّ هَذَا الْوَجَعَ أَوْ السَّقَمَ رَجَزٌ عُدَّ بِهِ بَعْضُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ ثُمَّ بَقِيَ
 بَعْدُ بِالْأَرْضِ فَيَذْهَبُ الْمُرَّةَ وَيَأْتِي الْأُخْرَى فَمَنْ سَمِعَ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا
 يَقْدَمَنَّ عَلَيْهِ وَمَنْ وَقَعَ بِأَرْضٍ وَهُوَ بِهَا فَلَا يُخْرِجَتْهُ الْفِرَارُ مِنْهُ. (رواه
 مسلم). وهذه الأحاديث الواضحة الصحيحة عن رسول الله ﷺ
 تشكل الأساس السليم والمتبع حتى هذا اليوم، رغم أنها جاءت قبل
 قرونٍ من الزمان.

وأما نظافة البيئة التي أشغلت العالم اليوم ونظافة وسائل نقل
 الأوبئة، من ماءٍ وهواءٍ وطعامٍ، فقد سبق إليها الإسلام من خلال
 أحاديثٍ عديدةٍ وردت عن رسول الله ﷺ كقوله: ”اتَّقُوا الْمَلَاعِنَ
 الثَّلَاثَ. قِيلَ: مَا الْمَلَاعِنُ الثَّلَاثُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَنْ يَقْعُدَ
 أَحَدُكُمْ فِي ظِلٍّ يُسْتَظَلُّ فِيهِ أَوْ فِي طَرِيقٍ أَوْ فِي نَقْعِ مَاءٍ“ (رواه أحمد)
 وقوله في نفس المعنى: ”اتَّقُوا الْمَلَاعِنَ الثَّلَاثَةَ: الْبُرَّازَ فِي الْمَوَارِدِ،
 وَقَارِعَةَ الطَّرِيقِ، وَالظِّلَّ“ (رواه ابو داود) وهذا يعني أن اي إنسان
 سيكون ملعوناً يقع عليه من الائم والسيئات ما لا يعلم به الا الله،
 اذا كان سبباً في تلويث موارد المياه والطريق والظل بالبراز وماشابه،
 لان هذا علمياً وصحياً يعني تلويثها بمليارات الجراثيم الممرضه
 وغيرها، وهذه أمثله على ما يشترك الناس في إستعماله، أي ممتلكات
 عامة، ملعون من فرط بها ولم يحافظ عليها وعلى نظافتها، ومثل ذلك
 المدرسة والجامعة والمستشفى والجامعة والحديقة العامة.... الخ.

وقد ذكر لنا رسول الله ﷺ حديثاً صحيحاً واضحاً، فيه أوامر صحية جليلة، سهلة التطبيق عظيمة الفائدة اذا طبقت، تجعل السلطات الصحية في يقظة دائمة، ليلاً ونهاراً، لتقطع الطريق على أي جرثومة تحاول التسلل الى طعامنا أو شرابنا أو هوائنا، حيث يقول: ”ﷺ“ غَطُّوا الْإِنَاءَ وَأَوْكُوا السَّقَاءَ، فَإِنَّ فِي السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ، لَا يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غِطَاءٌ أَوْ سِقَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ وَكَاءٌ، إِلَّا نَزَلَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءِ“ (رواه مسلم).

وأما مشكلة الإيدز و الأمراض المنقولة جنسياً، التي عبرت الحدودَ وتخطت كل السدود، رغم جهود الأمم المتحدة ومنظمة الصحة العالمية، ورغم أن العالم يُنفقُ عليها سنوياً أكثر من مائة وخمسين مليار دولار، إلا أن مئات الملايين من الإصابات الجديدة لازالت تحدث سنوياً، كنتيجة لخروج الناس عن الفطرة، وإنغماسهم بالإنحلال ومستنقعات الرذيلة من زناً وشذوذ.

ولهذا فلن يستطيع العالم القضاء على هذه الأوبئة المستفحلة، إلا إذا عادَ إلى أوامر الرسول ﷺ واجتناب الفاحشة بكل أشكالها كما ورد في أحاديث الرسول العظيم ﷺ حيث يقول: ”كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا وَقَعَتْ فِيكُمْ حُمْسٌ؟ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تَكُونَ فِيكُمْ أَوْ تُدْرِكُوهُنَّ، مَا ظَهَرَتْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، يُعْمَلُ بِهَا فِيهِمْ عَلَانِيَةً، إِلَّا ظَهَرَ فِيهِمُ الطَّاعُونُ (الوباء) وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ فِي أَسْلَابِهِمْ“ (رواه

الحاكم).

ويقول أيضاً: إذا استحلّت أمّتي خمساً فعليهم الدمار، إذا
ظَهَرَ التلاعُن، وشربوا الخُمُورَ، ولبسوا الحريرَ، واتَّخَذُوا القِيَنَاتِ،
واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء“. (رواه البيهقي).

مما سبق وغيره الكثير نجد أن العلم الحديث يكشف لنا كل
يوم إعجازاً جديداً تنطوي عليه أحاديثُ الرسول ﷺ التي فهم منها
حين ذُكرت على قدرٍ ما كانت تسمحُ به حدودُ المعرفةِ البشريةِ في
حينه، وأما الآن فقد ساعدنا العلمُ الصحيحُ على فهمِ أبعادٍ جديدةٍ
معجزةٍ لهذه الأحاديث، أخبرنا عنها رسولنا الكريم لكننا لم نُدرِكها
إلا حديثاً، ولهذا فإن العلمَ يدعو حقاً إلى الإيمان، فلا نملكُ إلا أن
نزداد يقيناً وتعلقاً برسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام.

إفحص جهازك المناعي بنفسك

لو إستطاع الإنسان أن يرى ما فيه أو ما عليه أو ما حوله من مليارات الميكروبات مات هماً. ولكن سبحان الذي خلق كل شيءٍ بقدرٍ. فمحدوديةُ الإبصارِ من نعمه الكبرى علينا، ولكنَّ أكثرَ الناس لا يعلمون. ولحمايتنا من أذى هذه المخلوقات وأمثالها، كان جهازُ المناعة في أجسامنا.

فجهازك المناعي هو حرسك الشديد وجيشك القوي، حسنُ التدريب، دائمُ الجاهزية والتحفز يعملُ ليل نهار دون أن تحس به، تعدادهُ مُذهلاً، إذ يصل الى خمسة وأربعين مليار جندي، يعملون بتعاونٍ وصمتٍ وتفانٍ. فهو يخلِّصك من الميكروبات المؤذية وخلايا السرطان والقُمامة التي تظهر في ممرات وشوارع جسمك أولاً بأول. وهذا الجيشُ العظيمُ له محفزاتٌ ومنشطاتٌ وله كذلك مثبطاتٌ تفتكُ بالكثير من قواته وأفراده، وتحدُّ من فعاليته في حمايتك، بل تُعجِّل في شيخوختك، ولكنه إذا كان نشيطاً وقوياً فأنت في منعةٍ وقوةٍ لا تكاد تُقهر. وقادرٌ بإذنِ الله ومشيئته أن تعيش حياة كلُّها صحة ونشاط وحيوية.

فجهازك المناعي، هو حصانك، إن صنته صانك، وإن خذلته وأهملته خانك، فمن الأهمية بمكان أن تقوية وتنشطه وتحافظُ عليه، ليحميك ويحفظ

لك صحتك وشبابك. وبين يديك مجموعة من الأسئلة لتقييم مناعتك بنفسك، لا بد من الإجابة عليها لتعرف مع أي مجموعة أنت، وماذا عليك أن تعمل لتحسين فعالية جهازك المناعي والحفاظ عليه قوياً منيعاً:

١- هل تُصاب بأكثر من ثلاث نزلات للبرد سنوياً؟

نعم / لا

٢- هل تجد صعوبة في التغلب على حالة من حالات

العدوى؟

نعم / لا

٣- هل تُصاب بالتهابات المثانة المتكررة

نعم / لا

٤- هل تتناول المضادات الحيوية أكثر من مرتين سنوياً

نعم / لا

٥- هل هناك تاريخ مرضي من الإصابة بالسرطان في

عائلتك؟

نعم / لا

٦- هل تتناول أية عقاقير أو أدوية؟

نعم / لا

٧- هل تعاني من مرض التهابي مثل الأكزما أو الربو أو

الالتهاب المفصلي؟

نعم / لا

٨- هل تشرب أقل من لتر من السوائل يومياً؟

نعم / لا

٩- هل تستهلك أكثر من ملعقة كبيرة من السكر يومياً؟

نعم / لا

١٠- هل يندر أن تأكل الفواكة والخضراوات الطازجة؟

نعم / لا

١١- هل يندر ان تتناول المكملات الغذائية؟

نعم / لا

١٢- هل تأكل الكثير من الحلويات المكررة او المصنعة؟

نعم / لا

١٣- هل تتناول الكثير من القهوة او الشاي يومياً وعلى

فترات منتظمة؟

نعم / لا

١٤- هل تشعر بالكثير من النعاس والرغبة بالنوم أثناء

النهار او بعد تناول الوجبات؟

نعم / لا

١٥- هل تأكل اللحم أكثر من خمس مرات اسبوعياً؟

نعم / لا

١٦ - هل تأكل الكثير من الأطعمة المصنّعة أو المأكولات السريعة بين الوجبات؟

نعم / لا

١٧ - هل تقضي أقل من ساعة في التعرض للضوء الطبيعي (الشمس) كل يوم؟

نعم / لا

١٨ - هل تمارس القليل جداً من الرياضة يومياً؟

نعم / لا

١٩ - هل وظيفتك التي تزاوها قليلة النشاط؟

نعم / لا

٢٠ - هل أنت من المدخنين؟

نعم / لا

٢١ - هل تعيش او تعمل في بيئة كثيرة الدخان؟

نعم / لا

٢٢ - هل تنام بشكل سيء أو تستيقظ في حالة هياج؟

نعم / لا

٢٣ - هل تشعر بالتعاسة بسبب أحد جوانب حياتك

الرئيسية؟

نعم / لا

٢٤- هل تصاب بسهولة بالإضطراب او الغضب او القلق

او التهيج؟

نعم / لا

٢٥- هل أنت زائد الوزن؟

نعم / لا

إذا كانت إجاباتك صحيحة وحسبت نقطة لكل إجابة بنعم فأنت واحدٌ من ثلاث:

أولاً: إذا جمعتَ عشرين نقطةً أو اكثر، فجهازك المناعي ليس في حالة تسرُّك وأنت بحاجة لإجراء بعض التغيرات الكبيرة في نظامك الغذائي ونمط حياتك. إذا أردت أن تحصل على جهاز مناعي قوي، يجعلك في حالةٍ صحيّةٍ جيدة. والأفضل أن تراجع إستشاري في التغذية.

ثانياً: إذا جمعتَ عشر نقاط او اكثر، فحالتك متوسطة ولا بد أن تسعى لتحسينها وذلك بتغيير بعض العادات العذائية والحياتيه. ثالثاً: إذا جمعتَ أقل من عشر نقاط فأنت بنعمة وعافيه، ولكن لا بد من الحفاظ عليها وتحسينها،

فجهازك المناعي نعمةٌ من نعم الله عليك. فهو الذي يحجز مليارات الجراثيم الموجودة فيك من أن تلتهمك، لأن بذرة فئائك في

أمعائك، ستهجم عليك حال خروج روحك من جسدك وتوقف
عمل جهازك المناعي كليا، الا أن تكون شهيدا، عندها فالحسابات
والقوانين مختلفة تماما.

إشارات قرآنية معجزة في علم الجراثيم

هذه نتائج دراسة للقرآن الكريم، الذي لا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، ولا تنتهي عبره، دراسة على خلفية تخصصي في علم الجراثيم، ومع علمي الأكيد أن كتاب الله هو كتاب هداية ورشد، أوضح أوجه إعجازه لقارئه عند النزول تمثلت بالفصاحة والبلاغة والبيان، وهذا ما برع به العرب في ذلك الزمان، ومع هذا التفوق المميز للعرب في حينه إلا أن بعضهم أدرك الحقيقة، وبأن له الفرق بين الثرى والثريا، وآمن من الوهلة الأولى، وبعضهم أدرك ذلك، ولكنه خسر الجولة بسبب عناده.

وقد استدار الزمان دورته، وتقدم العلم تقدماً عظيماً، فظهرت للإنسان أوجه إعجازية مذهشة جديدة، كانت بالقرآن الكريم منذ البداية، ولكن عجز الإنسان وعلومه في حينه، لم تسعفه أن يفهمها حتى وقت قريب. وعلى هذا الأساس، فقد درست القرآن الكريم على خلفية تخصصي، فوجدت إشارات كثيرة معجزة لا يفهمها إلا علماء الجراثيم بحكم التخصص، تُضيف بعض المعاني الجديدة على ما ذكره السابقون، ولو مر على هذه الآيات غيرهم، لما أدركوها من هذه الناحية، لافتقادهم الخلفية المتخصصة، ولكنهم ربما أدركوا منها نواحٍ فاتت غيرهم، ولهذا فإن أي دارس متخصصٍ ومنتدبرٍ

للقرآن الكريم على خلفية تخصصه، سيجد ما يُضيفه مكتبة الاعجاز العلمي لهذا الكتاب الذي لا تنقضي عجائبه ولا تنفى عبره.
ومثال هذه الإشارات ما جاء بالآيات الكريمة التالية التي تكون أكثر وضوحاً من خلال الصور والشرح.

أولاً: قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾﴾ (الحاقة: ٣٨-٤٠).

حيث أن الميكروبات، والتي تُقاس بالميكرون (وهو جزء من المليون من المتر) هي مما لا نبصره، وعلم الميكروبات علم كبير، هذه العظمة لهذا العلم، لم تظهر إلا للمختصين، وربما يحتاج من الإنسان عُمُرُهُ في دراسته، ومع هذا لن يعرف منه إلا النزر اليسير، هذه العظمة لم تُعرف إلا في القرن العشرين، والله تبارك وتعالى الذي أقسم بذلك قبل أكثر من أربعة عشر قرناً (يوم لم تكن الجراثيم مكتشفة)، لا يُقسم إلا بعظيم!!! وهكذا فمن يبحث عن الحقيقة من أصحاب الاختصاص في الجراثيم ويعرف هذه الآية الكريمة، لا شك أنها إما أن تكون سبباً يُدخله الإسلام العظيم، أو ترفع منسوب إيمانه إن كان من المسلمين أصلاً.

ثانياً: قول الله تبارك وتعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾﴾ (يس: ٣٦).
أثبت العلم حديثاً بالصورة تحت المجهر الإلكتروني، أن الميكروبات

التي لا تُرى أصلاً بالعين المجردة، أثبتَ أن منها الذكر (f+ve) ومنها الأنثى (f-ve) ولكل صفاتٍ تُميزه عن الآخر، أبرزها شعيرةُ الجنسِ عندَ الذكرِ (sex pilus)، حيثُ أنها طويلةٌ أسطوانية مفرغة، تنتصب عند الحاجة لتمرر منها المادة الوراثية من الذكر إلى الأنثى،... فسيحان الله أحسن الخالقين.

ثالثاً: قول الله تبارك وتعالى: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَنْظُرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ (التوبة: ١٠٨). ثبت أن المسلمين، قد سبقوا كل شعوب العالم، حتى في القرن الحادي والعشرين، في استعمال الماء لإزالة باقي فضلات الجسم عند التبول والتغوط، حيثُ ثبتَ أن عدم استعمال الماء يترك بقايا من الغائط على الجلد والملابس ربما تلوث اليد فتكون سبباً في انتشار بعض الأمراض الجرثومية المعدية كالتيفوئيد مثلاً، وقد ثبتَ أن الغرام الواحد من براز حامل جرثومة التيفوئيد فيه أكثر من خمسة وأربعين مليوناً من بكتيريا هذا المرض... وعلى هذه الآية الكريمة تجربةٌ عمليةٌ علميةٌ أُجريت في مختبرات علم الجراثيم في كلية الطب في جامعة مانشيستر في بريطانيا.

رابعاً: قول الله تبارك وتعالى: «فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون» (البقرة ٥٩). وقوله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ

قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ يَمَا
كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ (الأعراف: ١٦٢)، والرجز هنا هو العذاب

الذي تم بإرسال الله لجرثومة الطاعون التي قتلت الآلاف المؤلفة.

خامساً: قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الرِّفْقَ إِنَّهُ

كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (الإسراء: ٣٢): إشارة إلى سلسلة
الأمراض المنقولة جنسياً والإيدز حيث يُصاب بجراثيمها مليوني
إنسان يومياً.

سادساً: قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ آيَاتًا وَهُمْ رُفُودٌ وَنُقِلَبُهُمْ

ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَبُّهُمْ بِسِطِّ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ
عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُعبًا﴾ (الكهف: ١٨).

قلّبتهم الله تبارك وتعالى يميناً ويسرةً ليمنع جراثيم الجلد من اختراق
الجلد الضعيف في الأماكن المضغوطة ليمنع حدوث تقرحات
الفرش.

سابعاً: قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ

إِلَّا دَابَّةٌ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجُنُّ أَن لَّوْ كَانُوا
يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ (سبأ: ١٤). الدابة هي

كلُّ شيءٍ يمشي الهوينا على الأرض، صغرٌ أم كبرٌ، مميزٌ أو غيرٌ مميز.
وهذا ينطبق على الجراثيم كما ينطبق على الأرضية والمخلوقات الأكبر،
ولهذا فإنَّ الذي حلَّ عصا سيدنا سليمان هو الأرضية كما ذكر علماء

التفسير، وهذا كان صحيحاً ولازال، حسبما تيسر لهم من العلم في حينه، ومع تقدم العلم ثبت أن الأرضة لاتستطيع هضم السليولوز وتحويله إلى غذاء، إذاً كيف تعيش داخل الخشب بأعداد هائلة ولا طعام لديها سوى مادة السليولوز؟ والجواب أنه ثبت علمياً وحديثاً أن الأرضة تتعاونُ مع ميكروبات يسرها الله لتعيشُ في بطنها مزودة بمواد كيميائية قادرة على تحليل مادة السليولوز الموجودة في خشبِ النسأة، فتحوّلها إلى غذاءٍ (جلوكوز) تستخرجُ منه الطاقة لتستمرَّ (الأرضة والميكروبات) في عملها.

ثامناً: قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِئْتُمْ لَبِئْتُمْ قَالَ لَبِئْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِئْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿البقرة: ٢٥٩﴾.

من المعروف علمياً وعملياً أن أيّ طعامٍ أو شرابٍ يتحللُ ويفسُدُ بعد أيامٍ بفعل الجراثيم الموجودة عليه أو في الهواء، ولكن الله القدير منع هذه الجراثيم من أن تُفسدَ طعامَ الرجلِ وشرابه، رغم مرور مائة عام. ولكنّه في الوقتِ نفسه سمح للجراثيم الموجودة في

بطن الحمار من تحليل جسده، فتحلل وتلاشى حسب سنة الله في خلقه، ولأن الجرائم جندي مطيع من جنود الله، والأمر أولاً وآخرأً بيده سيرها كما شاء، فقد منع الأولى من إفساد الطعام والشراب وسمح للأخرى أن تقوم بعملها لأنه على كل شيء قدير.

كل هذه الآيات وغيرها مدعمة بالصور والحقائق تثبت أنها إشارات قرآنية معجزة في علم الجرائم. والخلاصة أن هذه دعوة لكل مختص أن يقرأ القرآن بتمعن وتدبر على خلفية تخصصه، فسيجد الكثير من المعاني والدلالات المعجزة التي ستزيده إيماناً، ويضيف من خلالها جديداً إلى العلم والمعرفة البشرية.

وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال

لقاء في قناة "إسرائيلية" مع الدكتور "الإسرائيلي" (مالحوم اخنوف) صاحب فكرة: أراب ايدول.

السؤال الأول: ماهو شعورك اليوم وقد حققت أكبر أمانيك وهي "أراب ايدول" في عقر دار الاسلام؟!
فأجاب: شعور لا يُوصف، ولكن أخذ من عمرنا الكثير حتى تمكنا من الوصول الى غايتنا.

فسأله: ما قصدك بأخذ من عمرنا الكثير؟؟ فقال: نعم جلسنا سنين حتى تمكنا من إدراجه في الدول الغربية أولاً ثم الى الدول العربية، وكنا نعلم ان فكرتنا ستتحوّل إلى أنجح خطه في مسيرة الدولة الاسرائيلية، فسأله: لماذا كنتم متأكدين انكم ستنجحون بهذه الفكرة؟ فقال: لأننا نعلم ان الشباب المسلم أصبح يميل الى الالتزام الاسلامي الذي لو كبر سيقضي على دولتنا، لذلك لابد من ابعاد المسلمين عن دينهم.

فسأله: ما هي الخطوة القادمة بعد نجاح ارب ايدول؟ فقال بكل تحديّ ووقاحة: نخطط لغزو البنات المسلمات. نريدهن ان يتعدن عن دينهن

فسأله: لماذا البنات المسلمات وليس الرجال؟ فقال: لأننا نعلم

إذا انحرفت (المسلمة) سينحرف جيل كامل من المسلمين وراءها.
فسأله مره أخرى: بماذا تصفون غزوكم للمرأة المسلمة؟
فقال: نحن اليوم نحرص على غزو المسلمة وافسادها عقلياً وفكرياً
وجسدياً، أكثر من صنع الدبابات والطائرات الحربية!! وساعدنا
على إنشغالهم بالفيس بوك وتويتر وواتس أب وهذا جزء من الخطه.
فسأله: وهل لكم يد في "أراب ايدول" الذي يقام حالياً في
دبي؟ فقال: بالتأكيد فنحن نتبرع كل يوم لهم بمبلغ كبير من المال،
وهو تحت اشرافنا باستمرار!! وفي نهاية اللقاء ماذا تقول لامتنا
الاسرائيليه وتبشرهم؟ أقول لهم: أن يستغلوا نوم الأمة الاسلاميه فانها
أمة إذا افافت ستسترجع في سنين ما سلب منها في قرون.
العقيدة القتالية اليهودية قد تغيرت من "المدفع والطائرة
والدبابة" الى الحرب الصامتة المدمرة تحت عنوان "الجنس والإنحلال
عناصر الحرب القادمة"!! فهل يتنبه شبابنا لذلك؟

زوجة حكيمة

قال رجل لزوجته: أتركي أمي المريضة في العراء ليأتي أحد ويأخذها: فهي مريضة وكبيرة في السن وأتعبتنا، ولكن زوجته لم تسمع كلامه، وفعلت شيئاً جعلته يندم على ما قاله!!
اسمعوا ماذا فعلت زوجته العاقلة:

كان هناك عرب يسكنون الصحراء طلباً للمرعى لمواشيهم، ومن عادة العرب التنقل من مكان إلى مكان حسب ما يوجد العشب والكأ والماء، وكان من بين هؤلاء العرب رجل له أم كبيرة في السن وهو وحيدها، وهذه الأم تفقد ذاكرتها في أغلب الأوقات نظراً لكبر سنها، فكانت تهذي بولدها فلا تريده يفارقها، وكان هذارتها (تخريفها) يضايق ولدها منها ومن تصرفها معه، وأنه يحط من قدره عند قومه! هكذا كان نظره القاصر.

وفي أحد الأيام أراد عربه ان يرحلوا المكان آخر، فقال لزوجته (وياللخسران): اذا شددنا غداً للرحيل، اتركي أمي بمكانها وأتركي عندها زادا وماءً حتى يأتي من يأخذها ويخلصنا منها أو تموت!!
فقال لزوجته: أبشر سوف أنفذ أوامرك.

شد العرب من الغد رحالهم ومن بينهم هذا الرجل، تركت الزوجة أم زوجها بمكانها كما أراد زوجها، ولكنها فعلت أمراً

عجباً، لقد تركت ولدهما معها (مع الزاد والماء)، وكان لهما طفل في السنة الأولى من عمره وهو بكرهما وكان والده يحبه حباً عظيماً، فإذا استراح في الشق طلبه من زوجته ليلاعبه ويداعبه.

سار العرب وفي منتصف النهار نزلوا يرتاحون، لا وترتاح مواشيهم للأكل والرعي، حيث إنهم من طلوع الشمس وهم يسرون.

جلس كل مع أسرته ومواشيه، فطلب هذا الرجل ابنه كالعادة ليتسلى معه. فقالت زوجته: تركته مع أمك، لانريده.

قال: ماذا؟ وهو يصيح بها!

قالت: لأنه سوف يرميك مستقبلاً بالصحراء كما رميت أمك. فنزلت هذه الكلمة عليه كالصاعقة، فلم يرد على زوجته بكلمة واحدة لأنه رأى أنه أخطأ فيما فعل مع أمه.

أسرج فرسه وعاد لمكانهم مسرعاً عساه يدرك ولده وأمّه قبل أن تفرسهما السباع، لأن من عادة السباع والوحوش الكاسرة إذا شدت العربان عن منازلها تخلفهم في أمكنتهم فتجد بقايا أطعمة وجيف مواش نافقة فتأكلها.

وصل الرجل الى المكان وإذا أمه ضامة ولده الى صدرها مخرجة راسه للتنفس، وحوها الذئب تدور تريد الولد لتأكله، والأم ترميها بالحجارة، وتقول لها اخزي (ابعدي) هذا ولد فلان.

وعندما رأى الرجل ما يجري لأمه مع الذئاب قتل عدداً منها
ببندقيته وهرب الباقي، حمل أمه وولده بعدما قبّل رأس أمه عدة
قبلات، وهو يبكي ندماً على فعلته، وعاد بها الى قومه، فصار من
بعدها باراً بأمه لا تفارق عينه عيناها. وازدادت محبة الزوجة عند
زوجها.

وصار اذا شدت العرب رحالها لمكان آخر يكون اول ما يحمل
على الجمل أمه ويسير خلفها على فرسه.

ايها الشاب، اذا جهلت ونسيت وطغاك شيطانك واغراك
بعقوق أمك.. فاكشف عن بطنك وانظر «اثار حبلك السري»، فقد
كنت جزءاً منها، غذتك من جسدها بل قدمتك على نفسها!!
إنسانه عظيمه، حبها لك من طرف واحد، ودون شروط،
يوم كنت لا تقوى على شيء.

يا رب إني أدعوك بعدد خلقك وزنة عرشك ومداد كلماتك
أن تجعل أمي وأمك في عليين.

كلام في الصميم... لنا جميعاً

سأل عمرُ بن الخطّاب رضي الله عنه عن رجلٍ ما إذا كان أحدُ الحاضرين يعرفه، فقام رجلٌ وقال: أنا أعرفه يا أمير المؤمنين.

فقال عمر: لعلك جاره، فالجارُ أعلمُ الناس بأخلاقِ جيرانه؟

فقال الرجلُ: لا

فقال عمر: لعلك صاحبتَه في سفرٍ، فالأَسفارُ مكشوفةٌ للطباعِ؟

فقال الرجلُ: لا

فقال عمر: لعلك تاجرتَ معه فعاملته بالدَّهرمِ والدِّينارِ،

فالدَّهرمُ والدِّينارُ يكشفان معادن الرِّجالِ؟

فقال الرجلُ: لا

فقال عمر: لعلك رأيتَه في المسجدِ يهزُّ رأسَه قائماً وقاعداً؟

فقال الرجلُ: أجل، فقال عمر: اجلسْ فإنَّك لا تعرفه!!

كان ابن الخطّابِ يعرفُ أنّ المرءَ من الممكن أن يخلعَ دينه على

عتبةِ المسجدِ ثم يتعلَّ حذاءه ويخرُجَ للدُّنيا مسعوراً يأكلُ مالَ هذا،

وينهشُ عرضُ ذلك!!،

كان يعرفُ أن اللحي من الممكن أن تصبحَ متاريسَ يخبىء

خلفها لصوصٌ كُثُر!!، وأنَّ العبادة السَّوداءَ ليس بالضرورة تحتها

امرأةٌ فاضلة!!

كان يعرفُ أن السَّوَاكَ قد يغدو مِسْنًا نشخذ فيه أسناننا ونأكل
لحوم بعض!!

كان يعرفُ أن الصلاةَ من الممكنِ أن تصبحَ مظهرًا أنيقًا لمحتال،
وأن الحجَّ من الممكنِ أن يصبحَ عباءةً اجتماعيةً مرموقةً لوضيع.
كان يؤمنُ أن التَّدِينِ الذي لا ينعكسُ أثرًا في السُّلوكِ هو تَدِينٌ أجوف!!
أندونيسيا لم يفتحها المحاربون بسيفهم وإنما فتحها التُّجَّارُ
المسلمونَ بأخلاقهم وأماناتهم فلم يكونوا يبيعون بضائعهم بدينهم،
لهذا أعجبَ النَّاسُ، وقالوا له من دين!!.

الايان الكاذب عملياً أسوأ من الكُفر الصَّريح، وفي كليهما شر
والتعاملُ مع الآخرين هو محكُّ التَّدِينِ الصحيح
إذا لم يلحظ النَّاسُ الفرقَ بين التَّاجرِ المتدِينِ والتَّاجرِ غيرِ
المتدِينِ فما فائدة التَّدِينِ إذا؟.

وإذا لم تلحظ الزَّوجَةُ الفرقَ بين الزَّوجِ المتدِينِ والزَّوجِ غيرِ
المتدِينِ فما قيمة هذا التَّدِينِ؟ والعكس بالعكس.
وإذا لم يلحظ الأبوان الفرقَ بين برِّ الولدِ المتدِينِ وغيرِ المتدِينِ
فلماذا هذا التَّدِينِ؟.

مصيبةٌ أن لا يكون لنا من حجَّنا إلا التَّمْر، وماء زمزم،
وسجاجيد الصلاةِ المصنوعةِ في الصِّين!!
مصيبةٌ أن لا يكون لنا من صيامنا إلا السمبوسة، والفيمتو،

والتمر الهندي!! مصيبةٌ أن تكون الصلوات حركاتٍ سُويديّة تستفيدُ
منها العضلاتُ والمفاصلُ ولا يستفيدُ القلب!!.

مظهرُ التدينِ أمرٌ محمود، ونحنُ نعتزُّ بديننا شكلاً
ومضموناً، ولكن العيب أن نتمسك بالشكلِ ونترك المضمون
فالدينُ الذي حوّل رعاة الغنمِ إلى قادةٍ للأممِ لم يُغيّر أشكالهم وإنّما
غيّر مضامينهم.

أبوجهل كان يلبسُ ذات العباءة والعمامة التي كان يلبسها أبو بكر
ولحية أمية بن خلف كانت طويلة كلحية عبد الله بن مسعود
وسيف عُتبة كان من نفس المعدن الذي كان منه سيف خالد
تشابهت الأشكالُ وإختلفت المضامين.

درر ثمينة تعكس واقعنا اليوم، فهل نعيها ونبدأ بانفسنا، ونتعاهد
أن ننبد التمثيل والسطحية وننفذ الى الجوهر في كل مناحي حياتنا.

عاقبة الوفاء

يقول التاجر:

كنت أعمل في التجارة مع صديقي سعود في مدينتنا الحبيبة، كانت بيني وبين سعود أعمال مشتركة، وكذلك كانت لي تجارة منفصلة عنه، وذات يوم ذهبت لصلاة الجمعة في الجامع الكبير كعادتي، فقال الإمام: الصلاة على الجنازة!

وتساءلنا من المتوفى؟ فإذا هي الصدمة، يا الهي؛ إنه صديق العمر سعود، توفي بسكتة قلبية رحمه الله في الليل، ولم أعلم بالخبر. كان هذا عام (١٤١٥) هجري؛ قبل الجوات ووسائل الاتصال السريعة، صدمت بشدة وصلينا صلاة الجنازة على حبيبي وصديق عمري رحمه الله.

وبعد شهر من الحادث بدأت أصفي حساباتي المادية مع أبناء سعود وورثته، وكنت أعلم أن سعود رحمه الله كان عليه دين بمبلغ (٣٠٠) الف ريال لأحد التجار، فطلب مني التاجر أن أذهب معه للشهادة بخصوص أوراق الدين عند أبناء سعود، وحيث إن الدين لم يكن مثبتاً بشكل واضح لأنه تم عبر عدة صفقات لم يتضح تماماً لأبناء سعود هل والدهم سدد ثمن الصفقات أم لا؟.

ورغم شهادتي وشهادة التاجر إلا أن أبناء سعود رفضوا

التسديد ما لم يكن هناك أوراق تثبت أن والدهم لم يسدد أي جزء من المبلغ.

ولأن العلاقة بيننا نحن التجار تحكمها الثقة، لم يوثق ذلك التاجر مراحل التسديد بوضوح، وقد صارحني ابن سعود قائلاً:
لم يترك لنا والدي سوى (٦٠٠) ألف ريال، فهل نسدد الدين الذي لم يهتم صاحبه بإثباته ونبقى بلا مال؟!

دارت بي الدنيا، وتخيلت صديقي سعود معلقاً في قبره مرهوناً بدينه، أتساءل كيف أتركك وأتخلى عنك يا صديق الطفولة ويا شريك التجارة؟!، وكنت كلما أغمضت عيني بدت لي ابتسامة سعود الطيبة، وكأنه ينتظر مني مساعدة، وبعد يومين لم أنم فيها، عرضت محلي التجاري بما فيه من بضائع للتقييم والبيع وجمعت كل ما أملك، وكان المبلغ (٤٥٠) ألف ريال، فسددت دين صديقي سعود وهو (٣٠٠) الف ريال.

وبعد أسبوعين جاءني التاجر الدائن لسعود عندما عرف أنني بعت بضاعتي ومحلي وأعاد لي مبلغ (١٠٠) الف ريال وقال: تنازلت عنها لك وأعطاني محلين كان قد حولهما لمخزن. وذلك لأعود لتجارتني من جديد، وأقسم لي أن لا أدفع ولا ريال.

وكان هذا التاجر الدائن قد ذكر قصتي لمجموعة من التجار، وما إن استلمت المحلين ونظفتها مع عمال هنود إلا

وسيارة كبيرة محملة بالبضائع، نزل منها شاب صغير في الثانوية وقال: هذه البضائع من والدي التاجر فلان، يقول لك: عندما تبيعها تسدد لنا نصف قيمتها فقط، والنصف الباقي هدية لك، وكل ما إحتجت بضاعة فلك منا بضائع على التصريف. وقد إتصل بي أشخاص من كل مكان لا أعرفهم وبدأوا بمساعدتي، وانتعشت حتى اصبحت تجارتي أضعاف ما كانت قبل تلك الحادثة ونحن الآن في رمضان (١٩٣٦)، والحمد لله لقد أخرجت زكاة مالي ثلاثة ملايين ريال!!!

كم منا يمكن أن يبيع ممتلكاته لأجل صديق؟! هذا الصديق الوفي الذي كان بمثابة الأخ المخلص ضحى برزقه ليعتق صديقه!!

ولكن الكريم سبحانه لا ينسى أحداً من فضله، عوضه وفتح له أبواب رزق أخرى، ياللهم ارزقنا صحبة صالحة تنفعنا في الدنيا والآخرة. وصدق من قال:

ازرع جميلاً ولو في غير موضعه فلن يضيع جميل اينما زرعا
إن الجميل وإن طال الزمان به فليس يحصده إلا الذي زرعا

قصة أغنى عراقي في بريطانيا

سألني مُراجع وأنا داخل أروقة المؤسسة الإعلامية التي أعمل بها في لندن، وقال: من لطفك هل بإستطاعتي أداء الصلاة هنا؟.

قلت له: وهل أنتَ موظف هنا؟

قال: لا أنا صاحب شركة، قلت له: أهلاً أخي تفضل لأداء الصلاة في مكتبي، وبعد الصلاة شرح لي قصته، وطلبت منه أن أنشرها لأصدقائي، ووافق الرجل مشكوراً.

مستهل الحديث قلت له: انا فلان، فمن حضرتك؟
«قال: أنا» أبو أمي.

ماذا!!!؟

قال ابنتي أسمها ”أمي“ وأنا أبو أمي

قلت له أول مرة أسمع بهذا الأسم في حياتي؟

قال من ظلمي لأمي وحُبي لها بنفس الوقت أسميت ابنتي

ب ”أمي“ حتى أتذكر أمي دائماً.

وتابع قائلاً: كان أبي تاجراً وأنا وحيد، وكنت ”المدلل“

فلم يرفض لي طلباً في حياتي، لكن الدلال الزائد أفسدني، وجعلني

عاقاً بوالدتي بعد وفاة أبي، زوجتي أمي ولم أبلغ الربيع السابع عشر

بعد، وأقامت لي حفلة كبيرة في نادي الصيد.

وبعد الزواج أصبحت في خصام مع أمي، وأستوليت على المحل وعلى الأموال والبيت، وسلمت إدارة البيت والخزينة لزوجتي التي كانت تحشو أسماعي بكلام باطل ضد أمي، حتى خاصمت أمي وقطعت عنها الأموال، رغم أنها شريكة لأبي في المحل التجاري للأقمشة.

زوجتي أصبحت تأمر وتنهى في البيت، وأمي خادمة، لدرجة أن زوجتي تقفل باب المطبخ حتى لا تأكل أمي من الطعام، وأنا أعلم، لكن لا أستطيع الكلام حينها، بعد أن كانت أمي تُطعم كل بيوت المحلة من كرمها وطيبة قلبها وإيائها وتقواها، الى أن أصبحت غريبة جائعة سَجينة مُهانة في دارها، لا حول لها ولا قوة!، أرى كل هذا أمامي، لكن لا أحرك ساكنا.. لماذا؟.. لا أعلم!.

وفي يوم من الأيام قال لي ولدي الصغير: ”بابا اعطني درهما وأتفل على ساهرة الساحرة“.

قلت له لماذا؟

قال: «لأن أمي تعطيني درهما عندما أتفل على ساهرة، ولدي الآخر قال بابا أعطيني درهما أضربها دفرة!» ساهرة هي أمي المؤمنة الحاجة العابدة التي لم تؤذي نملة في حياتها وتقول لمن يقتل نملة

أو حشرة ”حرام“!... جعلتني زوجتي أراها كأنها خنزيرة أمامي وليس من ولدتني وربتني.

جاري من عائلة فقيرة، يتيم يعمل اجيراً معي في المحل، عندما يخرج أو يعود الى بيته المستأجر يُقبل يد ورأس أمه، قلت له: عادل لماذا تُقبل يد ورأس أمك وهي لم تعطك أي شيء؟!

قال: أعطتني الحياة عندما ولدتني لهذه الدنيا، وهل أعز وأكبر من هذه العطفية، واعترف لي كيف يقوم بشراء ربع كيلو لحم لكي تطبخه أمه لكي تُطعم أمي بعد أن كانت أمي تتصدق عليهم!!، فبكيت.. وبكيت.. وبكيت.. على المذلة والحرمان التي ذاقتها أمي بسببي، عرفت من عادل كيف أن زوجتي تُعذب وتُهين ”أمي“ يومياً وتسبها، وحتى تضربها وتبصق عليها، وكانت تكذب وتقول لي أمك فعلت كذا وكذا وكذا.. ومن حماقتي وسذاجتي كنت أُصدق زوجتي بكل ما تقول.

فعاقبني الله، وخسرت تجارتي وبعث البضاعة في المحل، وصرفت زوجتي ثمنها على الذهب والحفلات والمطاعم والبدخ والتبذير والسحر والشعوذة وغيرها.

وفي لحظة صفاء وبقظة ضمير، قررت أن أعاقب زوجتي، فقلت لها سوف أشتري بيتاً بالمنصور، وأبيع بيت أمي بالكاظمية، وأسجل البيت بأسمك وأُطرد أمي لدار العجزة، فرحت ووافقت،

وقلت لها نحتاج ان ندفع الفرق، أقنعتها ببيع ذهبها ودفع ما لديها من أموال، وبعد أن بعث البيت قلت لها سوف أخذ أمني الى زاخو وأرميها هناك واعدود، فرحت كثيراً وقالت أذهب.

ذهبت فعلاً وأخذت أمني معي وأخذت الأموال معنا ولكن قبل أن أذهب طلقت زوجتي أمام نفس الذي زوجنا، وقلت له بعد عشرة أيام أرسل لها ورقة الطلاق النهائية، وعن طريق تاجر أقمشة كردي من زاخو، وهو صديق للوالد عبرنا الحدود إلى تركيا تهريباً، ومن هناك وبجوازات سفر مضروبة وصلنا إلى لندن، قدمت إعتذاري لأمني الحنونة التي قبلت عُذري وأصبحت أقبل يدها ورأسها يومياً، كما يفعل عادل مع أمه، بل أقبل أقدام أمني واعوضها عن سنوات الجفاء والعقوق.

وصلنا لندن ولم يبق لدينا مال، فأخذت أبحث عن عمل، وعن طريق جار لنا عملت في غسل وتنظيف الشبايك معه، وقالت لي أمني اترك العمل معه وأعمل لحسابك الخاص حتى تكون "أسطة مو عامل" وسيرزقك الله،

عملت بما أمرتني به أمني وأخذت أنظف الشبايك للبيوت وواجهات المحلات، حتى أصبح لدي عامل ثم أكثر من عشرة خلال شهر، وبعد ذلك ازدادت الطلبات يومياً، وفتحت مكتباً مسجلاً رسمياً، والمكتب أصبح شركة، والشركة لها فروع في كل لندن،

وتوسع الرزق بفضل الله ثم دعاء أمي، وفتحت فروعاً للشركة في كافة مدن بريطانيا، وأصبحت المتعهد الأول للوزارات والمؤسسات والشركات والفنادق الكبيرة والصحف والمجلات وغيرها.

وأشترت أول بيت وسجلته بأسم أمي، وتزوجت من شابة إنكليزية ورزقني الله ببنت أسميتها ”أمي“، وذهبت مع أمي وزوجتي وابنتي لحج بيت الله الحرام، واشترت بيتاً أكبر وعمارة وفندقاً ومزرعة، واليوم وبعد (٢٠) سنة على وصولي إلى بريطانيا ”من فضل الله ودعاء أمي أمتلك أكثر من (١٠٠) بيت، جميعها مؤجرة، والشركة توسعت وفيها أكثر من (١٥) ألف عامل وعاملة. حتى إختارني مجلة رجال الأعمال البريطانية كأغنى عراقي في بريطانيا.

ومسك الختام قوله:

منّ كان عنده مال كثير وهو عاق لوالديه أو والدته، سيذهب الله ماله هباءً منثوراً وسيُعذب عذاباً عسيراً ويخسر الدنيا والآخرة، ومن شَحَّ عليه الرزق وهو عاق لوالديه او احدهما، فعليه الإسراع بالاعتذار منها ومصالحتها وكسب رضاها لينال رزق الدنيا وطيب الآخرة. وهنيتا لمن نشأ على برهما منذ الصغر.

صفاء القلوب

- عبادة عظيمة وغالية عند الله تبارك وتعالى، قليلة الوجود بين الناس وهي (صفاء القلب وحب الخير للآخرين) فمثلاً:
- قال بعضهم: كلما مررت على بيت مشيد جميل دعوت لصاحبه بالبركة !؟.
- وقال بعضهم: كلما رأيت نعمة على إنسان سيارة، مشروعاً، مصنعاً، زوجة صالحة، ذرية طيبة: قلت اللهم اجعله معيناً له على طاعتك وبارك له فيها!.
- وقال آخر: كلما رأيت رجلاً يمشي مع زوجته دعوت الله أن يؤلف بين قلوبهما على طاعته.
- وقال بعضهم: كلما مررت على عاص دعوت له بالهداية.
- وآخر يقول: أنا أدعو الله أن يهدي قلوب الناس أجمعين فتعتق رقابهم وتحرم وجوههم على النار.
- وقال آخر: عند نومي أقول يارب من ظلمني من المسلمين فقد عفوت عنه فاعف عنه فأنا أقل من أن يُعذب مسلم بسببي في النار..
- هذه هي القلوب الصافية فما أحوجنا إلى مثلها.
- اللهم لا تحرمنا منها فإن القلوب الصافية سبب في دخولنا

الجنة بإذن الله.

كان الحسن البصري يدعو ذات ليلة

”اللهم أعفُ عمن ظلمني، فأكثر في ذلك! فقال له رجل: يا
أبا سعيد، لقد سمعتك الليلة تدعو لمن ظلمك حتى تمنيت أن أكون
فيمن ظلمك، فما دعاك إلى ذلك؟“

قال: قوله تعالى ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ (الشورى: ٤٠).

إنها قلوب أصلحها وربّأها القرآن فهنيئاً لها.

ولآ تحزن على طبيبتك؛ فإن لم يوجد في الأرض من يقدرها؛
ففي السماء من يباركها.

وحياتنا كالورود فيها من الجمال ما يسعدنا وفيها من الشوك
ما يؤلمنا.

ما كان لك سيأتيك رغم ضعفك!! وما ليس لك لن تناله
بقوتك.

والوعي يا عقلاء في العقول وليس في الأعمار، فالأعمار مجرد
عدادات للأيام، أما العقول فهي حصاد فهمك وقناعاتك في الحياة.
وكن لطيفاً بتحدثك مع الآخرين، فالكل يعاني من وجع
الحياة ونحن قد لا نعلم.

اللهم أصلح حال قلوبنا وتولنا بولايتك وعاملنا بلطفك

وألف بين قلوبنا على طاعتك.
وارزقنا صفاء القلب وسعة الصدر وحسن التصرف وطيب
الكلام ولين الجانب، وأن نألف ونؤلف ونحب الخير للآخرين.

ليتني مثله!!

في يوم من الأيام وبعد صلاة المغرب مباشرة في أحد مساجد الولايات المتحدة الامريكية، وبعد أن سلّم الإمام مباشرة قام رجلٌ أسمر، ضخّم الجسم، لم نعتد على رؤيته في المسجد من قبل، استأذن الإمام وأمسك مكبر الصوت واتجه نحو المصلين ثم قال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بسم الله الرحمن الرحيم، وبدأ يقرأ سورة الفاتحة آيةً آيةً حتى ختمها، بلهجة مكسرة مهلهلة، والناس ينظرون إليه، وكأن على رؤسهم الطير!!

ولولا أن السامعين يعرفون سورة الفاتحة لما فهم من كلام هذا الرجل حرفٌ واحداً، وبعد أن أتم قراءة الفاتحة أغلق الميكرفون وتوجه بكل أدب الى اخر المسجد، وصلى السنة ثم إنصرف والناس ينظرون. كان الإمام يُسارقه النظر حتى أتم صلاته فتبعه، وفي ذهنه مئات التساؤلات، ما الذي دفع بهذا الرجل لفعل ما فعل؟ لا صوتٌ جميل، ولا نطقٌ سليم، ولا تجويد ولا ترتيل!!

المهم أن الإمام لحقه وقال له: ما الذي حدا بك لعمل هذا؟ فكانت المفاجأة عندما أجابه قائلاً: «أنا مسلمٌ جديدٌ، أسلمت منذ يومين فقط، وقرأت كتاباً مترجماً عن الإسلام ووجوب تبليغه للناس، ووجدت فيه حديثاً رائعاً ساقني لفعل ما فعلت.

فقال الإمام: وما هو هذا الحديث؟ فقال الرجل: يقول رسول الله ﷺ: «بلغوا عني ولو آية»... وأنا أحفظ سبع آيات فبلغتها الليلة!!.

ذكرني هذا الرجل بالبرفسور البريطاني المختص بالأمراض المنقولة جنسيا في لندن، الذي حضر محاضرة لعالم مسلم باللغة الإنجليزية وسمع اثناء المحاضرة لترجمة حديث رسول الله ﷺ: (ما ظهرت الفاحشة في قوم قط، يُعمل بها فيهم علانية، إلا ظهر فيهم الوباء والأوجاع التي لم تكن في اسلافهم) (رواه الحاكم)، فجلب إنتباهه وطلب إعادة الترجمة، فذهل عندما فهم المعنى وقال: لقد توصلت لمعنى هذا الحديث بعد أربعين عاماً من عملي في مكافحة وعلاج الأمراض المنقولة جنسياً ووضعت ذلك في آخر كتاب الفته، فشيوع الفاحشة فعلاً هو حجر الاساس في ظهور وانتشار هذه الأوبئة.

وأنتم ايها المسلمون عندكم هذا من قبل أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان كما تقولون، أنتم مقصرون بحق الإنسانية، لما لا تنشرون ذلك ليعرفه الناس ويستفيدون منه!!!؟

نعم نحن مقصرون بحق البشرية بل والإنسانية جمعاء، لو كنا مثل هذا المسلم الجديد، نطبق ونبلغ ما جاء به ديننا العظيم للآخرين أولاً بأولٍ مهما كان بسيطاً لكان لنا شأن آخر!.

سمعة بلدك

في عام (١٨٩٨م) زار الامبراطور الألماني «غليوم الثاني» دمشق فخرج وجهاء المدينة واستقبلوه استقبالا عظيماً. خلال الاستقبال وعند مدخل القلعة لاحظت الامبراطورة زوجة «غليوم» حماراً أبيضاً جميلاً، فأثار انتباهها، وطلبت من والي الشام مصطفى عاصم باشا أن يأتيها به لكي تأخذه معها ذكرى إلى برلين. بعث الوالي من يبحث عن صاحب الحمار، وكان يُدعى (ابو الخير تلولو) فطلب إليه إهداء الحمار إلى زوجة الامبراطور فاعتذر!؟، غضب الوالي وعرض شراء الحمار من أبي الخير، ولكنه أصرّ على الرفض وقال: ”يا أفندينا، لدي ستة رؤوس من الخيل الجياد، إن شئت قدمتها كلها الى الامبراطورة هدية، أما الحمار فلا“!.

استغرب الوالي هذا الجواب وسأله عن السبب. رد تلولو مبتسماً وقال: ”سيدي اذا اخدوا الحمار الى بلادهم سيتحدثون عنه، وسيسأل الناس من أين هذا الحمار؟ والجواب معروف بالضرورة: ”من الشام“ ويصبح ”الحمار الشامي“ حديث كل الناس!!.

وربما نتعرض للسخرية، وسيقول الناس هناك: هل يعقل ان امبراطورة المانيا -صاحبة الذوق الرفيع- لم تجد في دمشق ما يُعجبها غير الحمار؟ لذلك لن اقدمه لها ولن ابيعه!.

إقنع الوالي بوجهة نظر ابو الخير، بل أعجب بكلامه وفطنته،
ونقل الخبر للامبراطور والامبرطورة فضحكا كثيراً، واعجباً
بالجواب، وأصدر الامبراطور أمره بمنح تلو وساماً رمزياً!!!
تقديرًا لإخلاصه وحفاظه على سمعة بلده.

الخلاصة - أنا وانت نمثل بلدنا وأمتنا بتصرفاتنا وأخلاقنا
ومواقفنا، فليحفزنا ذلك على ان نكون من ارقى الناس سلوكاً ومن
احكم الناس تصرفاً!، على كل واحد منا أن يكون إنساناً صالحاً
إيجابياً، حيثما وقع نفع، يزرع الخير حيثما كان و يخالق الناس بخلق
حسن، فأنت سفير بلدك ورسول دينك!!.

صلة الرحم

أصببت فتاة بالثانوية العامة بمرض السرطان ولها سبعة عشر أخاً، أحدهم فقط من أمها، والباقون من أبيها وأمها شتى ووالدة هذه الفتاة متوفاة. نقلت الفتاة الى العاصمة للعلاج ولم تستفد من ذلك، سمعت أن للمرض علاجاً في أمريكا، فطلبت من أبيها واخوتها نقلها للخارج للعلاج، رفض الجميع طلبها بحجة عدم جدوى العلاج (خسارة المبالغ التي تُصرف)، ورفضت الدولة إرسالها لأن رحلة العلاج غير مجدية.

الفتاة متشبثة بطلبها، فأخذت تلح على ذويها لنقلها. ثم تشبثت بأخيها من أمها الشاب متوسط الحال، لا يملك سوى راتبه وبيت تشاركه فيه زوجته، فما كان من هذا الشاب رحمةً بإخوته إلا أن رهن البيت بمبلغ كبير، وابتدأ بإجراءات السفر، وعندما علمت زوجته ثارت ثأرتها، وذهبت لبيت أهلها مهددةً إياه بعدم العودة ما لم يرجع في قراره.

الشاب أكمل الاجراءات متحملاً لوم إخوانه وغضب زوجته وسافر مع أخته، وصرف كل ما يملك على علاجها، وفوق ذلك خسر وظيفته، وبعد ثمان أشهر توفيت الفتاة وتكفلت السفارة بنقل الجثمان، وعاد الشاب بجثة أخته وخيبة أمل بزوجته التي طلبت الطلاق وفوق ذلك شتمته إخوته.

أخذ هذا الشاب يبحث عن عمل، واشتغل سائق سيارة في البلدية
لحين توفر عمل آخر له. وبعد عدة أشهر إتصل به أحد أقرباء والدته وبشره
بأنه ورث مالا (كلالة)، عبارة عن أرض شاسعة تقدّر بالملايين ليس للملكها
وارثٌ سواه!!.

أخذت المعاملة وقتاً طويلاً واستلم صك الارض، باع جزء من
الارض، واستعاد بيته، وكتبه باسم زوجته وبعث لها صك البيت وصك
الطلاق، حاولت زوجته بشتى الوسائل الرجوع اليه، لكنه رفض. وبقيّة
الارض زرعها واشتغل بتجارة المواشي وانفتحت أبواب السماء له برزقٍ وفير
وتوفيقٍ من رب العالمين.

يقول الشاب: لحظة احتضار أختي سمعتها تدعو بصوت خافت
بأن يفتح الله لي بابا للرزق كماءٍ منهمر...!!، وقد سمع الله دعائها، ورزقه
من حيث لا يحتسب. وتزوج امرأةً صالحة، وابتدأ حياته من جديد.
ورزقه إبنة صالحة، أسماها جميلة على أسم أخته المتوفاه!!.

ما أجمل صلة الرحم، فهي تستجلب لك رضى الرحمن. هي سبب
لكثرة الرزق وطول العمر وحصول البركة، قال ﷺ: «من سره أن يُبسط له في
رزقه، وأن ينسأ له في أثره، فليصل رحمه».

الالتزام بالموعد عبادة

في شتاء عام (٢٠١١م) كنت أنفذ دورة لإعداد المحاضرين في وقاية الشباب من الأمراض المنقولة جنسيا والإيدز في نادي سحاب الثقافي في جنوب عمان، وكان يرافقني فيها المسؤول الإعلامي في مشروع وقاية الشباب الدكتور عصام طراد، وهو أحد كرام الإخوان المسلمين في الأردن، وكنت أشدد على الإلتزام بالموعد -وهذا بعض من طبعي-، وقدراً في أحد أيام الدورة وفي موعدها اليومي تقريباً، جاء طلب للمركز العام للجماعة في عمان من الديوان الملكي مفاده أن جلالة الملك عبد الله الثاني يرغب في الاجتماع بالمكتب التنفيذي لجماعة الإخوان المسلمين، برئاسة المراقب العام وأعضاء المكتب التنفيذي مع الدكتور عبداللطيف عربيات والأخ الكريم حمزه منصور، وكنت من المطلوبين بالاسم، ولتناول طعام الغداء على مائدته، وذلك للتباحث معهم في موضوع الحراك الشعبي في الشارع الاردني ومطالب الحركة الإسلامية في الأردن. للوصول الى الشكل الأسلم الذي يتحقق فيه جملة من المطالب الإصلاحية الضرورية التي تفيد البلاد والعباد والنظام على حد سواء، سيما وأن الحركة الإسلامية في الأردن قد تبنت شعار " إصلاح النظام " وليس اسقاطه، ولا شك أن مثل هذا اللقاء مهم جداً ليسمع كل منا الآخر

مباشرة دونها وسيط، لأن من أهم الامور التي نعاني منها في الاردن تتمثل بفقدان الثقة، وذلك لأسباب عدة ربما من أهمها الوسطاء الذين لا يُحسنون النقل.

والموضوع الذي أريد إيصاله للقارىء هنا ليس عن الاصلاح والحراك الشعبي، ولكن عن أهمية الإلتزام بالموعد، فعندما أتذكر الصفات الشخصية الإيجابية التي استحكمت في نفسي بشكل تلقائي فلا أجد إلاّ حبّ الإلتزام بالموعد ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، وهذه الصفة مكلفة جداً لمن يُحافظ عليها، لأن السواد الأعظم من الناس في بلادنا العربية والإسلامية لا يلتزمون!! يضيع الوقت ويهدر بسبب التأخر عن المواعيد لأسباب أحيانا تافهة، وكنت ولازلت أشدد على من يُريد أن يحضر أي دورة عندي أن يلتزم بالمواعيد المدرجة في البرنامج، حتى أنني عندما كنت أستاذاً في جامعة اليرموك، كنت لا أبدأ حصتي إلاّ على الوقت تماماً حتى لو جئت مبكراً، وكنت أغلق باب القاعة عندما أبدأ حتى تعود الطلاب ذلك، وأصبح عُرفاً لا يُناقش فيه أحد، لدرجة أن أحد الإخوة من الخليج قال لي يوماً مازحاً وذلك أثناء الدراسة في بريطانيا: هل أنت بريطاني؟! فقلت: لا ببساطة أنا مسلم.

فعندما طلب مني المراقب العام الذهاب بمعيته لمقابلة جلالة الملك، اعتذرت بلطف، لا زهداً؛ ولكن بسبب ارتباطي المسبق مع

أهل منطقة سحاب في نفس الوقت، فاستهجن بعض الحضور ذلك، سبب ظاهره بسيط لكنه يعني لي الشيء الكثير، وتناولت مع صاحبي رغيفاً جافاً مع الفلافل في المركز العام لجماعة الإخوان المسلمين في عمان ثم توجهنا نحو موعدنا والتزمنا به، ولم أخبر المشاركين في الدورة بالأمر، حتى جاء يوم تخريج هؤلاء المتدربين والمتدربات، فطلب أهل المنطقة أن يكون الاحتفال برعاية معالي الأخ الدكتور عبداللطيف عربيات، رئيس جمعية العفاف الخيرية - شريكنا في مشروع وقاية الشباب في الاردن -، وعندما ذهبوا إليه وطلبوا منه رعاية الحفل أخبرهم بما حصل، فأحدث ذلك عندهم تفاعلاً إيجابياً كبيراً، لدرجة أنهم أصرّوا علينا أن يكرموا كل الحاضرين يوم التخرج بعشاء في مضاربهم وبالذات في بيت نائبهم المحترم، كرمًا منهم، وتكريماً لمن كرمهم ولم يهمل موعدهم وقدمهم على أمر مهم، وتعويضاً عن رغيف الفلافل بعشاء رسمي شهّي. ومن شدة تأثر الأخ الدكتور عصام طراد بالموقف، استأذني أن يكتب هذا في مذكراته ويُخبر الإخوة بهذا الموقف الدعوي، ليكون درساً عملياً للجميع في الالتزام بالموعد... فمن ترك شيئاً لله عوضه خيراً منه، فالالتزام بالموعد عبادة لا بد من تأديتها، لأنها تعني الكثير إرضاء لله أولاً، ثم احتراماً للوقت واحتراماً للطرف الآخر من الناس، ولا بد من أن يكون المسلم عامة والاخ المسلم خاصة قدوة لغيره

والله سبحانه وتعالى مدح نبياً كريماً بالصدق في الوعد، والالتزام به، لأنه لم يقطع وعداً إلا أوفى به فقال - سبحانه -: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ (مريم: ٥٤) كما ذكر لنا رسول الله ﷺ بأن عدم الالتزام بالموعد من علامات النفاق، حيث قال: ”آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان“ (رواه البخاري).

فكن وفياً بالعهد والكلمة والوعد، ولا تُخلف مهما كانت الظروف، حتى لو كان الموعد بينك وبين أقرب الناس إليك، ويشهد الله كم كنت أحزن بصمت عندما كنا نتأخر على إخواننا في مواعيد اللقاءات المختلفة، لأن من يكون في القيادة، لا بد أن يكون قدوة لإخوانه في كل شيء.

أفشو السلام بينكم

القصة لعامل كان يشتغل في أحد مصانع تجميد وحفظ الأسماك في إحدى الدول، وهي قصة حقيقية ؛ وذات يوم وقبل نهاية الدوام دخل إلى ثلاجة حفظ الأسماك لينجز آخر عمل له في ذلك اليوم. وبينما هو كذلك ينجز عمله، حدث على غير العادة ما لم يكن بالحسبان، إذ أغلق باب الثلاجة وهو بداخلها، والمشكلة أنه لا يفتح إلا من الخارج!!.

حاول الرجل جاهداً فتح الباب، ولم يستطع، أخذ يصرخ وينادي بأعلى صوته طالباً المساعدة من العمال الآخرين، ولكن كان الدوام قد انتهى، ولم يبق أحد في المصنع؛ حتى لو؛ فالثلاجة محكمة، فلا شبك ولا حتى كوة ولا هاتف!!.

وبعد مرور قرابة خمسة ساعات، كان الرجل قد أوشك على الموت من شدة البرد، رغم كل الحركات الرياضية التي قام بها، إذ بالمفاجئة، حارس المصنع يفتح باب الثلاجة وينقذه!. ففرح بذلك أشد الفرح وشكر الحارس على حُسن تصرفه باللحظة الحرجة.

وعندما علم مدير المصنع في صبيحة اليوم التالي، قام بسؤال حارس المصنع، كيف عرفت أن ذلك العامل كان موجوداً داخل المصنع ولم يخرج مع باقي العمال؟

فقال الحارس: أنا أعمل بهذا المصنع منذ ثلاثين عاماً، يدخل ويخرج من المصنع مئات الموظفين والعمال يومياً، لم يكن أحد منهم يُلقي علي التحية يومياً ويسألني عن حالي إلا ذلك العامل، مما ترك في نفسي أجمل الأثر وأحسنه إتجاه هذا العامل المحترم. وعند نهاية هذا اليوم لم أسمعها منه، وافتقدته عند خروج العمال، فعلمت أنه لا زال في المصنع فبحثت عنه في كل مكان حتى وجدته.

أخيراً... يقول الله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (البقرة: ٨٣)،
فالكلمة الطيبة مفتاح القلوب، وتؤدي أكلها كل حين بإذن ربها، فرب
كلمة طيبة لا تلق لها بالا أيقظت أملاً في نفس غيرك، وأنت لا تعلم،
فلا تحقرن من المعروف شيئاً، وفي الحديث الصحيح الذي رواه
مسلم في صحيحه قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا
الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوْ لَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا
فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفَسُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ ».

انفلونزا الخنازير وقرار وزراء الصحة العرب (١)

(١)

أعتقد ان قرار وزراء الصحة العرب الاخير (عام ٢٠٠٩م) بخصوص انفلونزا الخنازير) الذي استثنى كبار السن وصغارهم من الحج (اكبر من ٦٥ و اقل من ١٢ سنة) كما إستثنى مرضى السكري وضغط الدم والكبد والكلى والسمنه ومرضى الاستقلاب قد تجاوز الحد المطلوب وسيحرم الكثيرين من الحج دونما مبرر مقنع، فأنا أرى ان الجزء الاول من القرار صحيح. فرغم ان هذا الوباء أقل خطورة على البشر من غيره، الا أن نسبة الذين ماتوا بسببه لا يتعدون واحداً من كل مائتي مصاب، وهم ممن عندهم ضعفٌ في جهاز المناعة إما لصغر سنهم أو كبره، أما الجزء الثاني وهو استثناء مرضى السكري والضغط.....الخ، فلا داعي له لانه سبب غير مقنع علمياً ولا منطقياً. واعتقد أنه أضفى على القرار كله جواً من الشك والريبة وأفسد ضرورة الجزء الاول في أذهان الناس. لهذا فانا ادعو الى التراجع عن هذا الجزء من القرار والغائه للأسباب التالية:

اولاً: ان نسبة المصابين باحد هذه الامراض المزمنه في العالم العربي ربما تتجاوز الخمسين بالمائه خاصة عند من تجاوزت أعمارهم

(١) نشرت هذه السلسلة بعد ظهور مرض انفلونزا الخنازير وقرار وزراء الصحة العرب الذي كاد يؤثر على الحج عام ٢٠٠٩ م.

الخمسين عاماً وهم الفئة الأكثر طلباً للحج... فهل حرمان هذه الشريحة العريضة القدرة جسمياً أمر منطقي؟

ثانياً: كل دول العالم وخاصة الموبوءة منها (أمريكا وأوروبا مثلاً) تشجع السياحة وتدعو لها بل ترحب بالجميع ولم تستثن احداً لا من ناحية العمر ولا من ناحية المرض رغم أنها بلاد موبوءة وتعرف طبيعة هذا الوباء وسرعة انتشاره. ولم تطلب من مواطنيها عدم السفر. كما أنها لم تعتذر عن استقبال أحد على أراضيها. فهل يا ترى هم جهله أم متخلفون أم لا يهتمون بمواطنيهم؟ لا، بل يعرفون جيداً طبيعة هذا الوباء ويعرفون كيفية التعامل معه. ثم لم نسمع يوماً أنهم قننوا أو طلبوا من الآلاف المؤلفه من المسيحيين الاصحاء او المرضى أن يؤجلوا زيارتهم للفتاىكان كل يوم أحد!! .

ثالثاً: كل ما تطلبه منظمة الصحة العالميه من الناس هو

ان يغسلوا ايديهم كل ساعتين مرة، والبعد عن مخالطة المصابين ولبس الكمامات عند الضرورة واخذ المطعوم حال توفره، وهل هناك معتمر او حاج الى بيت الله الحرام إلا ويقوم باكثر من هذا ، يغسل يديه ويتوضأ مرات ومرات في اليوم، وهل الوضوء إلا غسل متكرر للمناطق المكشوفة من جسم الانسان ليزيل ما علق بها من جراثيم وغبار. ولهذا فنحن بحاجة إلى المزيد من الإلتزام بالأوامر الإسلامية، فعدا عن تكرار الوضوء يقول لنا ﷺ: «بركةُ

الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده» (رواه أبو داوود) ثم إتباع آداب العطاس لمنع انتشار الرذاذ، ثم السلام بالمصافحة لا بالتقبيل حسب أوامر الحبيب المصطفى، وللمزيد من الإحتياجات لا بد من إستعمال الكمادات لمخالطي المصابين وفي التجمعات الكبيرة. مع أخذ المطعوم حال توفره. إذن فالحاج الملتمزم بأوامر ربه يقوم بأكثر مما تطلبه منظمة الصحة العالمية. ليحصل على الأجر والثواب فضلاً عن الصحة والعافية.

رابعاً: أشهد بأن الجهود العظيمة والمتجددة التي يقوم بها المعنيون بخدمة الحرمين الشريفين تستحق الإعجاب والثناء والدعاء. فهم يأخذون بكل الأسباب الممكنة. ورغم ضخامة هذه الجهود وتكاليفها الباهضة وضرورتها بنفس الوقت إلا أنني أعتقد أن ما يجتمع عندهم من بشر وميكروبات مسببة للأوبئة من كل حذب وصبوب، لا يمكن بحال من الأحوال أن تكون هذه الإجراءات كافية لوحدها لصدّها ومنع اذها، وهنا تتجلى قدرة الله وتوفيقه وحفظه لضيوفه في حرمة المقدس. وقبوله ومباركته للأسباب البشرية التي اتخذت، على ضعفها بجانب قدرة الله القاهرة. فلو كانت الأسباب المتخذة لوحدها تمنع انتشار هذا الوباء، فلماذا لاتفعل فعلها في أمريكا وأوروبا؟! وهل الأسباب الوقائية المأخوذة في المملكة العربية السعودية أكثر منها في الولايات المتحدة

الأمريكية؟؟ أم هو حفظ الله تبارك وتعالى لزوار بيته من حجاج ومعتمرين!! وكيف نفسر ونفهم إذن حديث الرسول ﷺ الذي رواه البخاري و مسلم بان الدجال والطاعون لا يدخلان المدينة المنوره (على ابواب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون والدجال) رواه البخاري ومسلم).

فالأخذ بكل الأسباب الممكنة واجب شرعي وضرورة بشرية لا بد منها؛ ولا يختلف عليها عاقلان. ولكن ذلك وحده لا ولن يكفي. ولو كان يكفي ويمنع، فكيف اذن نفسر حدوث حوالي مليون إصابة للان في الولايات المتحدة الأمريكية لوحدھا!! هل هؤلاء القوم لا يأخذون بالأسباب العلمية والصحية!! أم هم جهلة، ونظامهم الصحي متخلف!! إذن مع الأخذ بالأسباب لابد ان نوقن قبل ذلك وبعده من أن إرادة الله هي التي تسيّر الأمور حسب مشيئته، أما نحن البشر فعندما نأخذ بالأسباب الصحيحة نكون قد خرجنا من دائرة التقصير والاتكالية وعملنا ما نستطيع حسب الفهم الصحيح للدين.

خامساً: وهذا هو الأهم بنظري، فبحكم إختصاصي بالجراثيم الطبية، أعتقد أن ميكروبات الأوبئة المختلفة من فيروسات وبكتيريا وفطريات وطفيليات، تجتمع كل عام بأعداد لا يعلمها إلا الذي خلقها مرات ومرات في مكة المكرمة والمدينة المنورة مع الحجاج

والمعتمرين الذين يأتون من كل أصقاع الدنيا مع اختلاف عاداتهم وتباين مستوى معرفتهم ونظافتهم، ففيهم من أجهل الناس إلى أعلمهم، جاءوا من أفريقيا ومعهم ميكروبات أوبئتها الخاصة وشرق وجنوب شرق آسيا بجراثيمها الأخرى، يجتمعون ومعهم مليارات المليارات من الميكروبات الممرضة، ومع هذا كله لم نسمع يوماً عن إنتشار وباء الكوليرا أو التوفثيد أو الدفتيريا أو الحصبة، أو غيرها بين الحجاج والمعتمرين!! فما سر ذلك يا ترى؟؟!!.

فقد رصدت أكثر من مائة نوع من هذه الميكروبات التي تُسبب أوبئة مختلفة مع حجاج أفريقيا وأهل الشرق وحجاج الغرب. وهي تتواجد بمليارات المليارات معهم وعليهم، وتتكاثر بسرعة أكبر في الجو الحار، فدرجة الحرارة في المناسك مناسبة جداً لتكاثرها، واجسام الحجاج مرهقة ومتعبة من السفر الذي بدوره يُضعف فعالية جهاز المناعة عندهم، كلها عوامل موالية وجاذبة ومشجعة للميكروبات لإحداث أمراض تنتشر إنتشار النار في الهشيم عند هذا الجمع الهائل من الحجاج.

ورغم أن السلطات الصحية السعودية تأخذ بكل الأسباب الممكنة، وتوفر أقصى ما يستطيع من درجات النظافة، إلا أن ذلك لوحده بأي حال من الأحوال، لا يمكن أن يكون كافياً للوقوف أمام هذه الجيوش الجراره، التي لا تعد ولا تحصى من الميكروبات

المختلفة، التي لا تقف دقيقة واحدة دون أن تتكاثر، إذ أثبت علماء الجراثيم أن الخلية البكتيرية الواحدة تصبح ملياراً بعد عشر ساعات!!، ومع هذا كله لم نسمع يوماً عن وباء الكوليرا قد اجتاح الثلاثة ملايين حاج، الذين يجتمعون في صعيد واحد وفي وقت واحد، يشربون من نفس الماء ويتنفسون من نفس الهواء بل وياكلون نفس الطعام!!.

وسر الأسرار في ذلك كله، كما أعتقد، أنها ميكروبات ممرضة كثيرة مع وقف التنفيذ بامر الله!! فهؤلاء الحجاج والمعتمرون هم ضيوف الرحمن.....!! ومن أكرم على صفوة العباد من خالقهم، خاصةً في بيته المقدس...!! نعم ميكروبات معطلة القدرة بأمر الله.....!! لأنها جندي مطيع من جنوده الكثيرة ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ (المدثر: ٣١).

وأخيراً: فانا مع الأخذ بالأسباب ومع الجزء الاول من قرار وزراء الصحة العرب ولست مع الجزء الثاني إطلاقاً. واطالبهم بالغائه لانه بنظري ليس في محله ولا مبرر له واطالب الحكومات بعدم الاخذ بهذا الجزء ليقيني بأن الله تبارك وتعالى سيكرم الآخذين بالأسباب الصحيحه شريطة ان يوقنوا بان الأمر كله بيد الله «ولله الأمر من قبل ومن بعد ولكن أكثر الناس لا يعلمون».

فالميكروبات مخلوقات مطيعة، وجنود جاهزة لتنفيذ

أوامر خالقها دون تلكأ وتباطئ أو كلل وملل. نعم هي ميكروبات
ممرضة، ولكن مع وقف التنفيذ بقدرة خالقها خاصة في البيت
العتيق، حرمة المقدس!! فلا غرابة فهم ضيوف الرحمن وخاصته،
وهم في رعايته وحفظه.

فلا تقلقوا عليهم من إنفلونزا الخنازير.

ضيوف الرحمن في رعاية الله.... فلا داعي للقلق

من إنفلونزا الخنازير

(٢)

إطلعت على الكثير مما كتب حول إنفلونزا الخنازير وتابعت بحكم تخصصي في الجراثيم الطبية حركة هذا الفيروس في العالم. وقد ذهلت وتعجبت من إثنين خاضوا في هذا الأمر.

الأول طبيب مسلم مختص ينبري ليدافع ويبرئ الخنازير من أنها ليست السبب في ظهور هذا الفيروس الجديد وإنتشار هذا الوباء.....!! وعلماء العالم كلهم، شريقيهم وغربيهم، أثبتوا بما لا يدع مجالاً للشك أن الأصل الحاضر والموزع الرئيس لهذا الفيروس هو الخنزير.

وأما الثاني فهم العلماء الذين رأوا تأجيل الحج وإلغاء العمرة بسبب إنفلونزا الخنازير، وبنية الحفاظ على صحة الحجاج والمعتمرين، وهذا ليس سليماً من وجه نظري ولا داعي له إطلاقاً للأسباب التالية:

أولاً: هذا الوباء (إنفلونزا الخنازير) أقل خطورة على البشر من غيره، إذ أن نسبة الذين ماتوا بسببه لا يتعدون واحداً من كل مائتي مصاب، وهم من الذين عندهم ضعفٌ في جهاز المناعة

إما لصغر سنهم أو كبره، لهذا فهذا الوباء أقل خطورةً وأذىً من الإنفلونزا البشري المعروف.

ثانياً: إذا كان لا بد من الرغبة في منع السفر أو تأجيله فليكن منعه إلى المناطق الموبوءة مثل الولايات المتحدة الأمريكية و المكسيك وما شابهها، أما بلادنا فليست موبوءةً لا بالخنزير ولا بفيروساتها الممرضة.

ثالثاً: لا تحتاج الوقاية من هذا الوباء إلا إلى المزيد من الإلتزام بالأوامر الإسلامية، من حيث غسل اليدين، فعدى عن الوضوء يقول لنا ﷺ: «بركةُ الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده» (رواه أبو داوود) وإتباع آداب العطاس من حيث وضع اليد على الأنف وتشميت العاطس، ثم السلام بالمصافحة لا بالتقبيل كما أمر الحبيب المصطفى.... وللמיד من الإحتياط لا بد من إستعمال الكمّات لمُخالطي المصابين فقط.

رابعاً: وهذا هو الأهم بنظري، فأنا وبحكم إختصاصي بالجراثيم الطيبة، أعتقد أن ميكروبات الأوبئة المختلفة من فيروسات وبكتيريا وفطريات وطفيليات، تجتمع كل عام بأعداد لا يعلمها إلا الذي خلقها مرات ومرات في مكة المكرمة والمدينة المنورة، مع الحجاج والمعتمرين الذين يأتون من كل أصقاع الدنيا، باختلاف عاداتهم وتباين مستوى معرفتهم ونظافتهم، ففيهم من أجهل الناس

إلى أعلمهم، جاءوا من أفريقيا ومعهم ميكروبات أوبئتها الخاصة وشرق وجنوب شرق آسيا بجراثيمها الأخرى، يجتمعون ومعهم مليارات المليارات من الميكروبات الممرضة، ومع هذا لم نسمع يوماً عن إنتشار وباء الكوليرا أو التوفثيد أو الدفتيريا أو الحصبة، بين الحجاج أو المعتمرين!! فما سر ذلك يا ترى؟؟!!.

رصدت أكثر من مئة نوع من هذه الميكروبات التي تُسبب أوبئة مرصدت أكثر من مئة نوع من هذه الميكروبات التي تُسبب أوبئة مختلفة، يأتي بعضها مع حجاج أفريقيا والبعض الآخر مع أهل الشرق والآخر مع أهل الغرب. وهي تتواجد بمليارات المليارات مع الحجاج وعليهم، وتتكاثر بسرعة أكبر في الجو الحار، فدرجة الحرارة في السعودية مناسبة جداً لتكاثرها، واجسام الحجاج المرهقة والمتعبة من السفر الذي يُضعف بدوره فعالية جهاز المناعة عندهم، كلها عوامل مواتية وجاذبة ومشجعة للميكروبات لإحداث أمراض تنتشر إنتشار النار في الهشيم عند الحجاج.

ورغم أن السلطات الصحية السعودية تأخذ بكل الأسباب الممكنة، وتوفر أقصى ما يستطيع من درجات النظافة، إلا أن ذلك لوحده بأي حال من الأحوال، لا يمكن أن يكون كافياً للوقوف أمام هذه الجيوش الجرارة، التي لا تعد ولا تحصى من الميكروبات المختلفة، التي لا تقف دقيقة واحدة دون أن تتكاثر، إذ أثبت علماء

الجرائيم أن الخلية البكتيرية الواحدة تصبح ملياراً بعد عشر ساعات، ومع هذا كله لم نسمع يوماً، لا في القديم ولا في الحديث، عن وباء الكوليرا أو الطاعون أو الدفتيريا وما شابه، قد إجتاح الثلاثة ملايين حاج، الذين يجتمعون على صعيد واحد وفي وقت واحد، يشربون من نفس الماء ويتنفسون من نفس الهواء بل ويأكلون نفس الطعام!! .
وسر الأسرار في ذلك كله، كما أعتقد وأزداد بذلك يقينا في كل عام، أنها ميكروبات ممرضة كثيرة مع وقف التنفيذ.....!! فهو لاء الحجاج والمعتمرون هم ضيوف الرحمن!! ومن أكرم على صفوة العباد من خالقهم خاصة في دياره المقدسة...!! نعم ميكروبات معطلة القدرة بأمر الله!! لأنها جندي مطيع من جنوده الكثيره ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ (المدثر: ٣١).

والدليل على ذلك من القرآن الكريم، في قصة نقرأها كثيراً ولكننا كالعادة لا نعي منها إلا جانباً أو آخر، حيث يقول الله تبارك وتعالى في سورة البقرة: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتُ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتُ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (البقرة: ٢٥٩).

ففي هذه الآية الكريمة، يذكر الله تبارك وتعالى عن الطعام والشراب بأنه لم يتسنه (تين وعنب وشرابهما)، أي لم يفسد، بمعنى لم تحلله البكتيريا وتخربه كما تفعل عادة، وكما هو مألوف لدينا، ورغم أنه مكث مئة عام، وفي الأحوال العادية وهي سنة الله في كونه، أن لا يمكث الطعام والشراب في العراء أكثر من عدة أيام، حتى تتلفه الميكروبات و يتحول إلى مواد أخرى كلياً، ولا يبقى طعاماً على الإطلاق!! إذا أوقف الله تبارك وتعالى عمل الميكروبات الموجودة على الطعام والشراب وفي الهواء المحيط، فلم تحرك ساكناً، بل كانت جندياً مطيعاً لأمر ربها!! وفي نفس الآية الكريمة يأمر الله تبارك وتعالى الميكروبات الموجودة في جسم الحمار أن تُحلل لحم الحمار وعظمه.....!! لهذا أصبح تُربأً كغيره من المخلوقات، عندما تتفسخ وتحلل ثم أراه الله الآية العظيمة كيف ينشز الله العظام ثم يكسوها لحماً، فيعود حماره امامه كاملاً كما تركه قبل مئة عام ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة: ٢٥٩).

ففي الحادثة نفسها في هذه القصة، نرى وبمنطوق القرآن الكريم حالتين، مختلفتين تماماً، لهما علاقة بالميكروبات.
الأولى: أوقف الله تبارك وتعالى فعل الميكروبات فلم يتحلل الطعام والشراب.

والثانية: أجرى الله سنته، وترك الميكروبات تقوم بعملها المعتاد، فتحلل الحمار كلياً.

فالميكروبات مخلوقات مطيعة لخالقها تماماً، وجنود جاهزة لتنفيذ أوامر الله دون تلكأ وتباطئ أو مجادلة أو كلل وملل، كما يفعل الإنسان الذي قال فيه ربُّ العزَّة ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ (الكهف: ٥٤). نعم ميكروبات ممرضة.... مع وقف التنفيذ خاصة في الحرم المقدس!! فلا غرابة فهم ضيوف الرحمن وخاصته، فهم في رعاية الله وحفظه، فلا تقلقوا عليهم من إنفلونزا الخنازير وأمثاله.

قصة انفلونزا الخنازير

(٣)

الأخذ بكل الأسباب الممكنة واجب لا يختلف عليه عاقلان
ردود كثيرة ومختلفة بين معجب بالطرح وبين معارض منطقي
وبين مستهزئ ومع احترامي وتقديري لكل طرح منطقي إلا أنه
لابد من التذكير بالأمر التالية:

أولاً: في كل يوم يزداد يقيني بما طرحت في المقال السابق
بعنوان «ضيوف الرحمن في رعاية الله.. فلا تقلقوا عليهم من انفلونزا
الخننازير»، ولكن حاشا وكلاً أن أكون ضد الأخذ بالأسباب، إذ لابد
من الأخذ بالأسباب الممكنة لهذا ولغيره كما فعلت وتفعل السلطات
الصحية السعودية دائماً.

ثانياً: الأخذ بكل الأسباب الممكنة واجب وضرورة شرعية
لابد منها، ولكن هل هذا وحده يكفي؟ إذا كان يكفي ويمنع، فكيف
نفسر حدوث حوالي مليون إصابة في الولايات المتحدة الأمريكية
لوحدها!! هل هم لا يأخذون بالأسباب العلمية والصحية؟ أم
هل هم جهلة ونظامهم الصحي متخلف؟ هل وهل؟؟؟ إذن
الأخذ بالأسباب على ضرورته وأهميته لا يكفي لوحده، لابد قبل
ذلك وبعده من إرادة الله التي تسير الأمور حسب مشيئته... أما

نحن البشر فعندما نأخذ بالأسباب الصحيحة نكون قد خرجنا من دائرة التقصير والالتكالية وعملنا ما نستطيع حسب الفهم الصحيح للدين.

ثالثاً: أشهد بأن الجهود العظيمة والمتجددة التي يقوم بها المعنيون بخدمة الحرمين الشريفين تستحق الإعجاب والثناء والدعاء. فهم يأخذون بكل الأسباب الممكنة ورغم ضخامة هذه الجهود وتكاليفها الباهضة وضرورتها بنفس الوقت إلا أنني أعتقد أن ما يجتمع عندهم من بشر وميكروبات مسببة للأوبئة من كل حدب وصوب، لا يمكن بحال من الأحوال أن تكون هذه الإجراءات كافية لوحدها لصد هذه الجيوش الجرارة من الجراثيم والفيروسات، وهنا تتجلى قدرة الله وتوفيقه وحفظه لضيوفه في حرمه المقدس.

فإذا كانت الأسباب لوحدها تمنع انتشار هذا الوباء فلمماذا لا تفعل فعلها في أمريكا وأوروبا؟؟ وهل الأسباب الوقائية المأخوذة في المملكة العربية السعودية أكثر منها في الولايات المتحدة الأمريكية؟؟ أم هو حفظ الله تبارك وتعالى لحجاجه ومعتمره!! وكيف نفسر ونفهم حديث الرسول ﷺ الذي رواه البخاري ومسلم بان الدجال والطاعون لا يدخلان المدينة المنورة «على ابواب المدينة ملائكته. لا يدخلها الطاعون والدجال» (رواه البخاري ومسلم).

رابعاً: هل لدى البشرية حتى هذا الوقت غير العمل الجاد لتصنيع مطعوم ضد انفلونزا الخنازير؟ الذي لا بد من أخذه حال توفره. وهل لدى منظمة الصحة العالمية حتى هذا الوقت غير النصح باخذ الاحتياطات اللازمة عند مخالطة المصابين ثم غسل اليدين مراراً والانتباه عند العطاس وما شابه؟

فكيف إذن يستغرب البعض أن الالتزام بالأوامر الإسلامية هو خير وسيلة للوقاية من هذا الوباء وأشباهه. وهل الوضوء عملياً في اليوم عدة مرات الا غسل متكرر لليدين والمناطق المكشوفة المعرضة للتلوث؟ والرسول -ﷺ- يقول لنا في الحديث الصحيح «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالوضوء عند كل صلاة»، ويقول أيضاً: «من أراد أن يكثر الله خير بيته فليتوضأ إذا وضع طعامه وإذا رفع»، أي على الأقل غسل اليدين، وغير ذلك الكثير من الأحاديث الحاثثة على الإكثار من الوضوء.

ثم هناك أداب إسلامية لا بد من ممارستها عند العطاس من وضع ظهر الكف على الفم لمنع الرذاذ من الانتشار وإيذاء الآخرين والأحاديث عن العطاس كثيرة، أما السلام فهو بالمصافحة وليس بالتقبيل كما أمرنا رسول الله وهذا ما استقرت عليه المفاهيم الصحية الصحيحة لتقليل احتمالية نشر الميكروبات، هل هذه الممارسات الدينية تتماشى مع العلم الحديث والمكتشفات الجديدة أم هي

«خزعبلات وشعوذة» على رأي أحدهم، وأمثال هذا لأقول له إلا ما قال ابن قيم الجوزية «لا تكن ممن إذا جهل شيئاً عاداه» فابك على جهلك ولا تلم علم الآخرين.

خامساً: ثبت أن هذا الوباء سريع الانتشار لكن الإصابة به غير قاتلة إلا في حالات خاصة جداً وتمر وتنتهي أحياناً دون علم أو انتباه وهذا ما أعلنته منظمة الصحة العالمية. والمطلوب الآن من عامة الناس عدم تعطيل أعمالهم وأسفارهم وغسل أيديهم كل ساعتين إلى ثلاث ساعات.

وأنا أقول بلغة إسلامية واضحة وأكثر شمولاً جاءت بالحديث الصحيح الذي رواه مسلم أن الرسول ﷺ قال: «غطوا الإناء وأوكوا السقاء فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر بإناء ليس عليه غطاء أو سقاء ليس عليه وكاء إلا نزل فيه من ذلك الوباء» ولهذا فالمسلم الملتزم بالسنة النبوية يقوم بإجراءات وقائية طوال العام أكثر مما طلبته منظمة الصحة العالمية إذ يكفي أن يتوضأ خمس مرات باليوم طلباً للأجر والثواب ليحصل معها على الصحة والعافية ويتخلص مما علق عليه من جرائم كثيرة، فالوضوء سلاح المؤمن.

وأخيراً: نعم أنا مع الأخذ بالأسباب الممكنة كاملة ودون تردد مع يقيني أن الميكروبات هي من جنود الله المطيعة يوجهها

حيثما وكيفما يشاء ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم: ٦)،
وأن الله تبارك وتعالى سيكرم الآخذين بالأسباب شريطة ان يوقنوا
ان الامر كله بيد الله ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ ۚ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا
يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف: ٢١).

فضيوف الرحمن في رعاية الله، فلا تقلقوا عليهم من انفلونزا
الخنزير.

الوقايه من انفلونزا الخنازير بلا تكاليف !!

(٤)

بما ان هذا الفيروس سريع الانتشار، وينتقل بالهواء الذي لا يستغني عنه احدٌ، وبما ان عطسةً واحدةً من المريض يمكن ان تبتث الملايين من ذرات الفيروس في الهواء المحيط، وبما ان البشر لا يستطيعون تعقيم الهواء الذي يتنفسون ، وبما ان الفيروسات التي تُصيب الجهاز التنفسي تنتشر بكثرة في فصل الشتاء، بسبب كل ذلك ولتجنب الإصابة بالمرض فإننا ننصح كل سليم بالحفاظ على جهازه المناعي، الذي يمكن ان يُخفف تأثير الفيروس اذا حصلت الإصابة او يمنعها من اصلها.

وجهازك المناعي هو عبارة عن جيش قوي، حسن التدريب، دائم التحفز، تعداد جنوده مذهل، يسهر على أمنك وإستقرارك الصحي ليل نهار، دون ان تحس او تعلم به، ولو علمت طريقة عمله وسهره على صحتك، وتعاون أفرادهِ وتفانيهم في خدمتك، لهتفت لاشعورياً من أعماقك: «سبحانك ربي ما أعظمك». فجهازك المناعي يجدد سرعة شيخوختك، ويكافح الميكروبات التي تحاول مهاجمتك وإصابتك بالامراض، كما انه يدمر الخلايا السرطانية كلما نشأت في جسمك، ويخلصك يومياً من قمامتك (الخلايا الميتة

والكيميائيات السامة والميكروبات الميتة) غير الرغوب في تراكمها في جسمك.

وحينما يكون جهازك المناعي قوياً، فأنت في قوة ومنعة تجعلك تكاد لا تقهر، وقادراً بإذن الله ومشيتته أن تعيش حياة كلها صحة ونشاط وعطاء وإنجاز وسعادة، فلا أحد يجب أن يقضي عمره معاناة من الامراض والأسقام.

وجهازك المناعي هذا، له منشطات تزيد من فعاليته في حمايتك، فتمتع بحيوية دائمة وصحة متدفقة. كما أن له اعداء ومثبطات تُضعف عمله وتقتل الكثير من جنوده، فتطمع الجراثيم وتنتهز الفرصة وتهجم عليك فتؤذيك، ومن أهم أعداء جهازك المناعي ما يلي:

- ١- التدخين والهواء الملوث.

- ٢- التوتر والإرهاق والحزن والضغط النفسي المستمر.

- ٣- النظرة السلبية للحياة والتعامل معها بتشاؤم.

- ٤- الإشعاعات والمسرطنات والمبيدات ومنكهات الطعام

وملونات.

- ٥- سوء التغذية.

- ٦- عدم التوازن في العناصر والفيتامينات في جسمك.

- ٧- تناول بعض الأدوية والإصابة ببعض الأمراض

والفيروسات كالإيدز مثلاً.

ومن أهم ما يُمكنك عمله هو أن تحاولَ التقليلَ من هؤلاءِ الأعداءِ، فكلما كان عدد الذين يهاجمونك في نفس الوقت أقل، كانت فرصتك في التغلب عليهم أفضل. ومعظم الأمور بيدك، فالتدخين أمرٌ اختياريٌّ، فأنت تحطم به وبمحض إرادتك جزءاً مهماً من جهازك المناعي في المسالك التنفسية خاصةً وتسهلُ بذلك مهمة الفيروسات لإمراضك.

ومن أفضل وأهم ما يمكنك عمله أيضاً هو تقوية جهازك المناعي وتنشيطه، فهو حصانك، إن صنته صانك وحماك من إنفلونزا الخنازير وإخوانه وذلك بإتباع الأمور التالية:

أولاً: التوازن والإعتدالُ في تناولِ الطعامِ كما ونوعاً، فالإفراطُ بتناوله مضرٌ ويؤدي للسمنة والسكري والضغط، وقلته تؤدي لما هو أسوأ. وخيرُ الطعامِ ما كان ثلثه من النشوياتِ والباقي مناصفةً بين الدهونِ والبروتيناتِ، والإفراطُ كالتفريطِ، كلُّ يؤثرُ على حيوية ونشاطِ جهازك المناعي، فاحرص على الاعتدالِ.

ثانياً: تجنب نقص الفيتاميناتِ وبعض العناصر المعدنية حيث أنها مهمةٌ جداً في قوة ونشاطِ جهازك المناعي. فأحياناً تدخلُ في تركيبِ قواتِ الجهازِ فتزيدُ مقاومتها للفيروسات خاصةً في الجهاز التنفسي، وأخرى تزيدُ من فاعلية الخلايا البلعمية وتدخلُ أيضاً في صناعة الأجسام المضادة. لهذا ففيتامينات (أ، ب، ج، د، هـ) ضروريةٌ

جداً لقوة ونشاط جهازك المناعي، وهذه الفيتامينات والعناصر يمكن أن نحصل عليها من الطعام المتوازن والفواكه الطازجة وبعض المكملات المتواجدة بكثرة في الصيدليات. وأفضلها ما يستخلصه جسمك من الخضار والفواكه الطازجة.

ثالثاً: ممارستك لقدرك معقول من الرياضة، لتبقى نشيطاً بعيداً عن نمط الحياة الكسولة. فالرياضيون لديهم عددٌ أكبر من الخلايا القاتلة للميكروبات ومستوى أعلى من النشاط. والرياضة المطلوبة منك هي التي تشكل تحدياً مقبولاً لجهازك المناعي لمزيد من النشاط والقوة وليس لقهره وإضعافه، فالرياضة العنيفة غير المتوازنة ربما تولد تشيظاً ونتائج معاكسه.

فرياضتك المعتدلة يمكن أن تُكسبك مرونة وقوة في التحمل وتحسن في سعة رئتيك بالإضافة إلى قوة عضلاتك، وكل ذلك يمكنك أن تحصل عليه بكثرة المشي والمداومة عليه.

رابعاً: التفاؤل بالحياة والتفكير بإيجابية، فإن كان طعامك يصنع جسمك فإن أفكارك تصنع عقلك وتحدد سلوكك. فحالتك النفسية لها تأثير عميق على مناعتك، فالذين يعيشون حياتهم بأفكار سلبية مزعجة أكثر عرضة للأمراض من الذين يعيشون بأفكار إيجابية متفائلة. فالتفكير الملوث المعاكس للفترة يمكن أن يكون مدمراً للجسم تماماً مثل البيئة الملوثة بالجراثيم والضوضاء والغبار.

وقد ثبت علمياً أن عددَ الخلايا المناعية ومستوى نشاطها ثم مستويات الأجسام المناعية في الجسم تتغيرُ زيادةً ونقصاناً تبعاً لحالتك العقلية.

وقد ثبت أن الهدوء النفسي ورعاية الآخرين والاسترخاء والتأمل والعلاقات الطيبة والسعادة والتعبير عن العواطف والرضا عن العمل وممارسة الرياضة كلها عواملٌ محفزةٌ ومنشطةٌ لجهازك المناعي. وكذلك الصلحُ مع الذاتِ والبعدُ عن الحرام والطمأنينةُ وعملُ الخيرِ ومساعدةُ الآخرين، ثبت أن لها أثراً فاعلاً في تحسين ورفع كفاءة المناعة العامة في جسمك.

غير أن التوترَ المزمنَ والغضبَ والإنفعالَ النفسي والحزن والشعورَ بالوحدة وكبتَ العواطفِ وعدم الرضا عن العملِ وقلة النوم والضوضاء والتعاسة في الحياة الزوجية لها آثارٌ سلبيةٌ مدمرةٌ على أداء جهازك المناعي وضعف فاعليته.

خامساً: عليك بممارسة الأمور التالية يومياً لتقليل احتمالية إلتقاط فيروس إنفلونزا الخنازير: (الثلاثة نقاط التالية جاءت في توصيات من المستشفى التعليمي التابع لجامعة كنساس في الولايات المتحدة الأمريكية)

١- إغسل فمك وحنجرتك مرتين باليوم بهاءٍ دافئٍ فيه شيءٌ بسيطٌ من الملح، لأن ذلك يمكن أن يُزيلَ أي فيروسٍ عالِقٍ في خلايا

الحلق قبل أن يتمكن من إحداث المرض.

٢- إغسل فتحتي الأنف مرة كل يوم، وانفص ما بداخلها بقوة، فهذا يقلل عدد الفيروسات إن وجدت في الأنف فتقل احتمالية حصول المرض، ورسولنا الكريم ﷺ يقول «إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَنْشِقْ بِمَنْخَرَيْهِ مِنَ الْمَاءِ ثُمَّ لِيَنْثُرْ» (رواه أحمد).

٣- إحسني كل يوم قدرًا معقولاً من السوائل الدافئة كالشاي والزهورات والقهوة، لأنها تنظف الحلق وتزيل ما علق به من فيروسات تأخذها إلى المعدة حيث تموت فيها.

٤- تناول قدرًا معقولاً من الحبة السوداء أو زيتها، فقد أثبتت مجموعة من الأبحاث بأنها ترفع منسوب الخلايا القاتلة للميكروبات في الدم، وتزيد في نشاطها. وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول: «إن في الحبة السوداء شفاءً من كل داء إلا السام» (رواه البخاري)

وأخيراً فهذه مجموعة من النصائح غير المكلفة، يستطيع كل واحد منا ان يقوم بها، من باب الاخذ بالاسباب اضافة الى غيرها مما جاء ذكره في مقالات سابقة. فلينشط كل منا جهازه المناعي ويقي نفسه وأهله من امراض وحالات لا تحمد عقباها. والله خير الحافظين

ثلاثة ملايين معتمر ومعتكف ليلة ختم القرآن في الحرم المكي دونما

أي إصابة بانفلونزا الخنازير

(٥)

تقارير إعلامية كثيرة، من هنا وهناك، أشغلت الفضائيات، وأخافت الناس، حتى خيّل للبعض أن هذا الوباء آتٍ لا محالة، ولن يترك صغيراً ولا كبيراً بخير، ولن تسلم مجتمعاتنا خاصة، إلا إذا عطلت مدارسها، وألغت عمرتها وأجلت حجها، وبادرت لحجز عشرات الملايين من جُرعات المطعوم السحري الموعود!!، وخاصةً أن التركيز الإعلامي إنصب على حالات الوفاة، علماً أن دراسةً متأنيةً بينت أن كل الذين ماتوا بسبب هذا الوباء، كانوا يعانون أصلاً من خللٍ في جهاز مناعتهم لسبب أو لآخر، ولو أن الإعلام ركز بنفس القدر على مئات الآلاف الذين تعافوا من الإصابة، لظهر الوباء للناس بسيطاً على حقيقته، وهذا التركيز بهذه الطريقة فيه تهويلٌ عظيمٌ وبعْدٌ عن الحقيقة، لحاجةٍ أو لحاجاتٍ بدأت تتبدى للمهتمين يوماً عن يوم، وللتوضيح أكثر، نُذكر بالأمر التالية:

أولاً: نقلت أكثر من أربعين فضائيةً عربية وإسلامية مشهداً عظيماً، لتجمع ثلاثة ملايين معتمر ومعتكف يوم الجمعة أي في الثامن والعشرين من رمضان، ليلة ختم القرآن الكريم في الحرم المكي، ولم

ثبتت - والله الحمد - ولو إصابة واحدة بإنفلونزا الخنازير، كما ظهر في تقرير أحد كبار المسؤولين عن الفحص في المدينة المقدسة.

تجمعُ ضخمٌ هائل، لا مثيل له حتى في الحج، يستمر لساعاتٍ طويلةٍ في الحرم المكي، والناسُ يصلون ويطوفون بإزدحامٍ مشهود، وقد جاءوا من أطراف الدنيا كلها، متوكلين على الله، وآخذين بكل أسباب النظافة، مطمئنين إلى كرم الله ورحمته، فهم ضيوفه وفي حرمة الآمن.

ثانياً: زرعوا في روع الناس - من كثرة التكرار - أن الخريف والشتاء هما الموسم الحقيقي لانتشار هذا الوباء، وتناسوا أن أقطاراً كثيرة في العالم، شرقه وغربه مرَّ عليها خريفٌ وشتاءٌ بعد ظهور هذا الوباء، ولم يحصل ما يقولون!!!، فلماذا يركزون على خريفنا وشتائنا بالذات؟؟ لأنه موعدٌ مناسب، ووقتٌ كافٍ لشركات الأدوية المصنعة للمطعوم، لتوفيره بكميات كبيرة؟؟ ونحن المطموع بأموالنا الأقدر على دفع التكلفة، وبالتالي يجدون عندنا ما يريدون؟؟ أم لأن فيها موسم حجنا!!؟

ثالثاً: كفى متاجرة وتهويلاً وتخويلاً للشعوب، فقد سقطت الدعوى، وخابت آمال المتاجرين بصحة البشر، وبان الكثير من مكرهم وتخطيطهم. فما حصل من تجمعٍ هائلٍ في مكة المكرمة لأعدادٍ عظيمة من المعتمرين، جاءوا من جميع بلدان العالم، قبل توفر

المطعموم وتوزيعه وإستعماله. هذا التجمع الكبير الذي - بفضل الله - بسلام وعافية، يُثبت كذب ما يدَّعون ويروِّجون. ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف: ٢١).

رابعاً: إن من يتجول في العالم، يرى بأم عينه الفارق الواضح في الإهتمام بهذا الوباء، فلا تراه بشكل رئيسي إلا في مطارات الدول النامية وصحفهم وأحاديثهم. فلماذا لم تؤجل أو تغلق المدارس ورياض الأطفال والجامعات في البلاد الغربية الموبوءة؟؟. ثم لماذا لا يقومون في الغرب بالفحص المخبري لكل من تظهر عليه علامات الإنفلونزا ولو كانت الإنفلونزا العادية؟؟. أما في بلادنا وحسب ما ظهر في الصحف فقد تراكمت العينات المشبوهة في المختبرات لدرجة أنها أخذت حصتها وحصّة غيرها من الإهتمام والوقت والإنفاق، فهل نحن أكثر حرصاً على صحة مواطننا منهم على مواطنهم؟؟ ام نحن فعلاً نطبق دون وعيٍ مقولة اننا السوق الإستهلاكية للكواشف الطبية المصنوعة في الغرب؟؟. فمع تقديرنا للجهود الكبيرة التي تقوم بها الجهات المعنية، إلا أننا نطالب بنفس القدر من الإهتمام بالجوانب الصحية الأخرى للمواطن في دولنا النامية.

خامساً: حذارٍ من المطعم السحري الذي تنتظره الحكومات بفارغ الصبر، فعليه ألفُ علامةٍ إستفهامٍ وإستفهام، ويكفي أن

نذكر أن مصنّعيه لن يستعملوه لأنفسهم، وأن نصف أطباء بريطانيا سيرفضون تطعيم أنفسهم به، لمعرفة آثاره الجانبية على صحة الإنسان. ومع أنني من المشجعين دائماً للناس لتطعيم أبنائهم وتحصينهم ضد الأوبئة الأخرى؛ كشلل الأطفال والحصبة، إلا أنني لن أستعمل مطعموم إنفلونزا الخنازير لنفسي ولن أنصح به غيري لأسباب كثيرة ونتائج تجارب ظهرت هنا وهناك.

وأخيراً: نأخذ بكل أسباب النظافة الممكنة في حياتنا اليومية، سواءً في البيت أو في مكان العمل أو مكان الدراسة أو في الحل أو الترحال، ولا نؤخر عملاً بسبب هذا الوباء، خاصة في ما يتعلق بالحج، فضيوف الرحمن في رعاية الله وحفظه، فلا تقلقوا عليهم

منع الحج... فباء بالاثم... وفاز بإنفلونزا

الخنزير!^(١)

(٦)

حرم آمن، وربّ كريم، بيده الملك وهو على كل شيء قدير، يدبّر الأمر كما يشاء ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون، يتقبل من عباده الصالحين أبسط الأسباب فيبارك بها ما دامت مجبولة بالإخلاص وحسن التوكّل عليه وحده لا شريك له. وهو الذي يرحم ويحفظ عباده التائبين وهو خير الحافظين.

حجاج أقبلوا على الله من كل فجّ عميق، لم يمنعهم التهويل والتضخيم الإعلامي بل والتخويف العالمي من إنفلونزا الخنازير، أقبلوا عليه يحدوهم الأمل والتفاؤل وحسن الإقبال على العليّ القدير أن يعودوا الى ديارهم كما ولدتهم أمهاتهم، اصطلحوا مع ذواتهم واستغفروا لذنوبهم، وسدّدوا ديونهم، وأدّوا للعباد حقوقهم وتخففوا من همومهم، أقبلوا على الله بكل إيجابية ورضا وطمأنينة، طامعين بما عنده من عفو وغفران وجنّات فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

في مثل هذه الحالة النفسية الإيجابية المتفائلة والمرتبطة بالعليّ القدير، يعمل جهاز المناعة في جسم الإنسان بإحسن صورة وأفضل

(١) رئيس الجمهورية التونسية المعزول (بن علي).

أداء، خاصة في ظل ممارسات شخصية راتبة للنظافة يزيد بها ألقا وبركة كثرة الوضوء، مصحوبة بتفوق وإحسان لنظافة البيئة والمكان، وفوق هذا وذاك غيث كثير ومطر غزير من مزن أرسلها الله تبارك وتعالى لينقي الهواء ويغسل الأرض.

فاز حجاج بيت الله الحرام - والحمد لله رب العالمين - وفاز المجتهدون الآخذون بالأسباب، فهنيئا لهم وللقائمين على الحرمين الشريفين وتقبل الله جهدهم العظيم، وخسر المثبطون والمهولون... ولكن الخاسر الأكبر هو من منع الحج هذا العام بسبب إنفلونزا الخنازير فباء بالإثم والوزر ثم برز إليه المرض نفسه وهو في عقر داره، فأصيب به. وصدق الله العظيم إذ قال: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾ (النساء: ٧٨).

وها هو معالي وزير الصحة السعودي يعلن في مؤتمره الصحفي يوم الأحد الموافق (٢٨-١١-٢٠٠٩) بأن حج هذا العام والله الحمد والمنة آمن إذ مرّ بسلام دون أوبئة وكوارث صحية، أمّا بالنسبة لإنفلونزا الخنازير فقد ثبت حصول (٧٣) إصابة مات منهم خمسة حجاج فقط لا غير.

ورغم أن هذا الحج جاء في الشتاء الذي طالما أخافونا منه، ورغم هذا الزحام والاختلاط في كل مكان وهذا العدد الكبير الذي بلغ الثلاثة ملايين حاج «جاءوا من كل حذب وصوب. رغم كل

ذلك، تجلّت مشيئة الله وقدرته في حفظ ضيوفه، فلم ينتشر إنفلونزا الخنازير إلا كما ذكر معالي الوزير، وهذا أقل بكثير مما حصل في أصغر ولاية من الولايات المتحدة الأمريكية برغم كل لقاحاتهم وإجراءاتهم الصحية الوقائية المكثفة.

يأتي هذا التصريح الرسمي بعد سبعين يوماً من إعلان المملكة العربية السعودية ذاتها بأن طوال موسم العمرة في رمضان لم يثبت فيه إلا (٢١) إصابة في المدينة المنورة وتسعة إصابات في مكة المكرمة وتوَّج ذلك باجتماع ثلاثة ملايين معتكف ومعتمر ليلة ختم القرآن الكريم يوم الجمعة (٢٨) رمضان في الحرم المكي ولم يصب أحد بأذى أو إنفلونزا الخنازير بفضل الله وكرمه. وبعد هذا وغيره الكثير فإنني أتسأل:

ألا يكفيننا ما ظهر للآن دليلاً على قدرة الله وحفظه لضيوفه الكرام في حرمه المقدس؟

ألا يستدعي ذلك منا أن نردد دائماً وأبداً ما قاله الرجل الصالح كما ورد في سورة البقره آيه (٢٥٩) ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾؟

ألا يجب أن نوقن بأنّ الأخذ بالأسباب لوحدها على ضرورتها لا تكفي إلا إذا كانت مجبولة بالإخلاص ثم بتوفيق الله وقبوله؟
ألا يجب أن ننتبه فلا ننسى أبداً بأن التهويل والتخويف

الإعلامي العالمي ليس بريئاً ولا يخلو من إشغال و إلهاء على أقلّ
تقدير؟

ألا نتذكر ونوقن بأنّ التزامنا بشرع الله وأوامره هو خير وسيلة
للوّقاءة من الآفات والأوبئة جديدها وقديمها؟
واخيراً أكرر التذكير بأنّ ضيوف الرحمن في رعاية الله فلا
تقلقوا عليهم من إنفلونزا الخنازير. والله الأمر أولاً وأخيراً ولكنّ
أكثر الناس لا يعلمون.

